

*The Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Babylon University
College of Education*

The political Development in Afghanistan 1973-1979

**A thesis Presented by the Student
Fadhel Abais Rashid Alshamry**

To

*The Council of the college of Education-Babylon University
as Part of the requirements Demanded to Obtain an Art
Master Degree in Modern & Contemporary History*

Supervised by

Assist Prof. Dr.Hassan Abid Ali Al-Ta'ee

July / 2008

rjb / 1429



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل / كلية التربية

قسم التاريخ

التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٧٣-١٩٧٩

رسالة تقدم بها الطالب

فاضل عبيس راشد الشمري

إلى

مجلس كلية التربية - جامعة بابل جزءاً من متطلبات نيل درجة ماجستير

آداب في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حسن عبد علي الطائي

تموز ٢٠٠٨

رجب ١٤٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الرعد / الآية 17

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

اما بعد: فاني قد أكملت بعونه تعالى اعداد هذه الرسالة، ولا يسعني الا ان أقدم شكري الجزيل وامتناني الكبير لأستاذي المشرف الدكتور حسن عبد علي الطائي الذي كان لتوجيهاته القيّمة اكبر الاثر في انجاز هذه الرسالة.

ومن واجب الاعتراف بالجميل والامتنان ان اوجه الشكر الجزيل الى قسم التاريخ في كلية التربية/ جامعة بابل وإلى رئيسة القسم الدكتورة زينب مرجان. واتقدم بوافر الشكر والامتنان الى أساتذتي في السنة التحضيرية الذين كان لتوجيهاتهم العلمية الاثر الكبير في توجيهنا الدراسي العلمي.

واخص بالشكر الجزيل جميع الاساتذة الذين قدموا لي العون لانجاز الرسالة في قسم التاريخ / كلية التربية/ جامعة بابل.

وفي الختام اتقدم بالشكر والتقدير لأسرتي الكريمة التي شدت من أزمري ويسرت لي المصاعب ومنحتني ثقتها العالية، فكانت خير عون لي، وادعوه سبحانه ان يحفظهم لي سنداً وعوناً والله أسأل التوفيق للجميع.

الباحث

❀❀ الإهداء ❀❀

❀ إلى...
روح والدي العزيز (رحمه الله) ..

وفاء وعرفاناً

والدتي العزيزة

اعتزازاً وتقديراً

زوجتي الغالية

إخلاصاً ومودة

فاضل

اقرار

أشهد بأنّ اعداد هذه الرسالة الموسومة (التطورات السياسية في افغانستان 1973-1979) التي تقدم بها الطالب (فاضل عبيس راشد الشمري)، قد جرى بإشرافي في قسم التاريخ كلية التربية / جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور

حسن عبد علي الطائي

المشرف على الرسالة

2008/ /

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

الأستاذة المساعدة الدكتورة

زينب فاضل مرجان

رئيس قسم التاريخ

2008/ /

Research Summary

When it became autonomous state in 1747, Afghanistan have owned big politic importance, because of its geographical position ,and its neighbor countries .In spite of its indigent and its little natural fortunes , Afghanistan considered to be continental closed country, and it had not sea executants . Its importance come from its borders , because many of its neighborhood countries were able to fight and to widen their lands .It took a fender role between British India and Russian middle Asia during 18th -19th centuries and till the half of twentieth century.

When the 1st world war began in 1914, Afghanistan kept its neutrality with many difficulties, as both two fighting camps, dragged Afghanistan to its side during the war. At the end of war Afghanistan could take independence from the United Kingdom, which came out the war exhausted.

After the end of 2nd world war in 1945 , Afghanistan became the fighting ground between two Great Powers, Soviet Union and United State of America, during the period of which named the Cold War. When both powers tried to use the weak points of this country, specially the problem of indigent and little natural and economical fortunes. This problem makes the country always need the foreign helps. The continental closed position makes the country depends often on the neighbor countries in economical fields. These countries exploiting these needs to political opposed and trying to take role in the interior offers.

The case of Bashtunstan became the most important political problem in Afghanistan during the new age , It had huge effect on the interior politics and relationships with the neighbor countries, and in all the state from another side.

This research consist of; Introduction, three chapters and conclusion, which contain the most important concluding, which the researcher has got .

Chapter one

This chapter deals with the political developments in Afghanistan during the period from the establishment of Afghanistan state at the new age, till the end of Afghanistan kingdom, under the Regime of Al- Sardar Mohammed Dawood Khan 1973 A.D. The chapter consists of four sections :

The first ; Establishment of new Afghanistan state from 1747 to the 1929 A.D.

The second; Study the Interior political developments in Afghanistan during the period 1929-1953 A.D.

The third; Study Interior political developments in Afghanistan during the period 1953-1973 A.D.

The fourth; Study the Political Map of Afghanistan Society before the 1973 Reversion.

Chapter two

This chapter deals with the Kingdom fallen and rising the Republican Regime under the leadership of Mohammed Dawood Khan Cousin of the King Mohammed Thaher Shah. The chapter is divided into three sections;

The first; Study the 1973 Reversion in Afghanistan, and the factors which pushed Mohammed Dawood Khan towards the Reversion. We clarify the practical measures in the Reversion Plan too.

The second; Deals with the form and structure of the new Republican Regime, the coalition between Mohammed Dawood Khan and the leftward Barsham Party, the interior political developments in Afghanistan during the period between 1973-1977 A.D.

The third; Study the Afghanistan Constitution for the year of 1977 , rising the Al-Umma National Party , which is established by The President, as the only one which allowed to work in Afghanistan, clarify the economical plan which announced by Mohammed Dawood Khan for seven years period between (1976-1983 A.D).

Chapter three

This chapter is specified to study the Al-Shaab Democratic Party Government, study how the Communists reached the Government in Afghanistan. The chapter is divided into three sections;

The first; Study the contradicting against the Mohammed Dawood Khan Regime, fallen the Regime by Al-Shaab Democratic Party at April 1978 Reversion in Afghanistan.

The second; Is specified to study the Al-Shaab Democratic Party Government, under the leadership of Noor Mohammed Tarraqy , the interior political developments in Afghanistan which happened after dividing the colonnades of Al-Shaab Democratic Party, controlling the Group of Khalq on the regime in Afghanistan and opposing Barsham Party to leave the Government.

The third; Study the fallen factors of Noor Mohammed Tarraqy, controlling Hafiz Allah Amine on the Regime in Afghanistan, the interior political developments in Afghanistan after the rising and increasing the Islamic Contradicting against the regime, which is supplied and supported from the out borders , then how it can blocked Kabul . At least we study the Soviet Union occupation in Afghanistan at the Year of 1979, fallen the Regime of Hafiz Allah Amine, and his execution.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
9-1	المقدمة
96-11	الفصل الاول: التطورات السياسية في افغانستان 1747- 1973
24-11	المبحث الاول: قيام الدولة الافغانية الحديثة 1747-1929
38-25	المبحث الثاني: التطورات السياسية الداخلية في افغانستان 1929-1953
58-39	المبحث الثالث : التطورات الداخلية 1953-1973
69 -59	المبحث الرابع :الخارطة السياسية للمجتمع الافغاني
62 -59	اولاً: الاحزاب والحركات الاسلامية
69-62	ثانياً: اليساريون
114-70	الفصل الثاني:سقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية 1973-1977
78-70	المبحث الأول : انقلاب 1973 وإعلان النظام الجمهوري
104-79	المبحث الثاني : شكل النظام الجديد وأركانه
114-105	المبحث الثالث: القانون الأساسي لعام 1977 وتأسيس الحزب الوطني الثوري
155 -115	الفصل الثالث : انقلاب 1978 ووصول الشيوعيين إلى الحكم
128-115	المبحث الأول :المعارضة لنظام محمد داود وسقوطه
148-129	المبحث الثاني : حكومة نور محمد طرقي
155-149	المبحث الثالث : سقوط حفيظ الله امين والتدخل السوفيتي
162-156	الخاتمة
186-163	الملاحق
202-187	قائمة المصادر
A-B-c	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

المقدمة

تتمتع أفغانستان، منذ ظهورها بوصفها دولة مستقلة عام 1747 وإلى يومنا هذا بأهمية سياسية كبيرة، بسبب موقعها الجغرافي بالنسبة إلى الدول المجاورة لها، وعلى الرغم من كونها دولة فقيرة من حيث الموارد وكذلك موقعها القاري كونها دولة حبيسة لا تمتلك أي منفذ على البحر، إلا أن أهميتها جاءت من أنها دولة حاضرة بين دول الصراع والتوسع فهي كانت دولة حاضرة بين حكومة الهند البريطانية، وآسيا الوسطى الروسية، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 حافظت أفغانستان على حيادها بصعوبة كبيرة فقد حاول كلا المعسكرين المتحاربين جر أفغانستان إلى جانبه في الحرب، وعند نهاية الحرب استطاعت أفغانستان الحصول على الاستقلال الكامل عن بريطانيا التي خرجت من الحرب منهكة القوى.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت هذه الدولة ساحة صراع لنفوذ الدولتين العظيمة، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية خلال ما يسمى بالحرب الباردة، واستغل كل منهما نقاط ضعف هذه الدولة خاصة مشكلة قلة الموارد الاقتصادية الأمر الذي جعلها دائمة الحاجة إلى المساعدات الخارجية، وهذا جعلها تعتمد كثيراً على جيرانها في النواحي الاقتصادية فاستغلت تلك الدول هذه الحاجة للضغط عليها والتدخل في شؤونها الداخلية.

كانت قضية بشتونستان أهم قضية شغلت السياسة الأفغانية في العصر الحديث، واثرت بشكل كبير على سياستها الخارجية وعلاقاتها مع جيرانها من جهة وعلى وضعها الداخلي من جهة أخرى.

لقد كان اختيار الباحث موضوع التطورات السياسية في أفغانستان 1973-1979 موضوعاً لرسائلته من منطلق أن هذا الموضوع به حاجة إلى مزيد من الدراسة لكونه من موضوعات الساعة خاصة بعد أن قفزت تلك الدولة إلى واجهة الأحداث بعد الغزو السوفيتي لها عام 1979، والمقاومة التي ابدتها شعبها ضد هذا الغزو وما تبعه من تطورات سياسية داخلية بسبب الحرب الأهلية ووصول جماعة طالبان إلى الحكم وتكاثرت تلك الأحداث الهامة بالاحتلال العسكري الأمريكي في هذا البلد ضمن ما يسمى بمكافحة الإرهاب وما أفرزه ذلك من وجهات نظر مختلفة.

تألفت هذه الرسالة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.

تضمن الفصل الأول الذي درس التطورات السياسية في أفغانستان منذ تأسيس الدولة الأفغانية في العصر الحديث حتى نهاية العهد الملكي على يد، السردار محمد داود خان عام 1973، أربعة مباحث، أولها قيام الدولة الأفغانية الحديثة 1747-1929

ودرس كيفية نشوء الدولة والصراع الذي دار بين الامراء الافغان على السلطة في عهد اسرة الدوراني ثم انتقل العرش إلى أسرة الباركزائي عام 1823 على يد الأمير دوست محمد، وتميزت تلك المرحلة بمحاولة بريطانيا متمثلة بحكومة الهند وشركة الهند الشرقية البريطانية بسط السيادة البريطانية على افغانستان، فشنت حربان الاولى عام 1838-1842، والثانية عام 1879-1881، ثم تطرقنا الى عهد الامير امان الله خان 1919-1929، الذي شهد حصول افغانستان على استقلالها.

اما المبحث الثاني فقد بحث التطورات السياسية الداخلية في افغانستان 1929-1953، ودرس كيفية انتقال العرش من اسرة الباركزائي الى اسرة المحمدزائي على يد الملك محمد نادر شاه، والاعمال الاصلاحية التي قام بها في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وبعد وفاة محمد نادر شاه تولى ولده محمد ظاهر شاه الحكم عام 1933، وكان صغير السن قليل الخبرة فاسند منصب رئاسة الوزراء الى عمه محمد هاشم خان 1933-1946، وعلى اثر الازمة الاقتصادية الخانقة التي مرت بالبلاد، قرر الملك تنحية محمد هاشم خان واسند الوزارة الى عمه شاه محمود خان 1946-1953.

اما المبحث الثالث فدرس التطورات السياسية الداخلية في افغانستان من عام 1953-1973 اذ اسند منصب رئيس الوزراء الى محمد داود خان، الذي وضع برنامجاً للإصلاحات الاقتصادية وبرزت في عهده قضية بشتونستان التي ادت الى توتر العلاقات مع الباكستان واضطر رئيس الوزراء الى تقديم استقالته عام 1963، وقرر الملك بعد ذلك اضعاف شيء من الديمقراطية على حكمه، فاسند منصب رئيس الوزراء الى عدد من الشخصيات السياسية خارج العائلة المالكة، فأسند الوزارة اول الامر الى محمد يوسف، وفي عهده تم سن الدستور الافغاني لعام 1964 وجرت الانتخابات النيابية. إلا أن حكومته تعرضت الى معارضة الطلبة فاضطر الى تقديم استقالته عام 1965، فاسند الملك الوزارة الى محمد هاشم مايووندال الذي حاول تهدئة الاوضاع ووضع خطة خمسية 1967-1971، للتطور الاقتصادي الا ان التظاهرات استمرت من الطلبة مطالبين بمزيد من الحريات فاضطر رئيس الوزراء تقديم استقالته في عام 1971 فاسند الملك الوزارة الى الدكتور عبد الظاهر، وفي عهده تعرضت افغانستان لأسوأ مجاعة في تاريخها ذهب ضحيتها الاف الاشخاص ونتيجة لتدهور الاوضاع الاقتصادية اضطر الدكتور عبد الظاهر الى تقديم استقالته فكلف الملك محمد موسى شفيق بتشكيل الوزارة. وتناول المبحث الرابع دراسة الخارطة السياسية للمجتمع الافغاني .

اما الفصل الثاني فتناول سقوط الملكية وقيام النظام الجمهوري على يد محمد داود خان ابن عم الملك محمد ظاهر شاه، وهو مقسم الى ثلاثة مباحث درس الاول

انقلاب عام 1973 في افغانستان والعوامل التي دفعت محمد داود خان الى القيام بالانقلاب فضلاً عن الإجراءات العملية لخطة الانقلاب، اما المبحث الثاني فتناول شكل النظام الجمهوري الجديد واركانه ، والتحالف الذي حصل بين محمد داود خان وحزب بارشام اليساري والتطورات السياسية الداخلية حتى عام 1977، اما المبحث الثالث فتناول الدستور الافغاني لعام 1977 وقيام حزب الامة الوطني الذي اسسه رئيس الجمهورية وبوصفه حزبا وحيدا مسموح العمل به، والخطة الاقتصادية التي اعلنها محمد داود خان لسبع سنين 1976-1983.

اما الفصل الثالث فخصص لدراسة حكومة حزب الشعب الديمقراطي وكيفية وصول الشيوعيين الى الحكم في افغانستان، وهو مقسم الى ثلاثة مباحث درس الاول المعارضة لنظام محمد داود وسقوطه على يد حزب الشعب في انقلاب نيسان 1978. اما المبحث الثاني فتناول بالدراسة حكومة حزب الشعب الديمقراطي برئاسة نور محمد طرقي والتطورات الداخلية المتمثلة بعودة الانشقاق في صفوف الحزب بعد سيطرة جماعة خلق على مقاليد الامور واخراج جماعة بارشام من الحكومة، ودراسة المبحث الثالث الى سقوط نور محمد طرقي وسيطرة حفيظ الله امين على الحكم، والتطورات التي حصلت نتيجة ازدياد المعارضة الاسلامية المدعومة من الخارج وتضييقها على كابل، كذلك تناول المبحث دراسة التدخل السوفيتي في افغانستان عام 1979 وسقوط حفيظ الله امين واعدامه.

واعتمدنا في اتمام هذه الرسالة على مجموعة متنوعة من المصادر، اهمها الوثائق المنشورة لتعذر الحصول على الوثائق غير المنشورة، واهم تلك الوثائق تقارير سفارة جمهورية العراق في كابل والموجودة في الدار الوطنية للكتب والوثائق، اضافة الى ذلك تمكنا من الحصول على بعض التقارير الخاصة بالسفارة الامريكية في كابل وكراجي والتي افادتنا كثيراً لما تحتويه من معلومات هامة وقيمة.

كذلك اعتمدنا على بعض الكتب باللغة الفارسية، اذكر منها كتاب (أفغانستان دربنج قرن اخير) لمؤلفه مير محمد صديق فرهنك، وساعدت المعلومات التي احتواها الكتاب على اتمام مادة الفصلين الثاني والثالث لكونها معلومات تفصيلية ومركزة، كذلك كتاب (سردار محمد داود خان) لمؤلفه د.أكرم عاصم، وهو من الكتب الحديثة ويحتوي على معلومات هامة في مرحلة حكومة محمد داود خان.

اما المصادر باللغة الانكليزية والتي لا غنى للباحث عنها، فقد حصلنا على مجموعة لا بأس بها، كان لها الاثر الكبير في اخراج هذه الرسالة اذكر منها كتاب (Afghanistan Anation in love with Freedom) لمؤلفه

Afghanistan A Study of Political (Abdul-Hakim Tabibi)، وكتاب
(Fraser Tytler - Development).

ولا غنى للباحث في التاريخ عن الاستعانة بالرسائل والاطاريح الجامعية السابقة، وتماشياً مع ذلك استعنا بعدد من الرسائل الجامعية اذكر منها رسالة (مي فاضل الربيعي) التطورات السياسية في افغانستان من 1929-1973، والتي وفرت لنا معلومات هامة عن المرحلة السابقة لبحثنا، وكذلك اطروحة افغانستان في السياسة السوقية السوفيتية لـ(فؤاد حمة خورشيد) التي استعنا بها لاتمام الفصلين الثاني والثالث. واخيراً اضع هذا الجهد المتواضع بين يدي اساتذتي ، مستعيناً بتصويباتهم خدمة للمسيرة العلمية ومن الله التوفيق.

تتميز افغانستان بموقع جغرافي مهم في اواسط آسيا، فهي تقع بين خطي عرض 29° و 38° شمالاً، وخطي طول 61 و 72 شرقاً، تحدها من الشمال الجمهوريات السوفيتية السابقة، ومن الشرق جمهورية الصين الشعبية، ومن الغرب ايران وتحدها الباكستان من الجنوب والجنوب الشرقي، وهي دولة داخلية حبيسة لا تمتلك أي منفذ على البحر⁽¹⁾. وقد انعكست آثار ذلك على سياستها الخارجية مما جعلها تبحث باستمرار عن منفذ آمن دائم عبر حدود الدول المجاورة لها، لضمان اتصالها بالعالم الخارجي، وهذا مافسح المجال للدول المجاورة ان تتدخل في شؤونها من خلال الضغط عليها ومساومتها⁽²⁾.

تبلغ مساحة افغانستان 625 الف كيلو متراً مربعاً، وتبرز اهمية هذه المساحة من اتساع حدودها مع الدول الاخرى، بما فيها الدول الكبرى، فطول الحدود مع الباكستان 1931 كيلو متراً، ومع الاتحاد السوفيتي سابقاً 1609 كيلو متراً ومع ايران 805 كيلو متر، ومع الصين 80 كيلو متراً⁽³⁾.

اما تضاريس افغانستان، فهناك عدد من السلاسل الجبلية التي تتقاطع بعدد من الممرات الاستراتيجية مثل خيبر وخواك، وتعد سلسلة جبال هندوكوش ابرزها اذ تمتد لمسافة تقرب (1126 كيلو متراً)، من البامير قرب الحدود مع الصين الى وادي هري رود قرب الحدود الايرانية⁽⁴⁾.

وفي شمال سلسلة جبال هندوكوش تمتد سهول تركستان الى نهر اموداريا، أما الاقليم الغربي حول هرات فانه امتداد للسهل الايراني، وتحتل الصحراء الاراضي الجنوبية لافغانستان، امام الجبال الوسطى فتظم اقليم هزان، والى الشرق هناك سلاسل جبلية تمتد بين بدخشان في الشمال الى اقليم بكتيا في الجنوب عبر اقليم نورستان⁽¹⁾.

تمتلك افغانستان ثلاث مجاميع من الانهار، تنبع الاولى من شمال هندوكوش وتصب في نهر اموداريا وبحر آراك، اما المجموعة الثانية فتتمثل في نهر كابل شرقي البلاد، وتمثل نهر هلمند الذي يغذي معظم جنوب افغانستان المجموعة الثالثة⁽²⁾.

ويتكون المجتمع الافغاني من عناصر بشرية متعددة، قدمت الى افغانستان على حقبة متعاقبة واستقرت فيها عن طريق الغزوات او الهجرات المتعددة. وكل من هذه العناصر البشرية استطاع ان يفرض نفسه على من سبقه، وبرز المجاميع العرقية هي:

(1) Donald, W. Wilber, Afghanistan, Its people Its Society, Its Culture, New Haven, 1962, P.24.

(2) A. H. Tabibi, The right of transity of land-Loched countries, Kabul, Afhan book publishing house, 1970, P.140.

(3) George, B. Cressey, Cross Roads, Land and Life in Sout west Asia, Chicago, 1960, PP.28, 545.

(4) Ibid, P.556.

(1) Gerard Chaliand, Report from Afghanistan, New York, 1982, P.15.

(2) Cressey, op. cit., P.136.

1. البشتون او الباثان

وهي اقدم واكبر المجموعات العرقية في افغانستان، ويطلق عليهم عادة (الافغان الحقيقيون True Afghan)، ويشكل هؤلاء نسبة 38% من مجموع السكان، ويستقر معظمهم في المناطق الجنوبية والشرقية للبلاد. اما في الباكستان فيعيشون في شمالها الغربي، ويعتقد البشتون انهم اصل سكان الافغان، وهم وباثان باكستان من جد واحد⁽³⁾. وينقسم البشتون الى قبائل وافخاذ مثل (الوزير والافريدي والمنغال والمهمند والشنوارى واليوسف زائي والمحسود وغيرها) وينقسم هؤلاء الى اتجاهات قبلية اهمها اثنان الدوراني، والغلزائي، ويعد الغلزائي نواة امارة الافغان التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر⁽⁴⁾. يتكلم البشتون لغة البشتو، ويسكنون الجبال ويمتهنون رعي الماشية وقيادة القوافل التجارية بين افغانستان وجيرانها.

2. الطاجيك:

وهم من الجنس القوقازي، ويشكل هؤلاء نسبة (25%) من سكان البلاد، وينقسمون في افغانستان الى قسمين رئيسيين، طاجيك الجبال الذين ينتشرون في جبال منطقة بدخشان ودخان، ويعيش القسم الثاني في منطقة السهول شمال شرقي البلاد وخاصة في وادي هيران⁽¹⁾، وهم اكثر المجموعات العرقية استقراراً، معظمهم يسكنون المدن ويعملون في التجارة والصناعة، والبعض الاخر مزارعين، ويرتبطون بعلاقات حسنة مع البشتون⁽²⁾.

3. الهزارة

وهم عناصر مغولية يستقرون في اقليم هزارة وسط افغانستان يشكلون نسبة 19% من مجموع السكان، ويعتقد انهم من بقايا الجيش الذي رافق جنكيز خان للمنطقة، ويسكنون في جبال الهزارة جنوب هرات قرب الحدود الايرانية ويتكلمون اللغة الداربية، يعمل الهزارة بالزراعة والرعي وعلاقتهم مع البشتون غير جيدة لانهم ينظرون اليهم بوصفهم خدماً لهم⁽³⁾.

4. التركمان

(3) حسن محمد جوهر، عبد الحميد بيومي، افغانستان، سلسلة شعوب العالم، رقم 7، دار المعارف، مصر، 1961، ص9-12.

(4) لجنة دعم الشعب الافغاني، افغانستان بلاد الاسلام، بلجيكيا، 1981، ص20.

(1) Wilber, op, cit., P.44.

(2) The Encyclopedia Americana, International Edition, Art; "Atghanijtan", Vol.1, 1980 edition, U. S. A, 1980, P.243.

(3) Vladimir Cervin, Problems sin the Integruton of Afghan Nation, Middle East Journal , Vol. 6, Na4, Autumn 1952, P.403.

ويقومون في الشمال الغربي من افغانستان.

5. الاوزبك

وهم عناصر مغولية – تركية تبلغ نسبتهم 6% من مجموع السكان يمتنون الزراعة والتجارة، ويعيشون في اواسط الاقليم الشمالي من افغانستان.

6. القرغيز

وهم ايضاً عناصر مغولية – تركية، يسكنون المنطقة الواقعة اقصى الشمال الشرقي من افغانستان ، وهم بدو رحل.

7. القزلباش

وهم عناصر تركمانية من بقايا جيش نادر شاه ، ويقومون في بعض المدن الافغانية⁽¹⁾.

8. الاقليات

يتراوح عددها ما بين 10% الى 12% من مجموع السكان، وهم البلوش الذين يقيمون جنوب وغرب افغانستان، اما النورستانيون فقد كان يطلق عليهم (الكفار)، لانهم رفضوا اعتناق الدين الاسلامي في القرن العاشر الميلادي وهربوا الى منطقتهم الحالية في الجبال الشمالية – الشرقية لافغانستان.

وفي عهد الامير عبد الرحمن خان 1880-1901، اعيد تسمية المنطقة بـ(نورستان) بعد أن تمكن من احتلالها عام 1896، وكان النورستانيون منعزلين في ديانتهم منذ القدم، ولكنهم بعد اعتناقهم الاسلام اخذوا يختلطون مع بقية السكان، وعملوا في التجارة وصناعة الادوات الخشبية⁽²⁾.

وهناك اقليات اخرى صغيرة جداً مثل الهندوس الذين يقيمون في شرقي وشمالى البلاد، ومعظمهم من التجار والمتعاملين بالامور المالية في المدن، واليهود الذين يسكنون في احياء خاصة في المدن مثل هرات وكابل وتركستان، والعرب في الحدود الشرقية وتركستان الافغانية، والاكراد في غربي البلاد⁽¹⁾.

من خلال النظر الى مكونات المجتمع الافغاني، يتضح لنا عمق التباين العرقي والطائفي، ولم يوحد الشعب الافغاني سوى الدين الاسلامي، فضلاً عن موقع افغانستان

⁽¹⁾ Wilber, Afghanistan, PP.47-49.

⁽²⁾ Sir George Scott Robertson,

⁽¹⁾ Wilber, Afghanistan, op,cit, PP.52-53.

بوصفها دولة قارية حبيسة، تتشارك مع دول عظمى في حدود طويلة ادى الى استغلالها من تلك الدول والضغط على الحكومات الافغانية والتدخل في شؤونها مما اثر تأثيراً بالغاً في سياستها الخارجية.

المبحث الاول

قيام الدولة الافغانية الحديثة 1747 – 1929

شهد عام 1747 ولادة اول دولة افغانية في العصر الحديث، بعد ان كانت بلاد الافغان مجرد اقاليم متفرقة تخضع لسلطة امبراطوريتين آسيويتين كبيرتين المغولية في الهند والصفوية في بلاد فارس.

وظلت هاتان الامبراطوريتان تتقاسمان الاراضي الافغانية حتى القرن الثامن عشر، واجبرت قبائلها على تقديم فروض الطاعة والولاء للمحتل مستغلة تنوع الاصول العرقية للسكان⁽¹⁾.

كان هذا الصراع السياسي بين المغول والصفويين على افغانستان سبباً في تجميع القوى الوطنية وتقويتها، فبدأت قبائل البشتون تزداد عدداً وقوة وتأثيراً، وكانت مواقعها المنيعه في الجبال المشرفة اقل تأثراً بالغزاة الذين كانوا عادة ما يفضلون استعمال الممرات المفتوحة للوصول الى الهند.

كما دفعت الحاجة الى المراعي بعض القبائل الى الانتشار غرباً في الوديان والسهول الاكثر خصوبة، اما الذين بقوا في معاقلهم الجبلية فقد ظلوا في الواقع مستقلين عن كل حكم وكانت سلطة المغول في كابل عليهم اسمية فقط⁽²⁾.

وفي اوائل القرن الثامن عشر استغلت قبائل الابدالي⁽³⁾ القوة بالقرب من قندهار، النزاع القائم بين المغول والصفويين، وتمكنت من الحصول على امتيازات خاصة من الشاه عباس الثاني (1642-1667) واعترف بسلطة احد زعمائهم (سدو) واصبحت اسرة سدوزائي هي الاسرة الحاكمة.

كان ظهور اسرة سدوزائي سبباً في بروز قبيلة اخرى هي قبيلة غلزائي بالقرب من قندهار ايضاً، اذ استطاع زعيمهم (ميرويس) ان يكسب ثقة الحاكم الصفوي الشاه حسين، وقد تمكن بعد ذلك من السيطرة على قندهار، وتوفي بعد ذلك بقليل عام 1715م⁽¹⁾.

خلف ميرويس في حكم قندهار ولده مير محمود (1722-1723)، والذي كان اكثر طموحاً من والده ولم يقنع بحكم قندهار فقط بل قرر غزو بلاد فارس، ولم يستطع

(1) صلاح الدين حافظ، افغانستان الاسلام والثورة، المكتب المصري الحديث، مصر، د.ن، ص 37-38.

(2) ابو العنين فهمي محمد، افغانستان بين الامس واليوم، دار الكتاب العربي، مصر، 1969، ص 52.

(3) الابدالي، نسبة الى ابدال خان، وهي اكبر القبائل الافغانية، تنقسم الى اقسام متعددة ابرزها قبيلة الباركزائي التي تنتسب اليها اسرة محمد زائي، والقسم الاخر هي اسرة سدوزائي، التي ينتمي اليها احمد خان، وتسكن في المثلث الواقع بين نهر الهلمند ونهر كابل ونهر السند.

- سيد قاسم رشتيا (افغانستان في القرن التاسع عشر"، مجلة افغانستان، مكتب الصحافة والاعلام في القارة الافغانية بالقاهرة، العدد 69، ايلول 1962، ص 12.

(1) ابو العنين فهمي محمد، المصدر السابق، ص 52-53.

الصفويون الصمود امامه واستولى على جنوب فارس ووسطها بما في ذلك اصفهان، وبعد حصار دام ستة اشهر تنازل له الشاه حسين (1694-1722) عن العرش الفارسي، وتوسعت بذلك مملكة الغزنائيين. وبعد وفاة مير محمود عام 1723م خلفه اصغر اخوانه الشاه اشرف.

جاء الشاه اشرف (1723-1730) الى الحكم في مدة حرجة من حكم الافغان لبلاد فارس، فقد كان الروس يتقدمون شمالاً، بينما استولى الاتراك العثمانيون على بعض المناطق غرب فارس، وتزامن ذلك مع ازدياد المنازعات بين الامراء الافغان مما زاد الامر سوءاً⁽²⁾.

وبرغم من تلك الصعوبات اصر الشاه اشرف على مجابهة الموقف بشجاعة وحزم، واستطاع ان يوقف تقدم الروس، كما استطاع ان يهزم العثمانيين الذين كانوا يتقدمون نحو العاصمة⁽³⁾.

وفي اثناء انشغاله في درء الخطر الخارجي، بلغته انباء قيام احد امراء الفرس (نادر قولي خان) من ابناء قبيلة الافشار في خراسان بالاستيلاء على بعض المناطق ومن ثم توجه الى مشهد وهرأة، فأسرع اليه الشاه اشرف وسار شمالاً لملاقاته، ولكنه هزم في موقعه دمعان في 2 تشرين الاول عام 1729م⁽¹⁾، وهكذا كان توسع الغزنائيين سبباً في فقدهم لملكهم في فارس وافغانستان.

بعد ان وطد نادر شاه الافشاري⁽²⁾ (1736-1747م) الاوضاع أستطاع ان يخضع القبائل الافغانية ولاسيما الابدالية، عن طريق اتباع سياسة اللين، فقربها منه وجند عدداً كبيراً منها، وقد برزت منهم شخصية افغانية هو احمد خان الابدالي⁽³⁾، الذي رقيه نادر شاه الى مرتبة رفيعة في الجيش، وبعد وفاة نادر شاه ادرك الزعماء الافغان ضرورة الوحدة الوطنية، فعقدوا اجتماعاً لهم في قرية نور آباد (التي تقع على بعد 120 كم عن مدينة قندهار) واتفقوا على اختيار احمد خان زعيماً لهم، وتم تنصيبه ملكاً لافغانستان في المسجد الكبير في قندهار، وقدمت له القبائل الافغانية فروض الطاعة

(2) Pazwak, Abdul-Rahman, Aryana or Ancient Afghanistan Kabul, Government printing house, Kabul, 1957, P.14.

(3) ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص 53.

(1) ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص 54.

(2) نادر شاه الافشاري، هو احد زعماء الفرس واسمه نادر خولي بج، من ابناء قبيلة افشار في خراسان، استطاع الانتصار على جيش شاه اشرف في 2 تشرين الثاني 1729م، انتخب عام 1736 ملكاً على فارس، دخل في صراع مع المغول وانتصر عليهم في معركة كارنال شمال دلهي عام 1739م، وفي عام 1747م اغتاله احد الضباط الفرس في خراسان. ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص 55.

(3) احمد خان الابدالي، هو احد احفاد اسعد الله خان من قبيلة سدوزائي احد فروع القبائل الابدالية، عينه الصفويين رئيساً للقبائل الابدالية.

- Raja Anwar, The Tragedy of Afghanistan, Afirst hand Account, Translated by Khalid Hasan, Verso, London, New York, 1988, P.4.

والولاء وعدّ ذلك اليوم من عام 1747م بمثابة اعلان قيام مملكة افغانستان، وتلقب احمد شاه بلقب (در دراني) أي درة الدرر ومنذ ذلك الوقت اصبحت القبيلة تعرف باسم دوراني⁽¹⁾.

استغل احمد شاه (1747-1773م) ضعف مملكتي المغول والفرس، فأعلن الثورة ضد الاحتلال الفارسي، مدعياً بأنه الوصي على حفيد نادر شاه (شاه رخ) فنجح في ضم كابل و هراة⁽²⁾، واستطاع ان يضم خراسان ويسيطر على منطقة واسعة امتدت من مشهد الى كشمير ومن دلهي الى نهر اموداريا والبحر العربي، وخاض حروباً عدة مع السيخ في الهند، ولكنه لم يستطع السيطرة على البنجاب . كما قام بتحسين اوضاع مملكته الداخلية وجمع القبائل حوله، ولم يتبع سياسة العنف واعتمد في موارده على الحروب الخارجية والضرائب، وبهذا كسب تأييد الافغان وعدوه اباً لهم ولقبوه بلقب (بابا)، وفي عام 1773م توفي احمد شاه، وفي عهده اصبحت افغانستان وحدة سياسية متماسكة مستقلة يحكمها ملك افغاني⁽³⁾.

ترك احمد شاه لخلفه تيمورشاه⁽⁴⁾ (1773-1793) امبراطورية مترامية الاطراف ولكنها غير مأمونة، وعلى الرغم من انه تولى عدة مناصب في زمن ابيه الا انه لم يحض بتأييد زعماء القبائل⁽⁵⁾، فاضمحت قوة المملكة خلال السنوات العشرين لحكمه لكثرة الثورات الداخلية وهجمات السيخ، وازداد الامر سوءاً بعد وفاته عام 1793م، اذ ترك اربعة وعشرين ولداً، دون ان يعين احداً منهم ولياً للعهد⁽¹⁾، فعمت الفوضى البلاد حتى تمكن خامس أبنائه زمان شاه (1793-1801م) من الاستيلاء على العرش، وفي عام 1801 واجه زمان شاه حملة قام بها أخوه محمود ميرزا شاه الذي كان لاجئاً في فارس، واستطاع تجهيز حملة بمساعدة شاه فارس فتح علي شاه، ودخول كابل عام 1801 وبذلك آل العرش الى محمود شاه (1801-1803م)، لكنه واجه معارضة احد ابناء تيمورشاه، وهو شاه شجاع، ودار صراع عنيف بين الاخوين انتهى باستيلاء شاه شجاع على العرش، والقضاء على محمود شاه وسجنه⁽²⁾.

(1) صباح محمود محمد، دراسات عن افغانستان، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1980، ج2، ص228.

(2) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة بنية امين، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1977، ص660.

(3) Anwar, op. cit., P.3.

(4) تيمور شاه: اكبر ابناء احمد شاه، تميز عهده بالثورات الداخلية، وضعف المملكة، وفي عهده نقل العاصمة من قندهار الى كابل.

(5) ينظر الموقع على الانترنت:

<http://www.Afghan.web.com>. Afghanistan online, Chronological history of Afghanistan, Part3, P.1.

(1) لونكوپرت ديمزوكب، افغانستان، ترجمة ابراهيم خورشيد ود. عبد الحميد فونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980، ص134-135.

(2) Chronological history of Afghanistan, op. cit., P.1.

تولى شاه شجاع الحكم (1803-1809) واجه خلالها مصاعب كثيرة تمثلت في استعادة الامن والهدوء في البلاد، التي كانت تمزقها النزاعات القبلية، وضعف السلطة المركزية، وكثرة المتنافسين على العرش⁽³⁾. فضلاً عن التهديدات الخارجية، وتجدد النزاع بين الاخوة مرة اخرى ، وتمكن محمود ميرزا بالتعاون مع الوزير فتح خان من الاستيلاء على كابل، واضطر شاه شجاع الى الفرار الى الهند⁽⁴⁾.

اثار التنافس على العرش الافغاني بين امراء اسرة السدوزائي، اطماع قوى قبلية اخرى سعت للاستحواذ على العرش، فبعد فرار شاه شجاع وتولي محمود ميرزا شاه (1809 – 1818م) الحكم مرة اخرى، تميزت هذه المدة بتمركز السلطة والنفوذ بين الوزير فتح خان من قبيلة باركزائي الا ان الامر لم يستتب له طويلاً، فثار عليه كمران بن محمود ميرزا شاه، والقى عليه القبض وسمل عينيه، وتطور الصراع بين القبيلتين بعدان ثار اخوه فتح خان واستولوا على ممتلكات محمود ميرزا شاه الذي لم يستطع المقاومة واضطر للفرار⁽¹⁾.

افترزت تلك الصراعات الى سيطرة قبيلة الباركزائي فبرز من بين الاخوة امير قوي هو دوست محمد الذي اعلن نفسه اميراً على كابل عام 1823، فيما حكم اخوته مدن افغانستان الاخرى، الامر الذي ادى الى سيادة نظام الحكم اللامركزي، وازعاف السلطة المركزية⁽²⁾.

لم يستكن شاه شجاع لسلطة الباركزائي، وحاول اعادة السيطرة على البلاد مستعيناً بالسيخ، فجهز حملة من الافغان والهندوس، بدعم من شركة الهند الشرقية البريطانية⁽³⁾، وعبر نهر السند في ايار عام 1834م، بعد معركة طويلة سقط فيها الاف

(3) سيد قاسم رشتيا، تاريخ افغانستان في القرن التاسع عشر، مجلة افغانستان، العدد 72، السنة السادسة، كانون الاول، 1962، ص13-15.

(4) عبد الله احمد المير، افغانستان تاريخ واحداث، مطبعة ادفا، بيروت، منشورات بان ارييان، لندن، قطر، ط1، 1980، ص125.

(1) محمد حسن العلوية، الحرب الافغانية الاولى (1838-1842)، هزيمة بريطانيا وانتصار الافغان، دار الثقافة، الدوحة، دبت، صص20-21.

(2) كارل ماركس، فردريك انجلز، في الاستعمار، مصادر الاشتراكية العالمية، ترجمة فؤاد ايوب، دار دمشق، دمشق، دبت، صص155.

(3) شركة الهند الشرقية البريطانية: تأسست هذه الشركة عام 1600، ورخص لها البرلمان البريطاني باحتكار التجارة مع نصف الكرة الشرقي وبعد ان تغلب عليها الهولنديون في الصراع على التجارة في جزر المحيط الهندي واندونيسيا، اقتصرت نشاطاتها على تجارة الهند وركزت اهتمامها في تصدير المنسوجات ، وفي عام 1698 الغي الاحتكار، ثم اعيد في عام 1708، وادت انتصارات روبرت مكيف على المنافسة الفرنسية بين عامي 1745 و1761 على تقوية الشركة، ولما اصبحت مهددة بالاضطرابات المترتبة على تفكيك الامبراطورية المغولية بالهند تدخلت في السياسة الهندية وحصلت على الاراضي للمنشآت العسكرية، فزادت من قوتها حتى خشي البرلمان ان تقيم امبراطورية خاصة بها، فوضعها عام 1773 تحت اشراف الوزارة، وعين وارن هاستنجز اول حاكم عام للممتلكات الهندية، وفي عام 1813 الغي الاحتكار، واقتصرت نشاط الشركة على النواحي الادارية عام 1833، وعجلت ثورة السيخ 1857 بوضع الحكم في الهند تحت التاج. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مصر، 1987، ص1081.

القتلى، فشل شاه شجاع في التغلب على دوست محمد، فساعد هذا الانتصار دوست محمد على تعزيز سلطته على الولايات الافغانية الاخرى واعلن نفسه اميراً على افغانستان في عام 1835م⁽¹⁾.

يتضح مما سبق ان افغانستان شهدت خلال القرن الثامن عشر ولأول مرة في تاريخها بناء كيان سياسي مستقل، على يد اسرة الدوراني، الا ان هذه المملكة تعرضت الى التفكك بعد وفاة مؤسسها احمد شاه فال العرش الى اسرة الباركزائي.

وجدت حكومة الهند البريطانية، انه من الضروري تأمين حدود الهند الغربية ضد الاطماع الروسية عن طريق مساندة شاه شجاع والشيخ في مطالبتهم فتم ذلك عن طريق توقيع معاهدة 25 حزيران 1838م، الا ان هذه المعاهدة لم تنفذ بسبب تنصل الشيخ عن التزاماتهم⁽²⁾.

وجد البريطانيون ان لا مناص من تحقيق اهدافهم سوى اللجوء للخيار العسكري، ولهذا صدر اعلان (ساميلا)⁽³⁾ في الاول من تشرين الاول عام 1838م، بتوقيع وليم مكنوتن (William Macnaughten) احد ابرز شخصيات الادارة البريطانية في الهند ومبعوثها مع الشاه شجاع الى افغانستان، واكد المنشور ان دوست محمد سيتم اسقاطه وبعاد (الحاكم الشرعي) الشاه شجاع، بمساندة قوات الشركة لان رفاهية ممتلكاتنا في الشرق تقتضي ان يكون في حدودنا الغربية حليف يهتم بمقاومة العدوان وقيم الهدوء بدلاً من الزعماء الذين وضعوا انفسهم تحت تبعية دولة معادية، وسعوا لتعزيز خطط الاحتلال والتوسع" حسب تعبير المنشور⁽⁴⁾.

بدأ الغزو في 4 تشرين الثاني عام 1838م، بقوات قوامها 27 الف جندي، وتمكنت القوات البريطانية من دخول كابل في السابع من اب عام 1839م⁽¹⁾، وعاد الشاه شجاع للسلطة مرة ثانية، الا ان السلطة الفعلية كانت بيد القوات البريطانية.

اثار هذا الامر الشعور الوطني والديني لدى السكان، وبخاصة الزعماء الدينيون الذين اتصلوا بدوست محمد وعرضوا عليه المساعدة لاستعادة عرشه، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها، الا انه اضطر الى الاستسلام للقوات البريطانية بسبب عدم التكافؤ في ميزان القوى عام 1840م، وبدأ رحلة الاسر الى الهند⁽²⁾.

(1) محمد حسن العلوية، الحرب الافغانية الاولى، ص 24.

(2) T. H. Heathcot, The Afhan Wars, 1939-1919, Ospercy publishing limited, London, 1980, P.30.

(3) Ferrier, J. P., History of the Afghans, London, 1958, PP. 275-280.

(4) ينظر الموقع على الانترنت:

<http://www.Oceanbook.com.au/terror/info.html>, the first Angle Afghan war, The Causes, Russian and British moves in to a great game, P.6

(1) محمد حسن العلوية، الحرب الافغانية الاولى، ص 75-76.

(2) كارل ماركس وفردريك انجلز، المصدر السابق، ص 156.

اشتدت المقاومة ضد القوات البريطانية، واندلعت ثورات في قندهار وممر خيبر ولم تفجح القوات البريطانية في تحقيق النصر، فلجأت الى الرشوة، الا انها فشلت ايضاً، وفي 25 تشرين الثاني 1841م، اختار الافغان نواب محمد زمان ابن عم دوست محمد اميراً عليهم، فأصبح في افغانستان حاكماً⁽³⁾.

كان اول اعمال نواب محمد زمان، الطلب من القوات البريطانية الرحيل، فجرت مفاوضات بين الطرفين، انتهت بموافقة القوات البريطانية على الانسحاب المشروط بان لا تعقد افغانستان أي اتفاقية مع أي دولة دون موافقة الحكومة البريطانية. وبالفعل بدأت القوات البريطانية الانسحاب في 6 كانون الثاني عام 1842م⁽⁴⁾.

تعرضت القوات البريطانية خلال انسحابها الى هجمات القبائل، ولما وصلت انباء الخسائر التي مني بها البريطانيون الى الحاكم العام في الهند، قرر ارسال قوة انقاذ استطاع بواسطتها دخول العاصمة ورفع العلم البريطاني عليها. وعلى الرغم من الانتصار البريطاني فقد وجدت الحكومة البريطانية صعوبة البقاء في افغانستان لمدة طويلة، فبدأت بسحب قواتها من كابل في 12 تشرين الثاني عام 1842م، وبعد تنازل نواب محمد زمان عاد دوست محمد الى العرش في 10 كانون الثاني عام 1843م، فوضع حداً للفوضى التي كانت تعم البلاد، واستطاع ان يبسط سلطانه على كل الاراضي الافغانية⁽¹⁾.

ظلت بريطانيا تتحين الفرص للعودة الى افغانستان، في وقت اشتد فيه التنافس البريطاني-الروسي في منطقة اواسط اسيا، خاصة بعد ضم روسيا للامارات الاسلامية الواقعة على ضفة نهر اموداريا اليمنى، فتسابقت الدولتان لارسال بعثاتها الدبلوماسية الى الامير الافغاني شير علي خان، فبعث ليتسن نائب الملك والحاكم العام للهند برسالة الى الامير شير علي خان اخبره فيها بان بعثة بريطانية ستتوجه الى كابل لبحث الامور المتعلقة بينهما، الا ان الامير رفض استقبال مثل تلك البعثة، معللاً رفضه، بانه غير قادر على تأمين سلامتها داخل بلاده⁽²⁾.

استغل اللورد ليتسن، رفض الامير الافغاني استقبال البعثة البريطانية، لأشغال الحرب ضد افغانستان، فوجه انذاراً الى الامير بقبول بعثة بريطانية دائمة، والا سوف تعده بريطانياً عدواً لها، واتخذت السلطات البريطانية عدم استلام الرد ذريعة للقيام بعمل مسلح ضد افغانستان⁽³⁾، ونتيجة للقوة البريطانية اضطر شير علي خان الى مغادرة كابل تاركاً ابنه يعقوب خان وصياً على العرش، وعلى الرغم من الانتصارات

⁽³⁾ Heathhcot, op.cit., P.53.

⁽⁴⁾ Hampden, J. Jackson, Enyhond Since the Industrial Revolution 1815-1948, London, 1949, P.102.

⁽¹⁾ محمد حسن العلوية، المصدر السابق، ص ص 130-134.

⁽²⁾ S. Gopal, British policy in India, Cambridge, 1965, PP.78-80.

⁽³⁾ Robert, op. cit., PP. 342-343.

البريطانية، الا انهم كانوا مدركين صعوبة البقاء في افغانستان، فعقدوا معاهدة تحقق اهدافهم السياسية باخضاع السياسة الخارجية الافغانية لحكومة الهند البريطانية⁽⁴⁾.

وفي 26 ايار عام 1879م، وقعت معاهدة جانداماك لاقرار السلام بين البريطانيين والافغان، اتفق الطرفان على الفقرات العشر التي تضمنتها المعاهدة والتي كان اهمها قيام الامير الافغاني باصدار عفو عام عن المتعاونين مع قوات الغزو، واشراف بريطانيا على السياسة الخارجية الافغانية، واقامة مبعوث بريطاني دائم في كابل، وان واجب حماية المبعوث والوكلاء البريطانيين تقع على عاتق الامير الافغاني، بالاضافة الى فقرات اخرى تتعلق بالسماح للبريطانيين بالمتاجرة داخل الاراضي الافغانية، وقيام الحكومة الافغانية بصيانة طرق النقل وحمايتها والموافقة على اقامة خط تلغراف من وادي كرم الى كابل على نفقة الحكومة البريطانية، ودفع اعانة سنوية للامير الافغاني⁽¹⁾.

ووفقاً لمعاهدة جانداماك، عينت الحكومة البريطانية الميجر كافجناري (Louis Cavagnari) مبعوثاً لها في كابل.

واجهت البعثة البريطانية مقاومة عنيفة ، ونشبت ثورة بين الجنود الافغان، في الثالث من ايلول عام 1879م، وانضمت جموع غفيرة من سكان العاصمة الى الثورة التي انتهت بقتل جميع افراد البعثة البريطانية وحراسها، الامر الذي ادى الى اجتياح افغانستان مرة اخرى من القوات البريطانية التي دخلت كابل في 13 تشرين الاول عام 1879م⁽²⁾، الا ان الافغان لم يستكينوا للاحتلال، فبرزت المقاومة ضد الوجود البريطاني وكانت بقيادة محمد يعقوب وبعد اعتقاله من القوات البريطانية، اصبح عبد الرحمن خان حفيد دوست محمد قائداً للمقاومة وقد استطاع اجبار القوات البريطانية على التراجع، فصدرت الاوامر للقوات البريطانية بالانسحاب في صيف عام 1881م، وبهذا تمت للامير عبد الرحمن⁽¹⁾ السيطرة على البلاد جميعها⁽²⁾. شهدت البلاد خلال حكم الامير عبد الرحمن نوعاً من الاستقرار السياسي مكنه من القيام بعدد من الاصلاحات الداخلية فيما يخص الجيش والتعليم، واستمر بذلك حتى

(4) Fraser-Tytler, op.cit., PP. 145-146.

(1) Hurewitz, the Midde East Jucnol, Vol.1, PP. 418-419.

(2) جون. أ. هامرتن، تاريخ العالم، ترجمة: دار الثقافة بوزارة التعليم العالي في مصر، مكتبة النهضة العربية، مصر، دبت، ص 656.

(1) الامير عبد الرحمن هو حفيد دوست محمد تزع حركة المقاومة للاحتلال البريطاني لافغانستان في غزنة بعد القاء القبض على محمد يعقوب ؛ في تموز 1880 اعترف به البريطانيون اميراً" على البلاد وفي عام 1881 اتم السيطرة على جميع البلاد توفي عام 1901 . ينظر ، احمد محمود الساداتي ، المصدر السابق ، ص 504 ،
(2) ك. م. بانكيار ، اسياذ السيطرة الغربية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة: احمد خاكي، دار المعارف، مصر، 1962، ص167.

وفاته عام 1901م، تاركاً لخلفه الامير حبيب الله (1901-1919) اماره مستقرة وبذلك اصبحت افغانستان دولة حازماً بين الهند البريطانية وروسيا⁽³⁾.

وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى، اعلن الامير حبيب الله حياد بلاده ، على الرغم من محاولة الدولة العثمانية والمانيا جر افغانستان الى جانبها في الحرب. وعند انتهاء الحرب العالمية حاول الامير الارتقاء ببلاده بين الامم، فطلب من نائب الملك في الهند رسمياً في الثاني من شباط 1919م، ان تمثل بلاده في مؤتمر الصلح في باريس بوصفها دولة مستقلة، الا انه جوبه بالرفض من بريطانيا⁽⁴⁾. ان تبني الامير حبيب الله لسياسة الحياد واصرارته على التمسك بها طيلة مدة الحرب، قد حمل اليه عدااء التيارين القويين السائدين في افغانستان، الوطني الاسلامي والديني المحافظ، وكان من الطبيعي ان تصل العلاقة بين هذين التيارين والامير حبيب الله الى مرحلة القطيعة⁽¹⁾. وفي 20 شباط عام 1919م اغتيل الامير حبيب الله دون ان يترك ولياً للعهد، ولكن الابن الاصغر للامير امان الله خان تمكن من السيطرة على كابل بمساعدة قوات الجيش⁽²⁾.

تبني الامير امان الله خان⁽³⁾ (1919-1929م) سياسة استقلالية، متأثراً بالثورة البلشفية في روسيا، وظهر ذلك واضحاً في الاعلان الذي اصدره عام 1919م ووضح فيه اهدافه في نيل استقلال افغانستان، واتباع سياسة اصلاحية في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكانت الظروف السياسية مهيأة امامه، فقد خرجت بريطانيا من الحرب منهوكة القوى، وكان جيشها في الهند يعاني من مصاعب كبيرة، فوجه الامير امان الله رسالة الى لينين مقترحاً بها اقامة علاقات دبلوماسية بين الجانبين،

(3) احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهند وباكستانية وحضارتهم، القاهرة، ط3، 1918، ص504.

(4) Wiber, A fghanistan, op,cit,P.178.

(1) Gregorian, op. cit., P.226.

(2) Fraser-Tytler, op. cit., P.192.

(3) امان الله خان: ولد عام 1899 في كابل، اصبح اميراً على افغانستان بعد مقتل ابيه حبيب الله في شباط 1919م، قاد الحرب ضد القوات البريطانية في ايار 1919م، وكان النصر حليفه فاضطرت بريطانيا الى منح بلاده الاستقلال، اصدر دستور للبلاد عام 1923م، اندلعت الحرب الاهلية في البلاد عام 1924 واستطاع اخمادها، اصبح ملكاً على افغانستان عام 1926، وفي عام 1928 قام برحلة الى اوربا وبعد عودته الى البلاد حاول الاصلاح على النهج الغربي، اذ وقف ضد رجال الدين الامر الذي ادى الى اندلاع شرارة الحرب الاهلية مرة ثانية يوم 28 تشرين الثاني عام 1928، وتتنازل لاختيه عناية الله في 14 كانون الثاني 1929.

للمزيد من المعلومات ينظر: اندرو ولسن، في قلب افغانستان، ترجمة عمر الدبراوي، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، دبت، ص3-6.

ورحب البلاشفة بذلك وحصل على اعتراف روسيا باستقلال افغانستان، والاعتراف به اميراً عليها في السابع والعشرين من نيسان عام 1919⁽⁴⁾.

اعطى هذا النصر الدبلوماسي دفعة للامير لبدء العمليات العسكرية ضد البريطانيين فأعلن ذلك في الاول من ايار عام 1919، وحقق في الحرب انتصارات هامة على القوات البريطانية، وكان اهم نتائج الحرب عقد معاهدة راولندي في الثامن من آب عام 1919م، وارفقت بالمعاهدة رسالة تضمنت اعترافاً بريطانياً باستقلال افغانستان التام⁽¹⁾.

تفرغ الامير امان الله بعد تحقيق الاستقلال، الى عمليات الاصلاح التي شملت كل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الا ان هذه الاصلاحات واجهت معارضة شديدة من علماء الدين وزعماء القبائل، فبدأت عمليات التمرد وامتدت الثورة الى كابل فاضطر امان الله الى التنازل عن العرش لأخيه الاكبر عناية الله خان الذي لم يستطع السيطرة على الحكم بسبب انتشار الفوضى، فاستغل الوضع احد الطاجيك وهو باشا سقا الذي هاجم كابل واستولى على العرش في 17 كانون الاول عام 1928م، فاضطر عناية الله الى التنازل عن العرش في 17 كانون الثاني 1929⁽²⁾.

قام باشا سقا بالغاء جميع الاصلاحات التي قام بها امان الله خان واعتمد على اقاربه وهم قليلو الخبرة في ادارة البلاد، مما ادى الى التدهور الاقتصادي وانتشار حالة من الفوضى والارتباك السياسي في البلاد، فاصدر الامير امان الله خان بياناً الغى فيه تنازله عن العرش واخذ يجمع الانصار للعودة مرة اخرى الى كابل، وبعث برسالة الى باشا سقا يطلب فيها تنازله عن العرش، وعقد مؤتمر لانتخاب ملك جديد للبلاد، الا ان باشا سقا رفض ذلك، ولم يبق سوى الحل العسكري وبالفعل تقابل الجيشان في موقعه بالقرب من غزنه في 1 ايار 1929م فشل فيها امان الله في هزيمة باشا سقا فغادر البلاد الى الهند ومنها الى تركيا ثم استقر في ايطاليا⁽¹⁾.

قاد حركة المقاومة بعد امان الله خان، وزير الحربية السابق محمد نادر خان الذي استطاع ان يكون حلفاء قتلًا من قبائل البشتون في الجنوب وزحف الى كابل في 25 اب 1929م. واستطاعت قواته دخول كابل في 10 تشرين الاول 1929م والقى القبض على باشا سقا واعدم مع بعض من اتباعه المقربين⁽²⁾.

(4) ادوارد هالت كار، ثورة البلاشفة (1917-1923م)، ترجمة الدكتور عبد الكريم احمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1973، ج3، ص248.

(1) جمال هاشم احمد الذويب، سياسة بريطانيا تجاه افغانستان (1907-1929م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث، كلية الاداب، جامعة بغداد، شباط 1994، ص132.

(2) ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص75.

(1) مجلة الرابطة الشرقية، (القاهرة)، العدد السابع، السنة الاولى، 15 حزيران 1929م، ص45.

(2) Gregorian, Vartan, Then emergence of Modern Afghanistan, 1880-1946, Stanford University, Stanford, California, 1969, PP. 283-286.

وبعد استتباب الامر لمحمد نادر شاه قام باستدعاء شيوخ القبائل والاعيان وطلب منهم تعيين ملك لافغانستان بسبب اعتلال حالته الصحية، الا ان زعماء القبائل قرروا بالاجماع انتخابه ملكاً لافغانستان في اليوم التالي لدخوله العاصمة كابل في 16 تشرين الاول 1929م⁽³⁾.

⁽³⁾ Mukherjee, Sadhan, Afghanistan from tragedy to triumph, New Delhi, 1984, P.173.

المبحث الثاني التطورات السياسية الداخلية في افغانستان 1929-1953م

اسس نادر شاه اسرة ملكية جديدة يعود نسبها الى محمد زائي بمساعدة القبائل البشتونية، وواجه مهمة شاقة بسبب الفوضى والانقسام السياسي، ولذا فقد اتبع سياسة حذرة لتجنب الاخطاء التي وقع فيها الملك السابق، ولغرض النهوض بالبلاد عن طريق اتباع سياسة اصلاحية يتجنب فيها اثاره رجال الدين المتنفيين والمحافظين في البلاد وحاول اقناعهم بان الدين الاسلامي لا يتعارض مع التطور وادخال انماط اقتصادية واجتماعية وعلمية جديدة⁽¹⁾.

قام محمد نادر شاه بتشكيل حكومة من اقاربه واخوته، كما اتبع سياسة الشدة تجاه خصومه السياسيين، اذ قام بمصادرة الممتلكات الخاصة بالاسرة المالكة السابقة، كما تجنب عداء الدول الكبرى من خلال اعلانه استعداد حكومته للاعتراف بالتعهدات والالتزامات كافة التي ابرمها الملك السابق امان الله خان مع الدول الاوربية والشرقية⁽²⁾.

بعد ان هيا محمد نادر شاه الارضية المناسبة باشر باصلاحاته، مبتدئاً بالجيش فكانت اولى خطواته هي اعادة بناء وتنظيم الجيش، وركز اهتمامه على جعل الجيش الافغاني من المتطوعين ومنحهم حوافز مالية، وتخصيصات للارزاق ووفر الرعاية الطبية في كل وحدة، وخصص لذلك الميزانية العامة للجيش وشهد عهده اعادة بناء عدد من الحصون والمستشفيات العسكرية، واصلح مطار كابل، كما انشأ مصانع للأسلحة والذخيرة، وحصل على مساعدة الدول الاوربية وخاصة بريطانيا والمانيا وفرنسا⁽¹⁾.

ركز الملك على اعادة بناء البنية الادارية للدولة لايجاد نوع من السلطة المركزية اذ قام بتقسيم البلاد ادارياً الى اربع عشرة مقاطعة، سبع منها مقاطعات رئيسية تدعى ولايات تتركز حول العاصمة كابل وهي ولايات كابل وهرات ومزار الشريف وقطغن ومشرقي وجنوبي وقندهار، ويرأس كل ولاية نائب الحكومة ويدعى (والياً). اما المقاطعات السبع الباقية فهي ولايات ثانوية تدعى (حكومتي اعلى) وهي مزاه، ممينة، غزنة، كرشك، بروان، شبرغان، بدخشان، ويرأس كل ولاية ثانوية (حاكم اعلى). كما اسس في كل ولاية مجلس تنفيذي يتألف من عدد من رؤساء المؤسسات

(1) Gregorian, op. cit., P.281.

(2) Bertold Spuler, Ruler and Government of the World, Volume 2, 1492-1929, Bowker publishing company limited, London, 1977, P.2.

(1) Gregorian, op. cit., PP296-297.

الحكومية، يساعده مجلس استشاري يتم انتخابه من ابناء الولاية. مما تقدم يتبين لنا ان التنظيم السياسي في افغانستان لا مركزي يضم ثلاثة تقسيمات متدرجة لجعل الانظمة والقوانين تطبق في ابعد نقطة من البلاد⁽²⁾.

لم يكتف نادر شاه بهذا بل قام بتقوية السلطة السياسية والعسكرية عن طريق اصدار قانون اساسي يحول فيه البلاد من دولة ملكية الى دولة دستورية عصرية، كما اعاد تشكيل المؤتمر الوطني الافغاني الكبير (لوياجيركا)⁽³⁾ في 30 ايلول 1930 من 286 عضواً، وفي عهده جرت اول انتخابات في تاريخ افغانستان الحديث اوائل عام 1931م، وتكون المجلس الوطني الافغاني من 105 اعضاء، وفي العام التالي عين اعضاء مجلس الاعيان وعددهم 27 عضواً اختارهم من اصحاب الخبرة والحكمة والمكانة الاجتماعية⁽¹⁾.

كان اول اعمال المجلس الوطني الافغاني، اعادة انتخاب الملك محمد نادر شاه، باعتباره ملكاً على افغانستان، وبذلك اصبح اول ملك دستوري، كما اصدر المجلس في 31 تشرين الاول 1931 الدستور الافغاني، الذي استخلص من الدساتير الفرنسية والايرائية والتركية⁽²⁾.

ادرك الملك محمد نادر شاه ضرورة تطوير البنية الاقتصادية وجعلها اساساً للتغيرات الاجتماعية، فاولى اهتمامه لتطوير الاقتصاد الافغاني الذي يعتمد على الانتاج الزراعي والحيواني، الا انه واجه صعوبة في توفير الموارد المالية لتحقيق مشاريعه الاقتصادية فلم يكن باستطاعته زيادة الضرائب لتعدهه بعدم زيادتها، فكان لابد من الاهتمام بالنشاط التجاري وتنظيم عملية التجارة الداخلية والخارجية فاسس غرفة التجارة الافغانية عام 1931م. واصدر في العام نفسه قانون لتنظيم الرسوم الكمركية ثم شرع في وضع خطة اقتصادية عام 1932م هدفها رفع تقارير عن الوضع المالي للبلاد واجراء اصلاحات فعالة في القطاع الزراعي ولتحقيق ذلك اسس مصرف في عام 1931م سمي بالمصرف الاهلي الافغاني، وحقق هذا المصرف نجاحاً في جذب

(2) M. Epstein, The statesman's year-book, statistical and Historical Annual of the State's of the world for the year 1935, Seventy-Second Annual Publication, Macmillan and Go, Limited London, 1935, P.658.

(3) لوياجيركا: تعني المجلس العشائري الكبير او البرلمان، وهو مقتبس من تقاليد العشائر البشتونية ويضم هذا المجلس عدداً كبيراً من الاعضاء يعين الملك معظمهم، ويأتي في طليعة هؤلاء ممثلو الملك وزعماء القبائل، وممثلو الطوائف الدينية، وعلماء الدين، ويجتمع المجلس بدعوة من الملك كلما اقتضت الضرورة لتقرير مصير الشؤون العليا للدولة. للتفاصيل ينظر:

- Theodor, S. Gochonovr, "The new Try for Afghanistan" The Middle East Journal, Vol.19, No.1, Winter 1965, PP.5-6.

(1) Ziring, Lawewnce, Iran-Turky and Afghanistan, Apolitical Gronology praege, Publisher, New York, 1981, P.49.

(2) Fraser Tytler, Afghanistan – A study of political development in Central and Southreen Asia, P.228.

الاموال الوطنية فساهم في نمو التجارة الخارجية واصبح التصدير هو المصدر المالي المهم للبلاد⁽³⁾.

الا ان اصلاحاته الاقتصادية اعاقتها الازمة الاقتصادية العالمية عام 1929م، وامتداداتها الى الثلاثينيات ، فتركت اثارها السلبية على الاقتصاد الافغاني، الا ان الميزان التجاري استمر بالتقدم اعتماداً على تصدير المواد الاولية كما انخفضت قيمة العملة الافغانية، فاصبحت الحكومة الافغانية امام صعوبات حقيقية.

اما في المجال الزراعي، فعلى الرغم من التشجيع الذي لقيه من الحكومة، الا انه بقي يعاني من التخلف والانحسار، بسبب قلة المشاريع الاروائية، فضلاً عن نظام ملكية الارض اذ كانت 70% من الاراضي مملوكة من شيوخ القبائل والاقطاعيين، اما الفلاحون الذين نسبتهم 90% من عدد السكان، فيملكون اقل خمس الاراضي المزروعة وان نصفهم كانوا بدون ارض⁽¹⁾.

وفي المجال الاجتماعي فقد قام بتوسيع نطاق التعليم، وتطوير مناهجه لايامانه بان التعليم يعد الطريق لتقبل الشعب الافغاني للاصلاحات الاجتماعية، لذلك فقد اعاد فتح المدارس الثانوية الفرنسية والالمانية، كما سار على نهج الملك السابق بالزامية التعليم من العام السادس. ولتوفير كوادر من الموظفين الاداريين لمؤسسات الدولة، فقام بفتح اربع مدارس ثانوية معظم طلابها من الاسرة المالكة والعوائل المتنفة في البلاد، وتم ارسال اعداد كبيرة من خريجها لاكمال دراستهم في الدول الاوربية.

كما اسس الملك نادر شاه جامعة كابل عام 1932، ضمت كليات الطب والعلوم والرياضيات، وتحت اشراف اساتذة من فرنسا وتركيا، كما اولى اهتماماً بالنشاطات الاجتماعية فاسس جمعية الكشف الافغان عام 1930م في كابل واسس الجمعية الاولمبية الوطنية عام 1932م، واعاد افتتاح متحف كابل، واستحدث جوائز في الشعر والدراما، واسس عدد من المكتبات العامة⁽²⁾.

حكم الملك محمد نادر شاه خلال السنتين الاوليتين بنوع من الشدة والحزم لاعادة الامن والنظام الى البلاد، استطاع خلالها ان يقمع أي تمرد ظهر ضد سلطته، وانهى مسألة عودة الملك السابق الى العرش، من خلال جعل نظام الحكم وراثياً في اسرته، الا انه ظل يواجه معارضة من بعض القبائل التي قامت بالتمرد في صيف وخريف عام 1932م، استطاع الملك القضاء على التمرد معتمداً بذلك على الجيش النظامي، وفي

(3) Gregorian , op. cit., P. 306.

(1) Gregorian, op. cit., P. 268.

(2) Ibid, P.310.

مطلع عام 1933م نشب تمرد آخر في منطقة الحدود الهندية، اضطر الملك لاستخدام الطائرات لقمعه⁽¹⁾.

اشتدت المعارضة ورافقتها عمليات اغتيال في الخارج، وذلك عندما اغتيل شقيق الملك محمد عزيز خان، في برلين في السادس من حزيران عام 1933م، من احد الطلاب في البعثة الافغانية في جامعة برلين، واستمرت سلسلة من الاغتيالات، للتعبير عن المعارضة للنظام ففي عام 1933 قتل ثلاثة افراد من البعثة البريطانية في كابل على يد مدرس افغاني. وعلى اثر هذه الحادثة اصدرت الحكومة الافغانية قوانين صارمة للعقوبات، ونفذ حكم الاعدام بحق عدد من انصار الملك السابق، الامر الذي دفع باحد طلاب المدرسة الالمانية (مدرسة النجاة) في كابل يدعى عبد الخالق ويبلغ من العمر 16 عاماً باطلاق الرصاص على الملك محمد نادر شاه من مسدس كان يخفيه في ملابسه اثناء حضوره الحفلة الرياضية للطلبة في كابل عام 1933م في قصر دلکشاه⁽²⁾. وبوفاة الملك محمد نادر شاه، انطوت صفحة من تاريخ افغانستان الحديث اذ استطاع ان ينهي الحكم الرجعي لباشا سقا، ويعيد وحدة البلاد السياسية وتبنى سياسة اصلاحية معتدلة وحذرة لاصلاح المؤسسات الدينية، وكان الملك يوازن بين طموحاته في تحديث البلاد والتعامل بحذر مع العصبية القبلية وامتيازات زعماء القبائل وعلماء الدين، والتعامل مع حالة عدم الاستقرار في منطقة اواسط اسيا، والصراع على النفوذ فيها بين الاتحاد السوفيتي ونمو الحركات الثورية في شبه القارة الهندية.

ادى اغتيال محمد نادر شاه الى تولي ابنه محمد ظاهر شاه⁽¹⁾ العرش الافغاني، في 28 تشرين الثاني عام 1933م، وكان صغير السن لا يتجاوز التاسعة عشر من العمر، فتولى اعمامه محمد هاشم خان وشاه محمود خان الهيمنة على الامور السياسية، وبقي امر البلاد بيدهم لمدة عشرين عاماً، اذ استمر محمد هاشم خان رئيساً للوزراء من

(1) فرينز غروبا، رجال ومراكز القوى وفي بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، مطبعة عصام، بغداد، 1979، ج1، ص ص80-81.

(2) Anwar, op. cit., P. 25.

(1) محمد ظاهر شاه، ولد عام 1914م، اصبح ملكاً على افغانستان بعد وفاة والده نادر شاه عام 1933م، اعلن السير على نهج والده في السياسة الداخلية والخارجية، وفي الحرب العالمية الثانية اعلن حياد بلاده، وبجهداته انضمت افغانستان عام 1946م الى هيئة الامم المتحدة، وعند استقلال باكستان عام 1947 طالب باستقلال اقليم بشتونستان، اسند رئاسة الوزراء عام 1953م الى محمد داود ووافق على الخطة الخمسية للتنمية التي اعدتها الحكومة عام 1956، كما التزم بسياسة عدم الانحياز. وقام عام 1960م بزيارة كل من مصر والصين الشعبية والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والمانيا، كما وافق على دستور البلاد لعام 1964م واستمر بالحكم حتى اطاحة به من محمد داود عام 1973، توفي في 23 تموز 2007. ينظر:

- Abdul Hakim Tabibi, Afghanistan: Anation in Love with Freedom, Igram press (USA), 1985, P.77;

حسن عبد علي الطائي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه باكستان 1947-1960، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، جامعة بغداد، 2004، ص154.

1933 حتى عام 1946م، وفي عهده استمرت سيرة الاصلاح والتحديث لتحقيق الاهداف الوطنية بجعل افغانستان دولة حديثة، عن طريق استغلال الموارد الطبيعية وقواها العاملة، وربط حركة الاصلاح بالاسلام والتحديث وظهرت دعوات اعطاء المرأة حقها في التعليم⁽²⁾.

ظهرت الحاجة الى تخطيط اقتصادي لاستثمار رؤوس الاموال، فوضعت حكومة محمد هاشم خان خطة للتنمية الاقتصادية عام 1938م، امدها سبع سنوات لتحسين اقتصاد البلاد الزراعي من خلال مشاريع الري لتطوير الصناعات الجديدة وتطوير نظام النقل والاتصالات ونتاج الطاقة الكهربائية وموارد البلاد المعدنية، وفي عام 1939م اسست الوزارة المصرف الحكومي الافغاني برأسمال 9 مليون دولار. اما في المجال الاجتماعي فقد اولت الحكومة الافغانية اهتماماً خاصاً بالتعليم بكافة مراحلها الابتدائي والثانوي والجامعي، فعملت على توسيع قاعدة التعليم وجعله إلزامياً ومجانياً في جميع انحاء البلاد، بهدف القضاء على الامية، كما جعلت التعليم الثانوي مجانياً ولكن ليس إلزامياً، وتوسعت في افتتاح المدارس في المدن الافغانية الكبيرة مثل قندهار وهرات، وعلى طراز المدارس الاجنبية.

اما بالنسبة للتعليم الجامعي فقد تم افتتاح كلية الحقوق في كابل عام 1934م، وفي عام 1946م افتحت جامعة كابل وضمت كليات العلوم السياسية والقانون والعلوم الطبيعية، وكان التعليم فيها مجانياً⁽¹⁾.

كذلك اهتمت الحكومة بالصحافة، فظهر عدد لا بأس به من الصحف فضلاً عن الصحف التي كانت تصدر سابقاً بفضل التسهيلات الطباعية التي كانت تمنحها الحكومة لتلك الصحف.

تأثرت مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد بالحرب العالمية الثانية 1939-1945م، على الرغم من اعلان الحكومة عن موقفها في الحرب بالترام الحياد عام 1940 الا ان الحرب اثرت بشكل مباشر على الاقتصاد الافغاني الذي كان يعتمد على الدول المجاورة في استيراد نسبة كبيرة من السلع، ونتيجة لظرفها لم تعد تلك الدول قادرة على التصدير بالاضافة الى طبيعة الاقتصاد الافغاني القائم على انتاج السلع الكمالية والتي قل الطلب عليها كثيراً وقت الحرب⁽¹⁾.

دفعت تلك التطورات الحكومة الى معالجة الصعوبات الاقتصادية بين عامي 1945-1946م، للحصول على السلع الضرورية من الولايات المتحدة ودول غرب

(2) صباح محمود محمد، دراسات في افغانستان، ج2، ص253.

(1) ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص341.

(1) Gregorian, op. cit., P.359.

اوربا، بسبب معارضة الحكومة البريطانية لذلك، وحدث نقص في السلع الاستهلاكية الصناعية وارتفعت اسعارها مما ادى الى زيادة اسعار المواد الغذائية⁽²⁾.

ادى تردي الاوضاع الاقتصادية وسياسة الحكومة في فرض التجنيد الاجباري والزراعة الاجبارية للمحاصيل الصناعية، مثل قصب السكر والقطن، وفرض بيع منتجاتهم من الجلود والمواد الغذائية من الحبوب الى الشركات المساهمة الحكومية وباسعار واطئة، الى زيادة نقمة الشعب، وقامت ثورات مسلحة في المناطق القبلية بين عامي 1944-1945، ولم تفلح الاجراءات التي اتخذتها الحكومة بتخصيص اموال لفتح مجمعات تسويقية للموظفين الحكوميين وزيادة رواتبهم مقابل زيادة رواتب افراد الجيش عام 1945م في انهاء التذمر بل ازداد الامر سوءاً، كما هاجمت الصحف الافغانية الحكومة لدفعها للقيام باجراءات فعالة لتحسين الاوضاع الاجتماعية للسكان هذا فضلاً عن ظهور تيار معارض لسياسة الحكومة الخارجية المحافظة فلم تعد تتلاءم مع الظروف الدولية التي تتطلب الانفتاح على العالم للحصول على مساعدات مالية تساهم في الخروج من الازمة⁽³⁾.

وفي عام 1946م قام وفد من الاهالي بمقابلة الملك محمد ظاهر شاه، طالبين تنحي عمه محمد هاشم خان عن الوزارة، بعد ان ثبت عجزه عن اصلاح الاوضاع الاقتصادية المتردية فما كان من الملك الا ان استجاب لطلبهم، واوعز الى رئيس الوزراء بتقديم استقالته فقدمها في ايار 1946م⁽¹⁾.

على اثر الازمة الاقتصادية الخانقة التي مرت بها البلاد، فضلاً عن التغيرات السياسية التي جرت في ضوء تبدل العلاقات الدولية وصراع القطبين الذي ادى الى انحياز افغانستان الى جانب الولايات المتحدة، التي تزعمت القطب الغربي، اسند الملك محمد ظاهر شاه رئاسة الوزراء، الى عمه شاه محمود خان⁽²⁾، الذي كان ذا ميول غربية على ما يبدو، ويتمتع بعقلية مرنة حاول بها ارضاء قوى المعارضة الداخلية

(2) جورج لتشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، دار المثني، بغداد، 1964، ص295.

(3) Akh, Mamovich, R. T., Out line History Afghanistan After the second world war, Translated by C. J. Lambkin, Nauk publishing hous, Moscow, 1966, P.33.

(1) تقرير المفوضية العراقية في كابل، الموجه الى وزارة الخارجية بغداد والم رقم س/ 52/2 والمؤرخ في 9 نيسان 1951، د.ك.و، البلاط الملكي، ملف رقم 311/4946؛ و48، ص101.

(2) شاه محمود خان، ولد عام 1888، بدأ حياته ضابطاً في الجيش الافغاني، ادى دوراً مهماً في حرب الاستقلال الافغانية عام 1919م، وفي عام 1928 اصبح حاكماً لولاية مشرقي، وفي عام 1929م اصبح وزيراً للحربية، واستمر في منصبه حتى عام 1946م، وبقي فيه حتى عام 1953م، توفي في 27 كانون الاول 1959م في كابل.

باتباع سياسة تقدمية تقوم على تهدئة الاوضاع، واطلاق سراح السجناء السياسيين، وقد لاقى هذا الاجراء استحسان قوى المعارضة⁽³⁾.

وضعت وزارة شاه محمود خان برنامج تطوير وطني اقترحت فيه تقليص النفقات العسكرية وتخفيض عدد الجيش واستخدام تخصيصاته في حل مشكلة البلاد الاقتصادية، ووضعت الحكومة ضمن منهجها الاقتصادي خطة اقتصادية وطنية لمدة سبع سنوات، تقوم على اساس استغلال موارد البلاد الطبيعية، ورفع المستوى المعاشي للسكان، واستثمار رؤوس الاموال والاهتمام ببناء محطات كهربائية لتوليد الطاقة ومشاريع الري.

وعلى الرغم من ذلك لم تكن تلك الاجراءات كافية لتفادي الوضع الاقتصادي الحرج اذ ان الوضع الاقتصادي العام لم يتحسن كثيراً بل استمرت المعاناة نتيجة ارتفاع اسعار المواد الغذائية.

قادت هذه الاوضاع الى نشوء ونمو الطبقة البرجوازية من الرأسماليين والتجار والاقطاعيين وتركز رأس المال بأيديهم وتحكموا بتجارة الاستيراد والتصدير من خلال الشركات المساهمة والتي كان عددها عام 1945 خمسين شركة، ارتفع عام 1948م الى مئة وثلاثة وثمانين شركة.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات ، وجهت الحكومة اهتماماً كبيراً للنواحي الاجتماعية فأولت المرأة اهمية كبيرة لغرض اعدادها لتسهم في تطوير المجتمع الافغاني، ووضعت الحكومة برنامجها للتوسع في انشاء المدارس عام 1949م فانشأت نوعاً جديداً من المدارس ذات المدرس الواحد (تسمى المدارس الريفية) كما وضعت خطة لاعادة النظر بالمناهج الدراسية عام 1950م واستعانت لهذا الغرض بخبراء اليونسكو⁽¹⁾.

حاولت الحكومة الافغانية الخروج من عزلتها والاتصال بالعالم الغربي وطلب المساعدة من الولايات المتحدة الامريكية التي طرحت مشاريع المساعدة الاقتصادية للدول النامية، ضمن برنامج النقطة الرابعة⁽²⁾ للرئيس

(3) Frank , Peter G. Problems of Economic development in Afghanistan, I- the Impact of world condition , the Middle East Journal, Vol.3, Number 3, July, 1948, P.22.

(1) ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص347.

(2) برنامج النقطة الرابعة او مبدأ ترومان عرض في رسالة الرئيس ترومان الى الكونغرس في 12 اذار 1947م، طلب فيها تخصيص مبلغ 400 مليون دولار في السنة المالية 1947-1948م لمساعدة تركيا واليونان لمواجهة الخطر الشيوعي - كما طلب السماح بارسال == الاسلحة والمستشارين العسكريين الامريكان لتدريب جيشي هذين البلدين في 15 ايار 1947

ترومان⁽¹⁾، ورحبت بالطلب الافغاني وفضلت تنفيذ مشاريع عمرانية في افغانستان. لم تحل المساعدات الامريكية ازمة البلاد الاقتصادية ، لانها خصصت لاغراض مشاريع نهر الهلمند، وازدادت الازمة بسبب تأثر التجارة الافغانية لرفع الباكستان اجور النقل بالسكك الحديدية للبضائع، والحظر الذي فرضته على نقل المواد النفطية عبر اراضيها في كانون الاول 1949م، وتوترت العلاقات السياسية بين البلدين⁽²⁾.

لم تكن تلك التطورات غائبة عن المفكرين والمثقفين الافغان، فنشطت دعواتهم للتخلص من الاوضاع السيئة وشجعوا على معارضة الحكومة، فاخذت تلك الدعوات طابع الاحزاب السياسية السرية المنظمة، واهم هذه الحركات والاحزاب حركة الشباب اليقظ التي تأسست عام 1947م، بالاضافة الى جمعية عصبة ازاد تركستان، كما نشط الطلاب الافغان واسسوا اول اتحاد طلابي في جامعة كابل والذي بدأ نشاطه اجتماعياً الا انه بدأ ينحى منحى سياسياً وطنياً بين عامي 1948-1949م⁽¹⁾.

لاقت هذه الحركات معارضة شديدة من الحكومة وفشلت جميعها، ماعدا حركة الشباب اليقظ التي استطاعت الثبات، وحصلت على 50 مقعداً في مجلس النواب في انتخابات عام 1949م، وشكلت جبهة المعارضة داخل البرلمان ، وقامت باستجواب عدد من الوزراء مثل وزير الاقتصاد الوطني عبد المجيد خان، ووزير الاشغال العامة محمد كبير خان⁽²⁾.

تصاعدت حركة المعارضة ضد النظام والاضاع الاقتصادية المتردية، واتخذت من الصحافة ومجلس النواب منبراً للتعبير عن ارائها، فشنت الحكومة في نيسان عام 1950م، حملة اعتقالات بين صفوف المعارضين، والقت القبض على عدد كبير منهم واتهمتهم بالتآمر لقلب نظام الحكم، ولما لم تجد تلك الاجراءات نفعاً قررت

ووافق الكونغرس على لائحة ثانوية بهذا الشأن وقعها الرئيس في 22 اذار عام 1947م فاصبحت قانوناً. لمزيد من التفاصيل ينظر:

- Sanud Flagg Bemis, Diplomatic history of united state, New York, 1955, P.922.

(1) هاري ترومان، ولد في 18 أيار عام 1884م في ولاية ميسوري، ينتمي الى الحزب الديمقراطي اصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية ميسوري خلال المدة (1935-1945م)، احتل منصب نائب الرئيس في عهد فرانكلن روزفلت عام 1945م، وفي العام نفسه اصبح رئيساً للولايات المتحدة بعد وفاة روزفلت، اول من استخدم القنبلة الذرية ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية ، توفي عام 1972م لمزيد من التفاصيل ينظر:

[http:// www.whitehouse.gov/history/president/ht33/htm](http://www.whitehouse.gov/history/president/ht33/htm);

دروجر باركتسن، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي، الجزء الثاني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1990، ص607.

(2) The Middle East Journal, Cronology, Vol.4, Novmber2, April 1950, P.212.

(1) حنا صالح، افغانستان الثورة، تقديم سهيل طويلة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1980، ص ص54-55.

(2) A khramovich, op, cit., PP48-51.

الحكومة ضرورة تغيير سياستها لامتصاص المعارضة الموجهة ضدها باعطاء بعض الحقوق للمفكرين بنشر وجهات نظرهم حول مشكلات البلاد السياسية والاقتصادية، فاصدرت قانون المطبوعات في كانون الثاني عام 1951م، الغت بموجبه الرقابة على المطبوعات، وسمحت للأفراد والمؤسسات الخاصة باصدار الصحف والمجلات، كما حاول رئيس الوزراء استيعاب المعارضة الوطنية، باعلان تغيير وزاري في 13 اذار 1951م، لادخال عناصر جديدة في وزارته.

الا ان كل هذه المحاولات الحكومية لم تثن الصحف عن انتقادها لاجراءات الحكومة، وطالبت باصلاحات سياسية جذرية، تقضي على المؤسسات الاقطاعية الاحتكارية، وبفصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية. فاثار هذا النشاط غضب الحكومة، فاتخذت اجراءات قمعية ضد كتاب المقالات واغلقت بعض الصحف في نيسان عام 1951م⁽¹⁾.

وفي اذار عام 1952م تأزم الوضع الداخلي وزادت نقمة الشعب على الحكومة، بسبب فرضها ضرائب على 147 نوعاً من السلع المسوردة، وعلى اصحاب الحرف، فحدثت اضرابات عامة في مدن قندهار وفراه، ومع حلول الانتخابات النيابية في 20 نيسان عام 1952م، اصبح الوضع قلقاً ولكن الانتخابات اجريت في موعدها، واعلن عن فوز مرشحي الحكومة، مما ادى الى انطلاق تظاهرات احتجاجية في كابل اشترك فيها طلبة المدارس والمتقنون، فما كان من الحكومة الا الايعاز الى الشرطة باتخاذ اجراءاتها فقامت باعتقال زعماء المعارضة وطلبت من علماء الدين اصدار فتاوى ضد المتظاهرين وعدتهم خارجين عن الاسلام، الا انهم رفضوا ذلك.

وبوجه المعارضة السياسية الكبيرة اضطرت الحكومة الى تلبية مطالب المواطنين باعادة فرز الاصوات، فحصلت المعارضة على 50 مقعد في المجلس النيابي، رافق ذلك اعلان رئيس الوزراء عن اجراء تعديل وزاري في كانون الثاني عام 1953م، الا ان سياسة الحكومة لم تتغير لان تشكيلة الحكومة الجديدة مقاربة لسابقتها، عبر اسناد المناصب المهمة الى الموالين للحكومة والعائلة المالكة⁽²⁾.

ان الوضع الاقتصادي المتردي، وفشل حكومة شاه محمود خان في ايجاد حلول جذرية لها، وفشل الخطة الاقتصادية نتيجة الاخطاء التي رافقت تنفيذها، دفع ذلك رئيس الوزراء الى تقديم استقالته للملك في السادس من ايلول عام 1953م، متذرعاً بسوء حالته الصحية⁽³⁾.

ويبدو ان الاسباب التي دفعت الملك الى قبول استقالة عمه عن الوزارة هي عمق الخلاف بين الملك وعمه، ويرجع ذلك الى ان رئيس الوزراء كان يتصرف في

(1) Dupree, op. cit., P.495.

(2) The middle East Journal, Chronology, Vol.7, No. 3, Summer, 1953, P.352.

(3) Ibid, p.353.

الكثير من شؤون الحكم دون الرجوع للملك، فضلاً عن ان شاه محمود خان كان يحظى باحترام زعماء القبائل الافغانية في جنوب البلاد وشرقها بشكل خاص وتربطه معهم علاقات قوية الى الحد الذي جعله يبدي مرونة معهم في تنفيذ القوانين واعفائهم من الضرائب ومن انخراط ابنائهم في الخدمة الالزامية ، وانتشار الفساد والرشوة في جهازه الحكومي، بالاضافة الى شعور الملك بضرورة اجراء تغيير وزاري لاشعار الرأي العام الافغاني بامكانية تحسين الاوضاع الداخلية⁽¹⁾.

ومما تقدم يتضح ان مدة تولي اعمام الملك محمد ظاهر شاه للحكم بين عامي 1933-1953م تعد نهاية حكم الاخوان المصاحبين، كان الملك خلالها ضعيفاً في الحياة السياسية، ولا يظهر الا في المناسبات الوطنية، وبالرغم من الانجازات التي حققتها الوزارتان الا ان المؤرخين يعدون مدة حكم الاعمام مدة ركود في تاريخ افغانستان الحديث والمعاصر، لان المدة اللاحقة حققت تطوراً اكبر في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

(1) تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل، الموجه الى وزارة الخارجية العراقية، بغداد، المرقم 38/4 والمؤرخ في 24 ايلول 1953 حول تبدل الوزارة الافغانية، د.ك.و، مfile رقم 311/4947 و48، ص ص 101-102.

المبحث الثالث

التطورات الداخلية 1953-1973

شعر الملك محمد ظاهر شاه بعد الاحداث التي مرت بها البلاد ، بضرورة اجراء تغيير حكومي، وحكم البلاد بنفسه بمساعدة ابن عمه السردار محمد داود خان⁽¹⁾. حاول رئيس الوزراء الجديد محمد داود خان كسب اطمئنان الشعب الافغاني الى نواياه الاصلاحية في خطاب له بث عبر اذاعة كابل في 12 ايلول 1953، تعهد فيه بوضع برنامج للإصلاح الداخلي وإطلاع الشعب عليه.

وفي 20 ايلول عام 1953، اتم محمد داود خان التشكيلة الوزارية التي عرضت على مجلس النواب لطرح الثقة في جلسة 28 ايلول 1953، التي حضرها محمد داود خان واستعرض خلالها برنامج حكومته القائم على السماح بممارسة الديمقراطية في البلاد وضرورة تعاون الشعب مع الحكومة في معالجة المشاكل الاجتماعية وتجاوز التخلف، كما انتقد سياسة الحكومة السابقة الداخلية والخارجية وحدد المشاكل التي خلقتها بركود مشروع نهر الهلمند، والميل نحو الغرب سياسياً واقتصادياً، وبطء برنامجها السياسي والاجتماعي، وليونة الموقف الحكومي تجاه قضية بشتونستان، فحصلت الحكومة على ثقة مجلس النواب بالاجماع.

أدى توتر الاوضاع بين البلدين بعد انسحاب القوات البريطانية من شبه القارة الهندية وحصول باكستان على الاستقلال فاصبح اقليم بشتونستان ضمن اراضيها، الى تردي العلاقات الافغانية- الباكستانية، بحيث وقفت افغانستان ضد دخول باكستان عضواً في هيئة الامم المتحدة، وقدمت الحكومة الافغانية شكوى الى الامم المتحدة دانت فيها سوء المعاملة التي ترتكبها الحكومة الباكستانية ضد ابناء الاقليم ودعت الى عودته الى افغانستان⁽¹⁾.

وربما كانت الحكومة الهندية وراء اثارة الاضطرابات بين البلدين وذلك لابعاد باكستان عن قضية كشمير وانشغالها بالصراع مع افغانستان ولاسيما فيما يخص مسألة وقوف الحكومة الافغانية ضد دخول باكستان في عضوية الامم المتحدة.

(1) محمد داود خان، ولد عام 1908م في كابل، اتم دراسته الابتدائية في مدرسة الحبيبية في كابل، سافر عام 1922م الى فرنسا لأكمال دراسته، وبعد عودته عين موظفاً في وزارة الخارجية، التحق بالكلية الحربية في كابل 1932/30م، اصبح قائداً لولاية مشرقي ثم قندهار ثم هرات عام 1935م، اصبح وزيراً للدفاع في وزارة محمود خان عام 1946-1948، اصبح رئيساً للوزراء 1953-1963م، قاد انقلاباً عام 1973م واصبح رئيساً للمجمهورية بين عامي 1973-1978م، قتل في نيسان 1978م. - المكتب الصحفي في السفارة الافغانية في القاهرة، افغانستان اليوم، وثبة جديدة نحو الديمقراطية واصلاح المجتمع، القاهرة، 1963، ص30.

(1) Embassy in Karachi to State Department Telegram, January, 1948, FRUS, 1948, Vol.6, P.287.

بعد استقلال باكستان يوم 15 آب 1947م اخذت الحكومة الافغانية تحرض ابناء الاقليم على التمرد والعصيان ضد حكومة كراتشي الامر الذي ادى الى حصول اضطرابات في الاقليم المذكور من خلال المطالبة بالعودة الى الوطن الام بعد انقطاع دام اكثر من خمسين عاماً. وادت تلك الاضطرابات الى اثاره قلق الاوساط الامريكية في واشنطن لانها اعتقدت بان الاتحاد السوفيتي الدولة المجاورة من الشمال لافغانستان الدولة القارية ربما سيعمل على التقرب من الحكومة الافغانية من خلال السماح لها بمرور تجارتها عبر الاراضي السوفيتية اذا عرقلت باكستان عملية نقل البضائع عبر اراضيها⁽²⁾.

ازداد قلق الادارة الامريكية وعلى رأسها ترومان، بعد ان اخذت الحرب الكورية ترمي بظلالها على المنطقة ومساعدة السوفيت لكوريا الشمالية في حربها وقد دفع هذا القلق الولايات المتحدة الامريكية الى التقرب من الدول التي تشكل حاجزاً لأي تغلغل شيوعي في المنطقة ومحاولة جلب تلك الدول الى التفاهم وحل النزاعات فيما بينها. ومن هذا المنطلق قدمت مبادرة دبلوماسية في تشرين الثاني 1950 عرضت فيها مساعدة الولايات المتحدة لكل من كابل وكراتشي وارسال وفد من وزارة الخارجية الامريكية لحل المشاكل العالقة بين البلدين وتسهيل مرور البضائع الافغانية من ميناء كراتشي عبر الاراضي الباكستانية، وقبل الافغان المقترح الامريكي⁽¹⁾.

اما حكومة كراتشي فقد تحفظت على الاقتراح الامريكي فقد التقى وزير الخارجية الباكستاني ظفر الله مساعد وزير الخارجية الامريكي مكفي بتاريخ 15 تشرين الثاني عام 1950 وبين له ان الاقتراح الامريكي سيؤدي فقط الى مناقشات لا تنتهي مع انعدام فرصة حل المسألة الاساسية" وطالب وزير الخارجية الباكستاني الولايات المتحدة بالضغط على الحكومة الافغانية لان تقبل خط دوران الحدودي ودفع ذلك السفير الامريكي الى ان يلتقي وزير الخارجية الافغاني في كابل ووضح له وجهة نظر الحكومة الامريكية بقوله "اما بخصوص قضية بشتونستان فان وجهة نظر الحكومة الامريكية تتلخص في ان من الواجب بحث جميع القضايا العالقة بين البلدين دون أي استثناء وهي كثيرة وايجاد الحلول المناسبة لها وفي الوقت نفسه يجب التركيز على مشكلة بشتونستان" اما وزير الخارجية الافغاني فقد اكد بانه "لو نفذت الحكومة

(2) State Department to Embassies in Karachi and Kabul Telegram November 2, 1950, FRUS, 1950, Vol.9, P.1952.

(1) State Department to Embassy in Karachi and Kabul Telegram November 28, 1950, FRUS, 1950, Vol.9, P.273.

الباكستانية قرار المجلس النيابي بالغاء قرار توحيد المقاطعات في باكستان الغربية
كانت قد عملت على حل مشكلة بشتونستان بصورة نهائية⁽²⁾.

وانطلاقاً من توجه الادارة الامريكية الجديد تدخل السفير الامريكي لدى
الحكومة الافغانية في مسألة عقد اتفاقية جوية بين افغانستان وباكستان رابطاً بين مسألة
الاتفاقية وقضية بشتونستان لانه كان يعتقد بان الافغان يطمحون لذلك ولكنهم لا يريدون
ان يعرف الرأي العام الافغاني بان حكومته تتفاوض مع باكستان وتعد معها اتفاقيات
وانها غير غافلة عن هذه المشكلة وتبذل الجهود لحلها⁽¹⁾.

وعندما اخبر وزير خارجية باكستان ظفر الله خان مساعد وزير الخارجية
الامريكي مكفي في كانون الثاني عام 1951 عن خشيته من ان المحادثات بشأن
الاتفاقية ستفشل اذا لم تعترف الولايات المتحدة الامريكية بالحدود بين البلدين رسمياً،
وان هذا الاعتراف من شأنه ان يمنع حكومة كابل من تحريض اهالي الاقليم على الثورة
والاستقلال، اقر الجانب الامريكي بذلك خاصة بعد ان ايد ذلك السفير الامريكي في
كابل وطلب من حكومته الاعتراف بالحدود⁽²⁾.

واصل مساعد وزير الخارجية الامريكي مكفي جهوده الدبلوماسية فقام في اذار
عام 1951 بمساع دبلوماسية بين البلدين، الا انه فشل في الجمع بينهما والقى بتبعية
فشله على الحكومة السوفيتية بقوله "ان مسألة بشتونستان مثل جميع المسائل الاخرى
في العالم يجب ان تدرس في ضوء السياسة التوسعية التي تتبعها الحكومة السوفيتية
التي تسعى الى ملء فراغ القوة سواء في آسيا او اوربا"⁽³⁾.

لم يثن تعثر المفاوضات بين الجانبين الحكومة الامريكية من مواصلة حثها
الجانبين على الوصول الى اتفاق مدفوعة في ذلك بخشيتها من ان يستغل الاتحاد
السوفيتي التوتر القائم بين البلدين لترسيخ نفوذه في افغانستان، ففي 27 تشرين الثاني
عام 1951م قابل السفير الامريكي المسؤولين الافغان وبضمنهم رئيس الوزراء ووزير
الخارجية وعرض عليهم استعداد الولايات المتحدة الامريكية للتدخل بهدف التقريب بين
حكومتي كابل وكراتشي ومن اجل تحسين العلاقات وحث المسؤولين الافغان على
زيارة كراتشي لتوثيق العلاقات الاقتصادية واقترح ان تجري في اثناء الزيارة مباحثات
حول عقد اتفاقية لتنظيم شؤون الترانسيت والتجارة عبر باكستان . وفي الحادي عشر

(2) كتاب المفوضية العراقية في كابل الى وزارة الخارجية في بغداد، المرقم س/31/2/5 في 17/ تشرين
الثاني/ 1950، د.ك.و، البلاط الملكي، ملف رقم 311/4095 ، و10، ص15.

(1) Drown Williams, The United States and Pakistan, Harverd university Press,
Cmbridge, 1963, P.384.

(2)Memorandum of Conversation between zafrullan Khan and Assistant
Secretary Mc GHce, January 19, 1951, FRUS, Vol.6, P.2220.

(3)Bajwa, Farooq Naseem, Pakistan and the West 1947-1957 Oxford University
Press, Karochi, 1996, P.47.

من كانون الاول 1951 قابل السفير الامريكي وزير الخارجية الافغاني مرة اخرى مبيناً له ان الولايات المتحدة الامريكية سوف تقوم بتحسين طرق المواصلات وتسهيل تجارة الترانسيت عبر الاراضي الباكستانية مع انشاء مخازن كبيرة في ميناء كراتشي للبضائع الافغانية⁽¹⁾. وخلال المقابلة تطرق وزير الخارجية الافغاني الى مشكلة الحدود بين البلدين وقال "ان باكستان لا ترغب في حل هذه القضية في اقليمها الشمالي الغربي" وقد تدخلت الولايات المتحدة عن طريق سفيرها في افغانستان من اجل تحسين العلاقات الافغانية-الباكستانية وكان من نتيجة ذلك زيارة رئيس وزراء باكستان لياقت علي خان الى كابل وزيارة رئيس وزراء افغانستان محمد داود خان الى كراتشي ان ادت هاتان الزيارتان الى ازالة بعض العقبات التي كانت تعترض طريق التفاهم بين البلدين وان المشكلة الوحيدة المتبقية هي مشكلة بشتونستان⁽²⁾.

وفي شباط 1954 اعلن محمد داود خان برنامج حكومته الاقتصادي، ووضع ضمن اهدافه ايجاد حلول لمشاكل البلاد الاقتصادية عن طريق تبني نظام اقتصادي ينسجم مع حاجات البلاد، وتطبيقه عملياً بالتعاون مع رجال الاعمال، اذ يقوم هذا البرنامج على اساس المشاريع الحرة، وتشجيع الاستثمار الاجنبي⁽¹⁾.

بدأت وزارة محمد داود في السنوات الاولى من الحكم خطوات مهمة باتجاه الاصلاحات المطروحة لتعزيز دور الدولة في الاقتصاد، فاستحدثت وزارة الزراعة بدلاً عن مديرية الزراعة في 29 اذار 1954م، وفي نيسان من العام نفسه اصدرت قانوناً سمحت بموجبه للمستثمرين الاجانب باستثمار اموالهم في المشاريع الصناعية، ولتحقيق استفادة اكبر من العلاقات الدولية للتطور الاقتصادي، اتجهت السياسة الافغانية نحو المعسكر الاشتراكي، ووجهت دعوات لوفود اقتصادية وثقافية في الاتحاد السوفيتي لزيارة افغانستان، وخلال عام 1954م، وقعت الحكومة معاهدات اقتصادية مع الاتحاد السوفيتي، ضمن مجال النفط والنقل والمواصلات وحصلت الحكومة على قرض بقيمة 2.100.000 دولار في تشرين الثاني من العام نفسه، وفي عام 1955م وقع البلدان اتفاقية تجارية تسمح بمرور المنتجات الافغانية عبر الاراضي السوفيتية مقابل استيراد افغانستان النفط ومواد البناء والحديد من الاتحاد السوفيتي، وبذلك استطاعت الحكومة الافغانية تخطي الصعوبات التي نجمت عن غلق الحدود الباكستانية امام التجارة الافغانية⁽²⁾.

(1) كتاب المفوضية العراقية في كابل الى وزارة الخارجية بغداد في 13 كانون الاول 1951 (د.ك.و) الملف 311/4095، الوثيقة 11، ص35.

(2) الزمان ، 13 نيسان 1951م.

(1) Dupree , Louis, A Suggested Pakistan-Afghanistan –Iran Federation, the Middle East Journal, Vol.17, Number 4, Autumn 1963, P.499..

(2) تقرير المفوضية الملكية العراقية في كابل المرقم 8/1/2 المؤرخ في 21 نيسان 1954 الموجه الى وزارة الخارجية بغداد، د.ك.و. البلاط الملكي، ملف رقم 311/3947، و 38، ص ص82-83.

واجه التعاون السياسي والاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي معارضة من بعض العناصر الحكومية وعدد من المدنيين والعسكريين ، الذين انتقدوا سياسة حكومة محمد داود خان واندفاعها نحو الاتحاد السوفيتي، فما كان من رئيس الوزراء الا ان عزل وزير الدفاع، والقى القبض على عدد من الشخصيات المعارضة، بهدف تعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، والحصول على مساعدات اقتصادية مستقيماً من الوضع العالمي آنذاك⁽¹⁾.

يبدو ان افغانستان استفادت من التطورات السياسية التي حصلت في المنطقة لاسيما حلف بغداد وانضمام باكستان الى الحلف والتي كانت علاقاتهما متردية، وبما ان هذا الحلف موجه ضد الاتحاد السوفيتي وتطويقه فكان دافعاً الى افغانستان للتقرب من الاتحاد السوفيتي ضد مؤامرات الحلف تجاهها.

وعلى اثر تلك التطورات وجهت الحكومة الافغانية دعوة للزعماء السوفيت لزيارة افغانستان وزارها رئيس الوزراء السوفيتي والسكرتير الاول للحزب الشيوعي نيكولاي الكساندروف بولكون (Nikolay Alexandrovich Bulganin) في 15 كانون الاول عام 1955م، وقرر الجانبان تطوير العلاقات الاقتصادية والثقافية، وقدم السوفيت قرضاً بقيمة مائة مليون دولار بفائدة 2% ولمدة ثلاثين عام، خصص ثلث هذا المبلغ لشراء الاسلحة من الاتحاد السوفيتي اما المتبقي فخصص لخطة التنمية⁽²⁾.

ادى هذا التعاون الاقتصادي الى جعل الاقتصاد الافغاني مرتبطاً بالاقتصاد السوفيتي، كما ادى الى زيادة التبادل التجاري بين الطرفين وتنشيط المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية وزيادة اهتمام الدولة بالتعليم وشؤون المرأة، وطرق النقل والمواصلات⁽³⁾.

وفي عام 1956م قدمت الحكومة الافغانية مشروعاً تنموياً ضخماً للنمو الاقتصادي مرتبطاً بالقرض السوفيتي ولمدة خمس سنوات 1956-1961م، بعد الاستعانة بخبراء سوفيت والمان وضعت الخطة الخمسية الاولى وفي مقدمتها اوضحت الحكومة بانها قررت الاخذ بنظام الاقتصاد الموجه دون التدخل بالمشروعات الصناعية الحرة⁽¹⁾.

يعد مشروع الخطة نقطة تحول في تاريخ افغانستان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي كونه شاملاً لجميع مرافق الحياة، فقد اولت هذه الخطة اهمية كبيرة للقطاع الزراعي فخصصت له نسبة 40% من الميزانية، كما اهتمت بتحسين شبكة

(1) The Middle East Journal, Vol.10, Spring, 1956, P.180.

(2) تقرير السفارة العراقية في واشنطن المرقم س/ 1 / 376 المؤرخ في 27 آب 1956م الموجه الى وزارة الخارجية بغداد ، د.ك.و. البلاط الملكي، 5041 / 311، و 80 ، ص 123،

(3) ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص 349.

(1) ابو العينين فهمي محمد، المصدر السابق، ص 483.

المواصلات وخصص لها نسبة 30% من اجل فتح طرق معبدة بين انحاء البلاد، كذلك كان لقطاع الصناعة حصة تبلغ 12% لتدعيم الصناعات القائمة وانشاء مصانع جديدة، اما النواحي الاجتماعية فقد خصص لها نسبة 12% للنهوض بالتعليم والتوسع في انشاء المدارس في كل المستويات، ولم يقتصر اهتمام الدولة على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي بل اهتمت كذلك بتقوية الجيش الافغاني وتسليحه، ولجل ذلك حصلت الحكومة على قرض من الاتحاد السوفيتي بقيمة 60 مليون دولار لشراء الاسلحة يتم تسديده خلال 13 عاماً⁽²⁾.

اثمرت الخطة الخمسية الاولى عن توفير الاكتفاء الذاتي او الجزئي في بعض المنتجات الزراعية والصناعية، ونجحت في انشاء عدد من المشاريع الصناعية والزراعية والاروائية.

استمرت حكومة محمد داود بخططها التنموية، فأعلنت في 21 اب 1959م عن خطتها الخمسية الثانية لتنمية اقتصاد البلاد والحفاظ على استقرار السياسة الخارجية، وحددت اهدافها في زيادة الانتاج من المواد الغذائية، وزيادة انتاج المواد الخام للاستهلاك المحلي وللتصدير. وكذلك تحسين الصناعات القائمة واستحداث اخرى جديدة، وتطوير التعليم بشكل سريع لكي يتلاءم مع طموحات الحكومة، وعرضت الخطة الجديدة على مجلس النواب الافغاني في اذار عام 1962م، وحضر رئيس الوزراء جلسات مناقشة الخطة، والقى خطاباً واضح فيه الجهد الكبير الذي بذل لانجازها من كادره بغية تطوير البلاد اقتصاديا واجتماعياً⁽¹⁾.

ولتمويل هذه الخطة وقعت الحكومة الافغانية في موسكو اتفاقية سوفيتية-افغانية في تشرين الاول عام 1961م للتعاون الاقتصادي والتقني خلال الخطة الخمسية الثانية، وفي كانون الثاني 1962م وقعت اتفاقية ثانية بين البلدين تغطي شحنات البضائع السوفيتية، وفي نيسان من العام نفسه عقدت اتفاقية ثالثة تغطي تعاوناً طويلاً الامد في تطوير مشاريع الاسكان في افغانستان⁽²⁾.

تبنى مجلس النواب الافغاني الخطة الثانية في تشرين الاول عام 1962م، على الرغم من عدم معرفة الحكومة مقدار المساعدات الغربية، ولهذا السبب لم يصادق عليها الملك محمد ظاهر شاه ولم تمتلك القوة القانونية⁽³⁾.

قادت سياسة محمد داود خان الداخلية الى ايجاد تناقضات اجتماعية ادت الى فقدان الاستقرار النسبي الذي حققته الحكومة في الخمسينيات، فالنمو السكاني في الريف

(2) مكتب الصحافة والاستعلامات بالسفارة الملكية الافغانية في القاهرة، افغانستان، ص 116-149.

(1) افغانستان تشترك في منظمة الاغذية بالقاهرة، مجلة افغانستان، العدد 96، السنة الثامنة، كانون الاول 1962، ص 12.

(2) Akhamovich, op. cit, P.145.

(3) Ibid, P.147.

تقدم على نسبة التطور الصناعي، وبسبب تركيز النشاط الصناعي والتجاري في المدن فقد زادت الهجرة من الريف الى المدينة مما ولد مشكلة البطالة والفقر وعدم الاستقرار، وفي الوقت الذي تتطلب عملية التنمية تغييرات سياسية في هيكل النظام السياسي في البلاد.

اسهم موقف رئيس الوزراء محمد داود خان المتشدد في قضية بشتونستان في تأزم العلاقات الافغانية-الباكستانية، واتخذت الحكومة الباكستانية قراراً باغلاق الحدود وحرمان الافغان من منفذهم الوحيد الى الهجرة، فاختل الميزان التجاري وارتفعت الاسعار بنسبة 100% واتجهت انظار الاسرة المالكة الى تنحية رئيس الوزراء لفسح المجال لتحسين العلاقة مع باكستان في عهد رئيس الوزراء التالي.

فقد محمد داود خان استقالته للملك محمد ظاهر شاه في الثالث من اذار عام 1963م ضمنها اقتراح يتعلق بتعديل الدستور، ووضع قانون جديد للانتخابات، وفصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وباستقالة محمد داود خان انتهت ثلاثون عاماً من الوصاية على الملك محمد ظاهر شاه، وبدأ الملك يأخذ دوره السياسي بعد ان ادت هذه الوصاية الى تقليص دوره، رغم انه استطاع ان يعزز موقفه ببطء خلال الاعوام القليلة الماضية⁽¹⁾.

أسند الملك محمد ظاهر شاه رئاسة الوزراء الى الدكتور محمد يوسف وزير الصناعة في وزارة محمد داود خان في اذار عام 1963م، نظراً للخدمات التي قدمها خلال الوظائف التي تقلدها ولثقافته وكفاءته وقدرته، وهو من عامة الشعب وليس لديه اية صلة بالعائلة المالكة، ادخل عناصر جديدة الى وزارته من اصحاب الخبرة العلمية ومن حملة شهادة الدكتوراه، لمساعدته على اجراء التحولات الدستورية التي ينوي القيام بها من جهة، والتخلص من هيمنة افراد العائلة المالكة على العمل الحكومي من جهة اخرى⁽²⁾.

وفي 14 اذار اعلن محمد يوسف الخطوط العريضة لسياسة حكومته الداخلية والخارجية، فعلى الصعيد الخارجي اكد الالتزام بميثاق الامم المتحدة، وتأييد حكومته لمبادئ مؤتمر باندونغ وقرارات مؤتمر بلغراد لدول عدم الانحياز⁽¹⁾، واكد اتباع

(1) اكرم زعتر، افغانستان قبل الانقلابات المشؤومة، مذكرات في يوميات، مجلة الشرق الاوسط، (لندن)، العدد 543، 9 نيسان 1980، د.ص.

(2) افغانستان اليوم، وثبة جديدة نحو الديمقراطية واصلاح المجتمع، ص22-24.

(1) لمزيد من المعلومات، ينظر: محمود حلمي مصطفى، وآخرون، العالم الثالث ومؤتمرات السلام، مراجعة وتقديم محمد كامل الاتربي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1969، صص 103-104؛ اسامة منعم صاحب، مصر وحركة عدم الانحياز 1955-1970، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 2008، ص156.

حكومته للمطالبية الشرعية لشعب بشتونستان، واكد ترحيب بلاده بكل مساعدة تقدم من جميع الدول الصديقة وهيآت الامم المتحدة⁽²⁾.

اما على الصعيد الداخلي فاكّد على استمرار برنامج التخطيط والسياسة الاقتصادية وزيادة المشروعات الخاصة، وصدرت اعلانات في اذار - نيسان 1963 تشير الى نية الحكومة احدث تغييرات في نظام ادارة الدولة، وتعديل الدستور وتوسيع الحقوق المدنية، واصدار قانون جديد للانتخابات والتخطيط لانشاء احزاب سياسية تعزيزاً لمبدأ الديمقراطية في العمل السياسي⁽³⁾.

وشكلت لجنة دستورية سباعية في 28 اذار عام 1963م، لمراجعة الدستور الافغاني لعام 1931م، وادخال الاصلاحات الدستورية التي تتناسب مع حاجة البلاد للإصلاح الاجتماعي. انهدت اللجنة عملها في وضع مسودة خاصة بالدستور الجديد في شباط 1964م، فالف الملك في 13 شباط 1964 لجنة وطنية استشارية لدراسة مسودة الدستور، قبل عرضه على المؤتمر الوطني الافغاني (لوي جيراكا) للموافقة عليه، وبانتهاء عمل اللجنتين اصدر الملك محمد ظاهر شاه مرسوماً في ايار 1964م بانعقاد المؤتمر الوطني الافغاني (لوي جيراكا) لمناقشة مسودة الدستور واقراره، وفي التاسع من ايلول عام 1964م افتتح الملك جلسات المؤتمر، وبعد مناقشات مستفيضة استمرت عدة ايام صادق المؤتمر الوطني الافغاني الكبير على الدستور في العشرين من ايلول عام 1964⁽¹⁾.

ارتبط اقرار الدستور الافغاني الجديد بضرورة اكمال الحياة النيابية التي اقرها الدستور، لذلك صدر قانون الانتخاب لعام 1965م، الذي منح الحق للمرأة الافغانية (لأول مرة في تاريخها) المشاركة في الانتخابات البرلمانية، واجريت الانتخابات في شهري اب وايلول من عام 1965م لانتخاب 216 نائباً، وكانت المنافسة شديدة، وفي الاول من تشرين الاول عام 1965 اعلنت النتائج التي اظهرت فوز المعارضة بعشرين مقعداً بينهم اربعة من اعضاء حزب الشعب الديمقراطي الافغاني. وتعد هذه الانتخابات اول انتخابات برلمانية حرة بعيداً عن التدخل الحكومي وضغط التيار المحافظ، ونتيجة لوجود تيارات مختلفة الاتجاهات والمصالح من جهة، وقلة التجربة البرلمانية من جهة اخرى، اشتدت المناقشات داخل المجلس وهوجمت الحكومة بتشجيع من التيار اليساري في المجلس⁽²⁾. تزامن ذلك مع انطلاق تظاهرات قام بها طلاب جامعة كابل بالقرب من

(2) رئيس الوزراء يتحدث عن تعديل الدستور وقانون الانتخاب، مجلة افغانستان، العدد 76، السنة السابعة، نيسان 1963، ص8.

(3) افغانستان اليوم، المصدر السابق، صص 26-29.

(1) Froser-Tytler, N. K., Afghanistan-A study of political Development in central and Southern Asia, University press, London, Oxford, Therd Edition, 1967, PP.328-329.

(2) Dupree, op. cit., PP. 590-592.

بناية المجلس النيابي، مطالبين بالحرية والحقوق الدستورية ومنع الفساد ، واثناء المظاهرات قام المتظاهرون بتخريب بعض المباني الحكومية فتصدت لهم الشرطة وقتلت ثلاثة من المتظاهرين. وعُلقت الدراسة واعتقلت أعدادا كبيرة من الطلبة المتظاهرين وزجهم في السجون، الامر الذي اخرج رئيس الوزراء فاضطر الى تقديم استقالته في 29 تشرين الاول عام 1965م متذرعاً بسوء حالته الصحية فاسحاً المجال الى عمر هاشم مايوندال لتشكيل الوزارة⁽³⁾.

دفعت الاجواء المتوترة بين المجلس النيابي والحكومة الى قبول استقالة رئيس الوزراء، وعهد الى وزير الصحة في وزارة محمد يوسف، محمد هاشم مايوندال بتشكيل الوزارة في 12 تشرين الاول 1965م، واحتفظ رئيس الوزراء بمنصب وزير التعليم ليشرف بنفسه على حل مشكلة الطلبة التي سببت التظاهرات التي اجبرت الحكومة السابقة على تقديم استقالتها، وحاول تهدئة الاوضاع في العاصمة فاتجه الى جامعة كابل واكد للطلبة انه يساند مطالبهم، واعاد فتح المدارس، وقام بتشكيل لجنة للنظر في طلباتهم ، الا ان اللجنة لم تأت بنتائج مثمرة لصالح الطلبة، فأدى ذلك الى تجدد المظاهرات الطلابية مطالبين بتغيير انظمة الجامعة، وطرد الاساتذة الالمان، دفعت هذه الاوضاع المتوترة في البلاد رئيس الحكومة الى اجراء تغييرات وزارية فعين وزيراً للتعليم واستبدل وزير التخطيط والاعلام، ودفعت الاوضاع الاقتصادية السيئة الحركة الوطنية الى استغلال الصحافة للتعبير عن سخطها، وهاجمت رئيس الوزراء مما دفع الحكومة الى تحجيم دور الصحافة واغلقت الصحف المعارضة لها⁽¹⁾.

تبنت وزارة محمد هاشم خطة خمسية ثالثة 1967-1971م للتطور الاقتصادي والاجتماعي ولتنفيذ الخطة أجرى رئيس الوزراء تغييراً وزارياً في العشرين من حزيران عام 1966، عين نور احمد اعتمادى نائباً اول لرئيس الوزراء، وقامت الحكومة باجراء مسح للاراضي الزراعية بالتعاون مع خبراء امريكان لغرض فرض الضرائب عليها، وركزت الخطة على الجانب الزراعي فقامت بنقل مئات المزارعين من منطقة داورستان لاستصلاح حوالي 8000 كم² من الاراضي الزراعية باستخدام التقنيات الحديثة في الزراعة، كما اصدرت الحكومة قانون الاستثمار الحر عام 1967، والذي منح المستثمرين المحليين والاجانب حوافز تضمنت تخفيض الرسوم الكمركية والضرائب على المشاريع في مراحلها الاولى⁽¹⁾.

⁽³⁾ Bertold Spuler, C. G. Allen, Nell Sawndres, Relesand Government of the world, Vol.3 (1930-1975) Bowker, London, New York, 1977, P.1.

⁽¹⁾ حنا صالح، المصدر السابق، ص ص 63-64.

⁽¹⁾ Rechard S. Newell, the Politics of Afghanistan, Cornell University, Press, Ithaca and London, 1972, PP.158-159.

وعلى الرغم من الدعم الحكومي الا ان القطاع الزراعي لم يستطع سد متطلبات النمو السكاني، ولم تستطع الامكانيات المالية الموجودة من الوصول الى مرحلة تصدير البضائع الزراعية للخارج، ونظراً للتذبذب الكبير في الاسعار العالمية، مما ادى الى زيادة اسعار البضائع الرئيسية مثل القمح، مما صنع مشكلة اقتصادية وسياسية اثرت على شريحة كبيرة من السكان نتيجة لزيادة التضخم، اصبحت هذه التناقضات الاقتصادية عناوين لمقالات الصحف المعارضة، التي انتقدت فيها الحكومة وسياساتها الداخلية والخارجية، وتصرفات الموظفين الحكوميين وانتشار الفساد الاداري، كما تطرقت بعض الصحف الى قضية بشتونستان، مما اثار صراعات وخلافات داخل صفوف المعارضة الوطنية، رافق ذلك حملة انتقادات قامت بها الحكومة ضد زعماء المعارضة، وازاء هذا الوضع المتأزم وكثرة الانتقادات، حاول رئيس الوزراء السيطرة على الوضع باجراء تعديل وزاري، ففي 26 كانون الاول عام 1967م، اسند وزارة الداخلية الى احمد عبد الله والمالية الى عبد الكريم حكيمي، والاشغال العامة والمواصلات الى محمد عبد العظيم كران، الا ان هذا الاجراء لم يضع حداً للاضطراب الداخلي فاضطر رئيس الوزراء الى تقديم استقالته للملك في 21 تشرين الاول عام 1967م⁽²⁾.

دفعت الاوضاع المتدهورة، وتصادد حركة المعارضة ضد الحكومة، الى اسناد الوزارة الى نور احمد اعتمادي وزير الخارجية في وزارة محمد هاشم مايوندال، لحل الازمة الداخلية في البلاد، فشكل وزارته في الاول من تشرين الثاني عام 1967م⁽¹⁾. الا ان حركة المعارضة تصاعدت بسبب تصليب الملك حيال قضية الحريات والديمقراطية، وشهد عام 1968م تظاهرات واضطرابات قادها الطلبة، وكانت مطالبهم تتلخص باصلاح مناهج التعليم، وتغيير انظمة القبول في جامعة كابل⁽²⁾.

بدأت الاحتجاجات والتظاهرات في نيسان عام 1968م، اذ خرج طلاب مدرسة ابن سينا في كابل بمظاهرة ضد المحسوبة، فتدخلت قوات الشرطة واقتحمت المدرسة والقت القبض على زعماء المظاهرة. وتطورت الاضطرابات لتشمل مدارس اخرى مجاورة مما ادى الى سقوط عدد من القتلى في صفوف الطلبة الذين لجؤوا الى جامعة كابل، فانضم طلبة الجامعة الى زملائهم، ونظموا سلسلة من الاحتجاجات ضد اجراءات الشرطة، وتكررت هذه الاحداث وبشكل اكثر عنفاً، مما دعا الى تدخل قوات الشرطة فقتلت 50 طالباً في المواجهات، كما قام طلبة جامعة كابل بتنظيم اضراب عن الدوام، وقدم الطلبة لائحة بمطالبهم الى رئيس الوزراء، تتضمن اللائحة ضرورة ادانة الاجراءات التي قامت بها الشرطة ضدهم، واطلاق سراح زملائهم المسجونين، الا ان

(2) The Middle East Journal, Gronology, Vol. 23, 1968, P.62.

(1) <http://www.Bartleby.com.The Encyclopedia of world history>, P.1.

(2) Dupree, op. cit, PP. 648-651.

السلطات الافغانية تجاهلت مطالبهم، فاستمروا بالاضراب مدة 48 يوماً، واضطرت الحكومة لاغلاق جامعة كابل وتعطيل الدوام في المدارس الثانوية في 9 تموز عام 1968م، وبقيت المدارس معطلة لمدة ثلاثة اشهر⁽³⁾.

لم تقتصر الاضرابات على الحركة الطلابية بل اسهمت فيها الحركة العمالية التي بدأت بالنمو في هذه المدة متأثرة بالافكار الشيوعية التي انتشرت في البلاد، فابتدأت شركة الانشاءات بالاضراب في نيسان 1968م، وامتدت الاضرابات لتشمل مختلف قطاعات الصناعة، وتحددت مطالب العمال بدفع الاجور وتقليل ساعات العمل وايجاد ضمانات صحية وطبية⁽¹⁾.

لم تلق هذه المطالبات استجابة الحكومة والمجلس النيابي الذين عجزوا عن القيام باية اصلاحات اقتصادية وجاءت مناقشة نظام القبول في جامعة كابل لتزيد الغليان الشعبي اذ اقترح بعض الاعضاء المحافظين في المجلس حرمان الطالبات الافغانيات من الدراسة في الجامعات الاجنبية، فخرجت تظاهرت طالبات بالمساواة بين الرجل والمرأة، كما نشطت الصحف الافغانية خلال هذه التجربة، وصدرت مجموعة من الصحف والمجلات، الا انها كانت مختلفة الاتجاهات والميول وتناقش قضايا مختلفة⁽²⁾.

ازاء هذه الموجة العارمة من حركة المعارضة ناقش مجلس النواب الافغاني قانون الاحزاب السياسية واقره في اذار عام 1969م، الا ان الملك محمد ظاهر شاه رفض التصديق عليه خوفاً من ان يسمح قيام الاحزاب السياسية الى ظهور المجموعات اليسارية (الشيوعية) المعارضة للنظام⁽³⁾.

اما في المجال الاقتصادي فبالرغم من النتائج المشجعة للخطة الخمسية الثالثة عام 1970م، الا ان الاوضاع الاقتصادية تدهورت في البلاد، رافق ذلك موسم جفاف وهبوب عواصف مما ادى الى تلف المحاصيل الزراعية، ونقص المخزون الغذائي، فانخفض المستوى المعاشي للسكان، الامر الذي ادى الى تصاعد حركة المعارضة الطلابية في جامعة كابل واتسمت بالتطرف ومناهضة النظام، فتأزمت الاوضاع في البلاد وحدثت اشتباكات بين العناصر المحافظة والطلبة في العاصمة وتدخلت السلطات لقمع الحركة الطلابية، وتطورت الاضرابات في المحافظات الاخرى الى اعمال عنف ومصادمات بين المجموعات اليسارية والمجموعات الدينية المحافظة⁽¹⁾.

⁽³⁾Ibid, PP. 619-623.

⁽¹⁾ حنا صالح، المصدر السابق، ص74.

⁽²⁾ ايف لا كوست، العالم الثالث او الجغرافية تختلف، ترجمة: د. عبد اللطيف حميدة، دار الحقيقة، بيروت، 1969م، ص28.

⁽³⁾ عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص153، 154.

⁽¹⁾ نبيه الاصفهاني، الانقلاب العسكري في افغانستان، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 34، السنة التاسعة، تشرين الاول، 1973م، ص121.

وعلى الرغم من المحاولة التي قام بها وزير المالية الدكتور محمد أمان في وضع خطة اقتصادية لانقاذ الاقتصاد الافغاني المتدهور من جهة وتصاعد الحركة المعارضة ضد اجراءات الحكومة من جهة اخرى ادت الى اخراج رئيس الوزراء نور احمد اعتمادي واضطر الى تقديم استقالته في 17 ايار عام 1971م، للملك محمد ظاهر شاه الذي قبلها وكلف رئيس الوزراء واعضاء حكومته بمواصلة عملهم ريثما يتم تشكيل حكومة جديدة⁽²⁾.

اسند الملك محمد ظاهر شاه الوزارة الى الدكتور عبد الظاهر⁽³⁾ في الثامن من حزيران عام 1971م، وبعد مناقشات دامت سبعة عشر يوماً حصلت الوزارة على ثقة مجلس النواب الافغاني في 26 تموز 1971م.

طرح عبد الظاهر برنامج وزارته المتضمن القيام باصلاحات اجتماعية واقتصادية وقدم وعوداً بالسماح بتأليف احزاب سياسية، وبدأ بتنفيذ اصلاحاته الاقتصادية عن طريق تحويل الموارد المالية المخصصة للمشاريع الكبيرة والطويلة الامد، نحو المشاريع الزراعية والصناعية ذات المردود السريع، بهدف رفع المستوى المعاشي للسكان، ووضع خطط للطوارئ لمواجهة الجفاف عن طريق استغلال المساعدات التي حصلت عليها الحكومة الافغانية من امريكا والصين والمانيا وفرنسا وكندا وبريطانيا، من القمح وتوزيعها بشكل عادل على السكان⁽¹⁾.

اما الناحية السياسية فقد حاول رئيس الوزراء امتصاص نفمة الحركة المعارضة للحكم واضفاء مسحة من الديمقراطية على حكومته من خلال السماح لعدد من الصحف بالصدور، فصدرت للمدة من ايلول الى كانون الاول 1971م عدد من الصحف؛ منها صحيفة الافغان، وصوت الحق، والامة، والافكار الجديدة، والكفاح، والفلاح وجميعها اسبوعية، الا انها كانت تعاني من مصاعب مادية، وكانت الصحف ذات اتجاهات مختلفة منها التي تناصر القضية البشتونية ومنها ذات اتجاه ديني طالبت بتشكيل حكومة تعتمد على مبادئ الدين الاسلامي، الا ان هذه الصحف سرعان ما اغلقت بسبب معارضتها للحكومة⁽²⁾.

ادى اغلاق الصحف الى تأزم الاوضاع الداخلية في البلاد، واشتدت حركة المعارضة بين صفوف الطلبة، الذين قاموا بتنظيم الاضرابات مطالبين بوضع حد

(2) مجلة السياسة الدولية، العدد 25، السنة السابعة، تموز 1971، ص221.

(3) الدكتور عبد الظاهر: ولد عام 1909، شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير للصحة في عام 1964م، وفي عام 1965م، اصبح رئيساً لمجلس النواب للمدة من 1965-1966م، ثم عين سفيراً في ايطاليا مايس عامي 1969-1971م. ينظر:

- Dupree, op. cit., P. 664.

(1) جريدة الرأي العام (الكويت) العدد 3549، 12 ايلول 1973م.

(2) Dupree, op. cit., PP606-607.

لنشاط مخابرات المعاهدة المركزية (سنتو)⁽³⁾، وخاصة المخابرات الايرانية في افغانستان، فقامت السلطات الافغانية باصدار اوامر بمنع الاضرابات في الجامعة، وفي الاول من اذار عام 1972م اغلقت الجامعة، وعلى الرغم من محاولة الحكومة السيطرة على النشاطات السياسية للطلاب وتوجيهها الى نشاطات طلابية مفيدة الا انها فشلت في ذلك واستمرت الاضرابات مما ادى الى تقديم الدكتور عبد الظاهر استقالته في 25 ايلول عام 1972م، الا ان الملك محمد ظاهر شاه رفض الاستقالة وطلب من رئيس الوزراء الاستمرار في عمله⁽¹⁾.

ان لتفاقم الوضع الداخلي اثر موسمي الجفاف 1969-1970، ثم موسم الفيضانات المدمرة نتيجة سقوط امطار وثلوج في خريف عام 1971م، ادى الى حدوث نقص في المخزون الغذائي وحدث اسوأ مجاعة في تاريخ افغانستان، اذ تسببت بموت ما يقارب من 100 الف شخص، اعلنت الحكومة الافغانية عن المجاعة، وطلبت المساعدة من المنظمات الدولية للاغاثة، فقدمت العديد من الدول مساعدات غذائية لكن قسما منها لم يصل في الوقت المناسب، اذ ارسلت الولايات المتحدة 200 الف طن من الحنطة، الا انها وصلت بعد فوات الاوان بسبب الحرب الهندية الباكستانية لعام 1971، وغلق ميناء كراتشي في كانون الاول 1971م، فتأخر وصولها، كما ان توزيعها على السكان لم يتم بشكل عادل، وذلك لصعوبة نقله الى مناطق الجبال المنكوبة والتي عاشت في عزلة تامة عن العالم، ولان هذه المساعدات سيطر عليها عدد من الموظفين الحكوميين، وبيعت بالسوق السوداء بثمنائبة اضعاف سعرها الرسمي⁽²⁾، وفشلت الاجراءات الحكومية لانقاذ الوضع الاقتصادي بتنفيذ برامج فاشلة لانقاذ الموقف. اذ اعلنت وزارة الاشغال العامة برنامج (الخبز لمن يعمل) لاستغلال الطاقات العمالية في مناطق الجبال لشق الطرق فيها وتعبيدها، لقاء اطعام العاملين فقط، ولكنها لم تستطع ان تفي بوعدها لشحة الاغذية، مما ادى الى قيام تظاهرات احتجاجية حاول المتظاهرون فيها تحطيم مكاتب وزارة الاشغال⁽³⁾.

استمرت الاوضاع بالاضطراب وادى ذلك الى حدوث ازمة سياسية داخلية عجزت حكومة عبد الظاهر عن مواجهتها فقدم استقالته للمرة الثانية للملك الذي قبلها في 5 كانون الاول عام 1972.

(3) حلف المعاهدة المركزية، كان الحلف يسمى حلف بغداد، وبعد انسحاب العراق من الحلف بعد ثورة 1958م تغيرت التسمية الى حلف المعاهدة المركزية Centato، ويضم عددا من الدول منها ايران وتركيا وباكستان والولايات المتحدة

(1) The Middle East Journal , Chronology, Vol.27, 1972, PP.40-41.

(2) Hyman, op, cit., P.63.

(3) عزل السردار ابن عمه ليقضي على مملكة الجياع، مجلة كل شيء (بيروت)، العدد 979 السنة 20، 28 تموز 1973، ص30.

وفي 6 كانون الاول 1972م كلف الملك محمد ظاهر شاه وزير الخارجية في وزارة عبد الظاهر محمد موسى شفيق⁽¹⁾. بتشكيل الوزارة، ونظراً لحراجه الموقف والعجلة التي تم بها بتشكيل الحكومة، كانت الوزارة تضم المناصب المهمة فقط وتتألف من تسع حقائب وزارية⁽²⁾.

طرح محمد موسى شفيق برنامجاً اصلاحياً على مجلس النواب الافغاني، وكان يتضمن اصلاحات اجتماعية واقتصادية، وتدارس مع اعضاء المجلس الميزانية العامة لعام 1972-1973 واستطاع اقناع المجلس بالموافقة على القروض الاجنبية لتمويل مشاريع التنمية الزراعية فوافق المجلس على 47 قرصاً زراعياً، لمنع حدوث مجاعة كالتى حصلت عام 1971م.

كما حاول رئيس الوزراء القضاء على البيروقراطية والفساد الاداري، وحاول حل مشاكل الطلبة والخريجين فقام بتأسيس مكتب وطني لتوظيف الخريجين في الدوائر الحكومية وياشر ببرنامج لمحو الامية، كما حاول القضاء على التهريب الذي يحرم الميزانية من موارد مالية هامة الا انه فشل في مساعدة لعدم كفايه جهازه الاداري والامني وانتشار الفساد فيهما⁽³⁾.

(1) محمد موسى شفيق ، ولد في كابل عام 1924 شغل عدة مناصب حكومية اولها مستشار في وزارة الخارجية ثم سفيراً لبلاده في مصر ثم شغل منصب وزير الخارجية في وزارة لدكتور عبد الظاهر عام 1971 ، اصبح عام 1972 رئيساً للوزراء وفي عام 1973 اطيح به بانقلاب عسكري على يد محمد داود خان

(2) The Middle East Journal, Chronology , Vol.27, 1973, P.184.

(3) جريدة الحياة (بيروت)، العدد 8463، 17 اذار 1973.

المبحث الرابع الخارطة السياسية للمجتمع الافغاني

1. الاحزاب والحركات الاسلامية

على الرغم من حالة الفقر والجهل التي كانت تعيشها افغانستان الا انها لم تكن بمعزل عن التفاعلات السياسية التي كانت تعج بها الساحة الاسلامية والعالم، فمن نكبة فلسطين 1948 الى تألق الحركة الاسلامية في مصر واغتيال حسن البنا عام 1949⁽¹⁾. هذا على الصعيد الاسلامي، اما على الصعيد العالمي، فقد شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية العديد من المتغيرات التي افرزتها الحرب منها بروز قوتين عظيمتين (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) وما ترتب على ذلك من اتساع ظاهرة المد الشيوعي واصبح تياراً لا يستهان به في العديد من اقاليم العالم الاسلامي وكانت افغانستان احدى الساحات التي ظهرت فيها الشيوعية بشكل جدي⁽²⁾، مما اثار بعض علماء الدين لتأسيس حركات وجمعيات للرد على الشوعيين فظهرت في افغانستان الحركات التالية:

ا. حركة العلامة اسماعيل البلخي

ظهرت الاسس الاولى للحركة الاسلامية في افغانستان على يد العلامة (اسماعيل البلخي) في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، وتتلخص اهداف الحركة على ضرورة العمل على تطبيق الشريعة الاسلامية وطالب النظام الملكي بعدد من الاجراءات التي تكفل حرية العمل والحركة لاتباع الحركة الاسلامية، ولتحقيق هذه الاهداف قام العلامة البلخي بدور هام في توعية الناس وانتشرت افكاره بين صفوف المثقفين والعسكريين⁽¹⁾.

قام العلامة البلخي بجولة شملت كل من مصر والعراق وايران، واتصل خلالها بالعديد من قادة الحركات الاسلامية وعلماء الدين في مصر وايران، كما اقام في النجف الاشرف لمدة سنتين لتلقي العلم في حوزتها العلمية، ويقال بانه اتصل ببعض الحركات الاسلامية السرية في جمهورية اسيا الوسطى السوفيتية. كما تأثر العلامة البلخي بأفكار السيد جمال الدين الافغاني.

اعتقد العلامة ان الطريق الوحيد لانقاذ الشعب الافغاني هو القيام بحركة عسكرية، فاختار فكرة القيام بانقلاب عسكري ضد النظام الملكي، ولكن المحاولة

(1) حسن السعيد، المواجهة العنيدة (فصول من وحدة الصراع بين الاسلام والغرب والماركسية في افغانستان) دار المتندى، الطبعة الاولى، بيروت، 1989، ص 123-124.

(2) مير محمد صديق فرهنك، افغانستان دربنج قرن اخير، الجزء الثاني، طبع انتشارات محمد وفائي، خيaban ارم، قم، 1989، ص 7.

(1) احمد حسن المهاجر، الخارطة السياسية لافغانستان، مجلة الجهاد العدد 5، ص 28.

انكشفت قبل التنفيذ في عام 1951، واعتقل العلامة البلخي وحكم عليه بالسجن 15 عاماً وبعد ان اطلق سراحه في ظروف غامضة توفي في احدى مستشفيات كابل عام 1968

وعلى الرغم من ان حركة العلامة البلخي كانت تمتلك رصيذاً شعبياً كبيراً في اوساط السنة والشيعة الا ان حركته تكاد تكون منحصرة في صفوف الشيعة، وحينما كان يقضي عقوبته في السجن مع بقية القائمين على محاولة الانقلاب، ظهر عالم اخر تنسجم افكاره مع طروحات العلامة البلخي خاصة في مجال القاء الخطب التي تحرض على الوضع العام ذلك هو السيد (علي اصغر شعاع) مؤسس حركة النضال الشيعي (جنبش مبارز شيعة) وادت به مواقفه السياسية الى ان يلقي عليه القبض ويسجن حتى توفي في سجن (همزك) بكابل⁽²⁾.

ب. حركة غلام محمد نيازي

اما الجناح الاسلامي الاخر (السني) فقد بدأت الحركة الاسلامية في اوساطه اواخر الخمسينيات من القرن العشرين، وبالتحديد بين عامي 1958-1959، واقتترنت بعودة الاستاذ غلام محمد نيازي من مصر وتعيينه استاذاً في كلية الشريعة بجامعة كابل⁽¹⁾. كان نيازي متأثراً بحركة الاخوان المسلمين في مصر واسلوبهم في العمل والحركة، فشرع بالاتصال ببعض العناصر من الطلاب وغيرهم "وبدا يتباحث معهم، في ايجاد منظمة تعمل لصالح المسلمين، وتقيهم خطر سقوطهم وسقوط وطنهم بين مخالف (الدب الشيوعي)، وخطر ذوبانهم في الثقافة الغربية، التي تسلب منهم ورجولتهم واعتزازهم بشخصيتهم الاسلامية المستقلة"⁽²⁾. وبدأت جهوده تثمر وتم تشكيل نواة الحركة من (الاستاذ نيازي، ووفي الله سميعي، وعبد الهادي هدايت، وبرهان الدين رباني، وآخرين).

اضطر افراد الحركة الى جعل اجتماعاتهم تتم في ممدّة زمنية غير منتظمة، بسبب ضغط الحكومة التي لم تكن تسمح بعقد مثل تلك الاجتماعات ذات الاهداف الدينية، كما عانت الحركة من صعوبات اخرى بعضها صعوبات مادية ولكن وبالرغم من المعوقات بدأت افكار الحركة في الانتشار خاصة بين صفوف الطلبة خصوصاً عندما اصبح نيازي عميداً لكلية الشريعة بجامعة كابل⁽³⁾.

(2) حسن السعيد، المصدر السابق، ص 125-126.

(1) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص 8-9.

(2) سيد محمد موسى توانا، حقائق عن نهضة افغانستان الاسلامية، مجلة المجاهدون الافغانية، العدد 2.

(3) Fred Halliday , (Revolution in Afghanistan), New Left , Review, No.112. November - December, 1978, P.8.

ولما كان عمل الحركة سريراً بسبب عدم سماح السلطات بتشكيل الاحزاب السياسية، فقد اتخذت الحركة من تنظيم (حركة الشباب المسلم) واجهة لتستطيع من خلالها نشر افكارها واتخذت طابعاً ثقافياً وفكرياً وزادت حركة ترجمة الكتب الاسلامية الى الفارسية والبشتونية وخاصة كتب سيد قطب⁽¹⁾.

وبعد مقتل مؤسس الحركة نيازي على يد السلطات، واجهت الحركة بعد عام 1968 انشقاقاً وتغير اسم الحركة من الشباب المسلم الى الحزب الاسلامي ، وهناك رأي يقول بانها سميت الجمعية الاسلامية الافغانية⁽²⁾.

تعد الحركة الاسلامية (الجناح السني) في افغانستان امتداداً للجماعة الاسلامية في باكستان، ولحركة الاخوان المسلمين، سواء على صعيد القواعد او الاسس ويظهر ذلك جلياً من خلال تبني كتب الاتجاهين من المنتمين للحركة.

2. اليساريون

أ. حزب الشعب الديمقراطي الافغاني

تعود خلفيات تكوين الحلقات الاولى للشيوعيين الى الثلاثينيات، لكنها لم تستطع الاستمرار وبدأت بشكل جدي عام 1947م، بقيام حركة الشباب اليقظ التي تكونت بسبب المساعدات القيمة التي قدمها الاتحاد السوفيتي لافغانستان، والنفوذ الكبير الذي اكتسبه فيها من جراء انتصاره في الحرب العالمية الثانية من جهة ومن جهة اخرى بسبب انتشار التعليم وبروز طبقة مثقفة منفتحة على الافكار الماركسية التي تصلها عبر الشيوعيين الافغان والسوفيت⁽³⁾.

استثمر الشيوعيون الافغان اجواء حرية الحركة التي منحت لهم في المدة البرلمانية 1949-1952، وفي تلك الاجواء المساعدة وبالتحديد عام 1951، ظهر اول اطار تنظيمي تتخذه الحركة الشيوعية في افغانستان، وسمي باسم (حزب الشعب) بقيادة الدكتور عبد الرحمن محمودي، وقد فاز اليساريون بـ 50 مقعداً في انتخابات عام 1952 واحتلوا مقاعدهم في البرلمان الذي يبلغ اعضاءه 120 عضواً⁽⁴⁾.

وخلال المدة التي اصبح فيها محمد داود رئيساً للوزراء (1953-1963) بقيت الحركة الماركسية منحصرة في نطاق ضيق، وفي بداية الستينيات وبالتحديد عام 1964 عادت الحركة الماركسية الافغانية للظهور مرة اخرى، حينما سمح النظام الملكي باجراء انتخابات نيابية مما دعا جميع القوى الماركسية في افغانستان الى تأسيس حزب

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 9.

(2) حسن السعيد، المصدر السابق، ص 128.

(3) موسوعة السياسة، المجلد الثاني، مادة الحزب الشيوعي الافغاني، ص 325.

(4) صحيفة الانباء الكويتية، "قصة افغانستان من الالف الى الياء" بتاريخ 19/1/1980.

شيوعي رسمي اطلق عليه اسم (حزب الشعب الديمقراطي الافغاني)⁽²⁾، وعقد مؤتمره الاول في كانون الثاني عام 1965، بحضور 27 مندوباً يمثلون 77 عضواً وهو مجموع اعضاء الحزب مثلوا فئات مختلفة اغلبها من الطبقة المثقفة وضباط الجيش والتجار والموظفين، وقد انتخب المؤتمر لجنة مركزية مكونة من تسع شخصيات هم (بارباك كارمل وسلطان علي كشمند وصالح محمد زاي وزشهر الله شاپور و غلام داستاوير باتشيرى ونور احمد نور وشاه والى وظاهر بادخشاى)، وانتخب نور محمد طرقي⁽³⁾ اميناً عاماً للحزب بالاجماع.

وكانت اول صحيفة يسارية تظهر خلال تلك المدة هي صحيفة خلق (الشعب) التي كان نور محمد طرقي ناشرها والشاعر بارق سفيح محررها، وظهرت للفترة من 1966/5/16-4/11 ستة اعداد. اعلن فيها الحزب عن اهدافه التي ترمي الى النهوض بالبلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً⁽¹⁾.

طرح الحزب منهاجاً اصلاحياً وطنياً تحاشى فيه اية اشارة الى كلمة ماركسية او اشتراكية دعا فيه الى حكومة ديمقراطية وطنية تحرر افغانستان من التخلف، ودعا الى تحالف العمال والفلاحين في جبهة واحدة من اجل وحدة الطبقة العاملة في افغانستان مع الدعوة لتجاوز الاختلافات الاثنية والقبلية. كما طالب الحزب باصلاح التعليم وجعله بلغة الطفل والمساواة في الاجور بين الرجال والنساء وتقليص ساعات العمل وتحريم العمل على الاطفال. هذا فيما يخص الازواض الداخلية، اما السياسة الخارجية فقد دعا الحزب الى انهاء النفوذ الامبريالي في افغانستان والى دعم التعايش السلمي⁽²⁾.

اعقب المؤتمر التأسيسي حملة واسعة قام بها الحزب لتوسيع تنظيماته مستغلاً ظروف الديمقراطية الجديدة، وسرعان ما اتسعت تنظيماته بانخراط مئات الشباب في عضويته وعشرات النساء، وتوسعت اللجنة المركزية بانتخاب احد عشر عضواً هم (مير اكبر خيبر، وكريم ميساق، والدكتور عبد الظاهر، ومحمد اسماعيل دانيش،

(2) حنا صالح، افغانستان الثورة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1980، ص68.

(3) نور محمد طرقي، ولد في 16 تشرين الاول 1917، وهو من اصل بشتوني ومن عائلة فقيرة، عمل في بداية حياته موظفاً في احدى شركات الفواكه في بومباي، وهناك تابع دراسته في مدرسة مسائية تأثر بافكار الحزب الشيوعي الهندي، اصبح كاتباً قصصياً معروفاً ومن قصصه (اللحم المجفف، وهيا الى العمل) كان عضواً بارزاً في حركة الشباب اليقظ، وبعد ان اوقف نشاطها عام 1952 اصبح صحفياً في وكالة الانباء الرسمية (نختيار) وعمل ايضاً مترجماً للسفارة الاميركية في كابل ثم عين رئيساً لتحرير الوكالة الافغانية ثم ملحقاً لسفارة بلاده في الولايات المتحدة اصبح رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء للمدة ما بين عامي 1978-1979.

(1) حسن السعيد، المصدر السابق، ص138.

(2) Anwar, op.cit., P.43.

ووهاب شافعي، وبارق شفيق، وسليمان لايق وعبد الحكيم شاري جوز جوني وعبد الله محمد وظاهر اوفاق وعبد الرشيد جاليلي⁽³⁾.

استطاع الحزب ان يطور عمله بقوة بين صفوف الطلبة الذين شكلوا الرافد الرئيس للحركات السياسية في افغانستان، كما ركز الحزب على الدخول في الاوساط القبلية، كما حاول كسب اعداد كبيرة من الجيش بوصفه اكبر تجمع بشري في البلاد، اذ بلغ عدد الجيش الافغاني في منتصف الستينيات 80 الف جندي وضابط. ولم يهمل الاهتمام بالتجمعات العمالية التي بدأت تنشأ في البلاد، وقاد اضراباتهم في اواخر الستينيات⁽¹⁾.

واجه الحزب معارضة شديدة من الاوساط المحافظة والاسلامية، واتهمت صحيفة (خلق) الناطقة باسم الحزب بمعادة الاسلام والعرش، وطالب عشرون من اعضاء مجلس الشيوخ من الزعماء الدينيين المحافظين باغلاق الصحيفة، لكن الصحيفة ردت على التهم بانها لا تعارض مبادئ الدين الاسلامي وانها تؤيد الحقوق الاساسية الواردة في الدستور، وانها تعترف باهمية الملكية في هذه المرحلة من تاريخ افغانستان، الا ان المدعي العام اصدر قراراً في 23 ايس 1966 بايقاف الصحيفة عن الصدور⁽²⁾.
واجه الحزب ظروفًا معقدة خلقتها التناقضات القبلية، وعدم نضج اعضاء الحزب سياسياً بسبب حداثة التجربة الافغانية ادت هذه الظروف الى تبلور اكثر من تيار داخل صفوف الحزب الواحد، وبرز تلك التيارات، تيار يرأسه نور محمد طرقي اتخذ اسم (خلق بمعنى الجماهير) وتيار اخر عرف باسم (برشم بمعنى العلم او الراية) ترأسه بابر اك كارمل⁽³⁾.

كانت اول بادرة للخلاف حول كيفية الرد على منع صدور جريدة خلق، اذ كان نور محمد طرقي ضد محاولة نشر الصحيفة سرياً، فيما حبز ذلك بابر اك كارمل. وبدأ باصدار صحيفة بارشام (الراية) وكانت صحيفة سرية، ثم اصبحت علنية بعد انتخابات عام 1969 وكان يرأس تحريرها مير اكبر حبير⁽¹⁾.

كما تفاقم الخلاف بين خلق وبرشام حول موقفيهما من امرين هامين الاول، فكري يتعلق بطبيعة القوى الثورية في المجتمع الافغاني، كانت خلق تلح على بناء طبقة عاملة تتقيد تقيداً صارماً بالقاعدة (اللينينية)، وارادت بارشام جبهة وطنية ديمقراطية

(3) حنا صالح، المصدر السابق، ص68.

(1) حنا صالح، المصدر السابق، ص68.

(2) حسن السعيد، المصدر السابق، ص139.

(3) امنية النقاش، حسين عبد الرزاق، افغانستان الثورة والمصالحة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص18.

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص ص39-40.

عريضة تتحمل اعباء الثورة الاولى، ولقد ادى التميز بين خط خلق التقليدي ومفهومه الصارم وخط بارشام التحديثي الى اختلاف بالانتساب خارجيا⁽²⁾.

اما القضية الرئيسية الثانية للخلاف فكانت قضية بشتونستان، وهي مسألة تتعلق بتباين التركيب الاثني والسياسي للجماعتين، فقد كانت بارشام تضم في عضويتها البشتون الذين لا بأس بظروفهم المالية والاجتماعية، في حين ضمت خلق اعضاء من البشتون الفقراء واثنيتات اخرى⁽³⁾.

ان تيار بارشام اراد في وقت من الاوقات اعطاء الاولوية للقضايا الداخلية، في حين ان تيار خلق شدد في مسألة الحاجة الى حل مشكلة التوصيات داخل افغانستان، وتحقيق المساواة ويجاد حل ديمقراطي لمشكلة البدو الرحل، وفضل نور محمد طرقي حل قضية بشتونستان على اساس ايجاد حل مبني على محاولة تحقيق حكم ذاتي للتوصيات داخل باكستان نفسها⁽⁴⁾.

وهناك عوامل اخرى فاقمت الانقسام، فضلاً عن درجة العداء داخل الاثنية وداخل البشتون في حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، كانت هناك عداءات شخصية بين زعماء الحزب خاصة بين نور محمد طرقي وبابراك كارمل، الامر الذي ادى الى انقسام في القيادة اذ شكل عشرة اعضاء من اصل تسعة عشر عضواً حزب خلق (الشعب) ومنهم (نور محمد طرقي وصالح محمد زاراي واداستجير بانتشيرى وشاه والي كريم مياق وحفيظ الله امين واسماعيل دانيش وظاهر اوفاق وعبد الله محمد وعبد الحكيم شاري جوزجوني). وسبعة اعضاء شكلوا حزب بارشام (الراية) وهم (بابراك كارمل وسلطان كشمند ونور احمد ووهاب شافعي وسليمان لايق وشهر الله شهبور)⁽¹⁾. وعلى الرغم من الانقسام الذي حصل في صفوف الحزب الا ان التعاون استمر بين الفصيلين بين عامي 1967-1969 حتى انهما خاضا معركة انتخابات عام 1969 بشكل موحد، وبقيت المنظمات تعمل بشكل موحد والانقسام كان فقط على صعيد القيادة، ونجح عضوان من حزب الشعب هما حفيظ الله امين وبابراك كارمل في الوصول الى مجلس النواب⁽²⁾.

(2) فؤاد حمة خورشيد مصطفى، افغانستان في السوقية السوفيتية، رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، اذار 1989، ص131.

(3) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 40.

(4) المصدر نفسه، ص41.

(1) محمود بريالي، غ. بولياكوف، افغانستان اليوم، طبع دار الفارابي، بيروت، 1983، ص16.

(2) امين سعيد، المصدر السابق، ص141.

استطاعت بارشام ان تمسك بزمام المبادرة حين مدت يدها الى عناصر السخط في المجتمع الافغاني وصار الجيش الافغاني اساساً لنشاطات بارشام مستغلة انخفاض رواتب الجنود الالزاميين وحالات التمزق الناجمة عن الاختلافات العرقية والقبلية⁽³⁾.

ب. حركة ستم ملي (الحركة الشعبية المعادية للاستبداد)

على غرار ما جرى في العديد من مناطق العالم، فان الحركة الشيوعية انقسمت في ولائها الى جناحين، جناح موال لموسكو، واخر موال لبكين، يتمثل الاتجاه الموالي لموسكو بحزب الشعب الديمقراطي الافغاني بشقيه خلق وبارشام. اما الاتجاه الموالي لبكين فيتمثل بحركة ستم ملي (الحركة الشعبية المعادية للاستبداد) وتعرف ايضاً باسم شعله جاويد أي الشعله الابدية⁽¹⁾.

نشأت هذه الحركة في منتصف عام 1966، اذ انفصلت مجموعة من حزب الشعب الديمقراطي، بقيادة عضو اللجنة المركزية طاهر باداخني، وهي مؤلفة من عناصر من غير البشتون، وبشكل خاص من الطاجيك، تبنت هذه الحركة افكاراً جيفارية ودينية صوفية، ونشطت هذه الحركة من المدن الرئيسية، وبخاصة في العاصمة كابول ويعد قادتها المشهورون من اشهر مثقفي افغانستان ومنهم قازن باخلامي (الشاعر الافغاني المعروف)⁽²⁾.

عارضت هذه الحركة قضية بشتونستان حالها حال بقية القوميات الاخرى في افغانستان لخوفها من توحيد البشتون في افغانستان الامر الذي يعني زيادة الهيمنة البشتونية على البلاد. وشنت هذه الحركة حملة ضد حزب الشعب الديمقراطي الافغاني واتهمته بانه حزب عميل للفئة الحاكمة البشتونية، وعبرت هذه الفئة عن موقف الصين المعادي لتجربة حليفها الباكستان لصالح الاتحاد السوفيتي⁽³⁾.

دعت هذه المجموعة الى الكفاح المسلح ضد البشتون، اذ ان العديد من عناصرها تلقت تدريبات على حمل السلاح في بيشاور في باكستان، وعادت هذه العناصر الى البلاد لتنفيذ عمليات تخريبية، وشنت عدة هجمات في اب 1975 على مواقع للشرطة والجيش في بادخشان، الا ان السلطات الافغانية استطاعت القاء القبض

(3) مي فاضل مجيد الربيعي، التطورات السياسية في افغانستان 1929-1973 اطروحة دكتوراه غير منشورة، حزيران 2004، ص196.

(1) حسن السعيد، المصدر السابق، ص143.

(2) اكرم عبد الله الجميلي، الاحزاب والحركات السياسية في افغانستان وازمة السلطة 1965-1994، ص139.

(3) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص44.

على أكثر اعضاء الحركة وايداعهم السجن ، وتعذيبهم الى حد التصفية الجسدية، اما زعيمهم طاهر باداخشي فقد استطاع الهرب وانتقل الى العمل السري⁽¹⁾.

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص44.

المبحث الاول

انقلاب 1973 و اعلان النظام الجمهوري

لم يكن انقلاب 17 تموز 1973 في افغانستان حدثاً مفاجئاً، وانما جاء نتيجة لتراكمات كثيرة لم يستطع النظام الملكي معالجتها، اذ كانت الساحة السياسية الافغانية انذاك تشهد اضطراباً واسع النطاق، بين نخبة سياسية محدودة العدد لكنها واسعة النفوذ، اخذت تنادي بالانفتاح على العالم الخارجي والانظمة الدستورية، وقد سار الملك محمد ظاهر شاه شوطاً نحو الاستجابة لمطالبها، واصدر دستور عام 1964، واجريت الانتخابات النيابية، الا انه رفض التوقيع على قانون الاحزاب السياسية، بضغط من العناصر الدينية المحافظة التي كانت تعادي فكرة انشاء الاحزاب⁽¹⁾.

كما ان سوء الاوضاع الداخلية، وضعف السلطات الرسمية، وعجز الحكومات الافغانية المتعاقبة بالقضاء على الفساد الاداري المستشري بين الموظفين الحكوميين، وعدم فاعلية المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وسيطرة العقليّة الاقطاعية وعلماء الدين على المجلس الوطني الافغاني، ومعارضة هؤلاء لاي تغيير سياسي واقتصادي جدي في البلاد وتركز اهتمامهم على الدفاع عن المصالح المحلية والقبلية الضيقة⁽²⁾.

ومما زاد الامر سوءاً "تدهور الوضع الاقتصادي للبلاد، بعد تعثر مشاريع التنمية الخمسية، التي كانت اكبر من قدرات البلاد المالية، وعدم اكتمال مشاريع البنى التحتية المهمة وقلة الموارد الحقيقية القادرة على كسب مبالغ ضخمة لتغطية هذه الخطط واعتمادها على القروض الخارجية وقلة وارادات الجمارك نتيجة انتشار عمليات التهريب والفساد مع غياب التخطيط الصحيح، اما القطاع الزراعي فقد اصيب بالشلل التام بعد عامين من الجفاف والفيضانات وهو ما تسبب بكارثة للانسان والحيوان على حد سواء وانخفض الانتاج الزراعي بشكل كبير جداً وانتشرت المجاعة بين صفوف المواطنين، الامر الذي ادى الى نقمة الشعب على الحكومة⁽¹⁾.

ساهمت حقبة الديمقراطية الملكية في بروز عدد من المنظمات والاحزاب التي اخذت تعمل في الساحة السياسية بصورة شبه سرية بعد عام 1965 واهم تلك المنظمات هي المنظمات اليسارية التي قامت بتنفيذ الاضرابات والتظاهرات التي اشترك فيها الطلبة والعمال، وادى تصاعد حركة الاضرابات الى تصادم التيارات السياسية فيما

(1) Mukherjee, op. cit., P.77.

(2) مي فاضل مجيد الربيعي، التطورات السياسية في افغانستان، 1929-1973، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، حزيران، 2004، ص227.

(1) عزل السردار ابن عمه ليقضي على مملكة الجياع، مجلة كل شيء (بيروت)، العدد 979 السنة 20، 28 تموز 1973، ص30.

بينها مما اربك الحكومة وخلف فوضى سياسية وقيام نزاع على السلطة بين عدد من الجماعات السياسية⁽²⁾.

لم يقتصر الخلاف السياسي على السلطة بل تعداه الى مجلس النواب الافغاني الذي وصلت فيه الخلافات بالرأي الى حد ترك اعضاء المجلس حضور الجلسات، فمنذ اذار 1973 حتى حزيران من العام نفسه لم يكتمل نصاب المجلس طيلة 82 جلسة، وكانت اربعون جلسة مليئة بالنقاشات الحادة حتى الثاني من تموز 1973⁽³⁾.

وقبل الخوض في التفاصيل العملية للانقلاب، وجدنا من الضروري تسليط الضوء على قائد الانقلاب، فقد كان محمد داود خان ذا شخصية قوية، ويعد الرجل الثاني بعد الملك محمد ظاهر شاه في المملكة الافغانية، يتمتع بطموح كبير وهو من الاشخاص الذين لا يقبلون ان يكونوا في المقام الثاني، وكان في مرحلة مبكرة من حياته يطمح ان يكون ملكاً، ولما اصبح حاكماً على قندهار ليساعد رئيس الوزراء في ضبط الامن في المنطقة، اخذ يبيث الدعاية لنفسه وعند وصول الاخبار عن تلك التحركات الى رئيس الوزراء قام بعزله من وظيفته وتم ايداعه السجن لمدة وجيزة دون ثبوت ادلة الاتهام ضده⁽¹⁾.

تلقى محمد داود خان في بداية حياته الدعم والرعاية من عمه محمد هاشم خان الذي كان رئيساً للوزراء من 1933-1946، الذي عده ابناً له، واعطت هذه العلاقة القوة لداود دفعة للاستمرار في طموحه⁽²⁾.

وفي المدة 1953-1963، اصبح محمد داود خان رئيساً للوزراء، وقد اشرنا في الفصل الاول الى الاعمال التي قام بها اثناء تبوئه الوزارة، حتى توترت العلاقة مع باكستان بسبب قضية بشتونستان، واثّر ذلك على الاقتصاد الافغاني مما اضطر محمد داود خان الى تقديم استقالته في اذار 1963⁽³⁾.

وفي العقد الذي تلا ذلك 1963-1973 اخذ الملك محمد ظاهر شاه على عاتقه مسؤولية البلاد وبدأ الاصلاحات السياسية باصدار دستور عام 1964، وكانت الفقرة الرابعة والعشرين من الدستور المقر من (اللوياجيرغا) تنص على منع اعضاء العائلة المالكة من ان يتقلدوا مناصب رفيعة في الدولة مثل منصب رئيس الوزراء او منصب الوزير⁽⁴⁾.

(2) Raja Anwar, op. cit., PP.69-70.

(3) Dupree, op. cit., P754.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص16.

(3) اكرم زعير، افغانستان قبل الانقلابات المشؤومة، مذكرات في يوميات، مجلة الشرق الاوسط لندن، العدد 543، 9 نيسان 1980، د.ص.

(4) Hafezz Malik, Soviet Pakistan Relation and Post Soviet Dynamics, Published by, Macmillan, London, 1994, P.129.

واسندت هذه المناصب الى عدد من البرلمانيين وقضاة المحكمة العليا، كانت تلك الفقرة بمثابة البعد السياسي الى الابد، ونهاية لطموحات وكفاح محمد داود خان⁽⁵⁾. ان اهم العوامل التي دفعت محمد داود خان الى السلطان هو تحالفه مع جناح خلق احد اجنحة حزب الشعب الديمقراطي ذي التوجه الماركسي، وكانت له علاقات قوية مع قيادات هذا التنظيم الذي استغل مدة الحرية السياسية التي بدأت عام 1964، وبدأ ينشر افكاره واستطاع خلال مدة وجيزة ان يكسب عددا من الشخصيات السياسية التي تحتل مناصب هامة في الدولة كما انضم اليه عدد من ضباط الجيش الافغاني اثناء مدة التدريب والدراسة في الاتحاد السوفيتي من الذين تأثروا بالافكار الماركسية اللينينية⁽¹⁾. وجماعة اخرى تأثروا بجهاز المخابرات السوفيتية الـ(KGB) وامثالها من المؤسسات وعملوا فيها. وبهذه الوسائل استطاعت كل واحدة من مجموعات العلم والشعب من بسط نفوذهم داخل المجتمع الافغاني وعمل قاعدة شعبية والحصول على موطن قدم لهم في المجتمع الافغاني، ومن الجدير بالذكر ان الاحزاب والحركات الاسلامية قامت بالعمل نفسه الا ان شعبيتها كانت اقل نسبياً⁽²⁾.

اما الاجراءات العملية للتحضير للانقلاب من جانب محمد داود خان ، فكانت على الاغلب قد بدأت مع بداية سنوات الجفاف والفيضانات بين عامي 1971-1972⁽³⁾، اذ قامت مجموعة من اصحاب المناصب المرتبطين مع جناح الـراية ، بتشكيل خلية صغيرة في مدينة اردو وكانت هذه الخلية حلقة الوصل بين حسن شرف والسردار محمد داود خان، وقد وافقت قيادة الانقلاب على هذه الخطوة، وتم الاتفاق على تشكيل فرع للمجلس بمشاركة كلا الطرفين لوضع خطة تفصيلية ولم تكن لمحمد داود خان النية في التستر على هذا المجلس عن انظار الحكومة، وانتشرت اشاعات تشير الى انه ينوي استعراضها علناً، وانضم الى هذا المجلس بعض اصحاب المناصب من الذين تعاطفوا معهم، وكانوا في البداية قلة وفي النهاية وصل عددهم الى اكثر من 50 شخصاً⁽¹⁾.

ويبدو ان بعض الاطراف الرسمية كانت تعلم بتلك النشاطات الا انهم لم يستطيعوا ابلاغ العائلة المالكة بها اما خوفاً من محمد داود خان، او بسبب تواطؤ الاجهزة الاستخبارية وتعاونها معه، وهناك روايات تشير الى علم بعض الاشخاص

(5) Ibid , P.130.

(1) آزاد محمد سعيد، الانقلابات العسكرية في العالم الثالث، 1946-1991، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ايلول 1995، ص124.

(2) فريد هوليداي، افغانستان حرب ام ثورة، ترجمة سامي الجندي، طبع دار الحداثة، الطبعة الاولى، بيروت، 1980، ص47.

(3) Hammond Tomas, T. (Red Flag over Afghanistan) westview press, Bonlader, Colorado, 1980, P.36.

(1) Bhabani Sin Copta, Afgyanistan , Political Economic and Society, Frances pinter publishers , London, 1986, P.16.

بالمخطط بشكل تفصيلي، وحاولوا ابلاغ رئيس الاركان الجنرال عبد الوالي ولكنهم لم يوفقوا في ذلك، كما ان مخطوطو الانقلاب قاموا بتقليل نشاطهم من باب الاحتياط⁽²⁾.

اما الملك محمد ظاهر شاه فانه كان يثق بابن عمه وصهره محمد داود خان وكان يتصور انه لا يخفي عنه شيئاً، اما رؤساء الوزراء فانهم على الرغم من الاحكام الصريحة للدستور الافغاني خاصة المادة 32 التي تمنع قيام الاحزاب السياسية، الا انهم ايضاً لم يستطيعوا اخبار افراد الاسرة الحاكمة بتصرفات محمد داود خان واعماله .

وفي اوائل تموز عام 1973 سافر الملك محمد ظاهر شاه الى انكلترا للعلاج، ومنها الى ايطاليا للاستجمام، بعد ان اطمأن على ان السوفيت هيؤوا معاهدة (ان هلمند) من جانبهم تاركاً لولده (شهزاد احمد شاه) مسؤولية ادارة شؤون البلاد⁽³⁾.

وفي 16 تموز 1973 اقامت السفارة العراقية في كابل حفلة بمناسبة العيد الوطني لدولة العراق، وكان عدد من المسؤولين الحكوميين الافغان ومن ضمنهم وزير الدفاع خان محمد خان من بين المدعوين، وفي مساء ذلك اليوم ايضاً اقامت السفارة الامريكية في كابل حفلة تعارف عن طريق القنصل العسكري في السفارة، اذ كان وزير الدفاع مع عدد من المسؤولين الهامين في الدولة من بين الحضور، وعندما كان هؤلاء المسؤولون والضباط منشغلين بهذه الاعمال التشريفية كانه هنالك اعداد من الضباط تقوم عمل اخر؛ ألا وهو التحضير والتخطيط للقيام بالانقلاب⁽¹⁾.

وكانت خطة الانقلاب تقوم على اساس تنفيذ هدفين رئيسيين الاول منع الاشخاص الذين من الممكن ان يقفوا بوجه الانقلاب او يمنعوا وقوعه ومنع تحركهم في وقت واحد، والثاني السيطرة على مراكز الاتصالات واجهزتها وكذلك الاذاعة الافغانية.

ولتنفيذ الخطة تم تقسيم الاشخاص الذين نفذوا العملية والبالغ عددهم 300 شخص الى مجاميع صغيرة تتألف من ثلاثة الى اربعة اشخاص، وكان واجب هذه المجاميع القاء القبض على المسؤولين الكبار في الدولة وزودوا باوامر مشددة في حال مقاومة احد للاعتقال فان عليهم قتله، اما السيطرة على مراكز الاتصالات والاذاعة وقطع الاتصالات عن الدوائر الحكومية، فقد اوكلت الى جماعات اخرى تقوم بالعمل في الوقت نفسه⁽²⁾.

وعند اكتمال التحضيرات لتنفيذ العملية ذهبت مجموعة من المنفذين في دائرة المخابرات في اردو الى بيت محمد داود خان، ومن هناك اصدر الاوامر بتنفيذ

(2) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص18.

(3) Henry S. Bradasker, Afghanistan and Soviet Union, 2nd Edition, Duke University press, 1984, P.27

(1) اكرم عاصم، تاريخ افغانستان السياسي الحديث، طبع سازمان انتشارات، الطبعة الاولى، طهران، 2006، ص175.

(2) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص21.

الانقلاب. وكان يراقب عن كثب تطبيق الاوامر التي اصدرها باعتقال الاشخاص الخطرين والذين يجب اعتقالهم وكان على رأس القائمة وزير الدفاع خان محمد خان، وقائد الحرس قمر الدين خان، وقائد القوة الجوية والدفاع الجوي غلام محمد خان، وقائد القوات الخاصة عبد الكريم خان، وقائد الفرقة الثامنة نوار خان، وقائدة القوة المدرعة الرابعة في الجسر الدائري شير محمد خان، وقائد القوة المدرعة الخامسة عشر محمد حسين خان وكذلك القادة المسؤولين عن ميادين كابل، بگرام، شين دند، قندهار، مزار الشريف، وكلفت مجموعة تستقل سيارات نوع جيب او مدرعات باعتقالهم او وضعهم تحت الإقامة الجبرية في منازلهم⁽¹⁾.

اما رئيس اركان الجيش وصهر الملك الجنرال عبد الوالي، فانه حاول مقاومة الاعتقال إلا أن جزءاً من بيته تهدم بفعل قصف الدبابات مما ادى الى استسلامه ومن الشخصيات غير العسكرية التي تم اعتقالها نائب الملك شهزاد احمد شاه والذي اعتقل في منزله الواقع في قرية افغانان، وولي خان عم الملك الذي اعتقل في عمارة تابعة له في نعمان، اما رئيس الوزراء محمد موسى شفيق فقد اعتقل في منزله الواقع في منطقة قرعة، اما الملكة و افراد العائلة المالكة فقد وضعوا تحت المراقبة⁽²⁾.

ومن حسن حظ الانقلابيين تعاون الجنرال عبد القادر رئيس الاستخبارات في وزارة الدفاع، فقد وضع تحت تصرف الانقلابيين جميع المعلومات المهمة وكذلك عناوين المسؤولين، وكان له دور بارز في سير الانقلاب بنجاح⁽³⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه عمليات الاعتقال تسير كانت اعداد من قطعات الدبابات التابعة الى وحدة انضباط شيربو، والقوة الرابعة المدرعة تتحرك وتسيطر على مراكز الاتصالات والاذاعة واصبحت تحت تصرفهم، وكان عدد ضحايا الانقلاب محدود جداً لا يتجاوز السبع اشخاص، اذ ان اكثرية الذين تم اعتقالهم لم يقفوا امام تنفيذ خطة الانقلاب، اما بسبب عدم علمهم واطلاعهم او غفلتهم او ربما بسبب عدم جرأتهم وخوفهم من محمد داود خان والذي كان المسؤولين عن الانقلاب ينتفعون من اسمه⁽¹⁾.

اما الملك محمد ظاهر شاه والذي كان يقضي استراحة في مدينة نابولي جنوب ايطاليا فقد علم بالتطورات والاحداث الاخيرة عن طريق وزير الاتصالات نصرت الله ملكيار الذي قام بارسال برقية الى الملك يعلمه بالامر، وعند سماع الملك بهذه التطورات توجه الى العاصمة الايطالية روما، واقام في سفارة افغانستان هناك⁽²⁾.

(1) K. Wafadar, Afghanistan in 1980; the Struggle Continues, Asian Survey, Vol. XXI, February, 1981, P.174.

(2) اكرم عاصم، المصدر السابق، ص125.

(3) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص48.

(1) K. Wafadar, op. cit., P.174.

(2) Henry S. Bradsker, op. cit., P.26.

حاول رئيس الوزراء السابق نور احمد اعتمادي الذي كان يشغل منصب سفير افغانستان في ايطاليا، ان يحل الخلاف ويصلح بين محمد ظاهر شاه ومحمد داود خان، الا انه فشل في ذلك وسحب يده من الموضوع، وقام بالتوسط لاقناع الملك بالتنازل عن العرش وتأييد قيام الحكم الجمهوري مقابل ذلك يسمح محمد داود خان، بخروج العائلة المالكة من افغانستان ويسمح لهم بالسفر والتوجه الى روما، وبعد موافقة الطرفين ارسل شهزاد احمد شاه والملكة وبقية العائلة المالكة على متن طائرة متجهة الى روما.

ان تخلي محمد ظاهر شاه عن العرش وتأييده للجمهورية كان خطأ كبير في حياته وكانت ضربة موجعة للبناء السياسي للنظام، ومخالف للدستور الذي يتعهد فيه الملك بالحفاظ على المملكة والنظام الملكي⁽³⁾.

وفي صبيحة يوم 26 تموز 1973، انتبه ابناء الشعب الافغاني الى راديو كابل الذي كان يبث الموسيقى العسكرية بدل البرامج اليومية الاعتيادية، وبعد بث هذه الموسيقى العسكرية طلب المذيع في الساعة 7.20 توجيه عناية المستمعين الى ان القائد محمد داود خان سوف يلقي خطاباً وبدأ محمد داود خان يتحدث متهماً النظام الملكي بانه كان يدعي الديمقراطية ويعمل بالدستور في السنوات العشر الاخيرة، لكنه كان نظاماً شمولياً مسيطراً على كل شيء، وان الديمقراطية التي كانوا يتحدثون عنها ماهي الا ديمقراطية مزيفة. ومع اعلانه قيام النظام الجمهوري والغاء الملكية، فانه وعد بديمقراطية حقيقية وان لديه افكار لوضع اسس للاصلاحات التي سيطلع الشعب عليها في المستقبل⁽¹⁾.

ان خطاب محمد داود خان وكلماته كان لهما الاثر الكبير في نفوس المستمعين فلم يكن يخطر ببالهم ان تقع هذه الاحداث السياسية الكبيرة، وان يتم تغيير رئيس الدولة من داخل العائلة المالكة التي كان لها باع طويل في الحكم والتي غلب على مدة حكمها الفوضى والاضطراب.

رافق الانقلاب شعور بالرضا والفرح ساد عموم الافغان، لانهم كانوا يعرفون محمد داود خان بانه رجل جاد ومنضبط، كما شجع هذا الشعور حدوث هذا التحول الكبير دون حدوث اضطراب في الوضع الامني وبدون حدوث فوضى او فتنة⁽²⁾.

(3) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص24.

(1) White Book Foreign Policy Document of the Democratic Republic of Afghanistan, Kabul, 1981, P.19.

(2) عبد الستار الطويلة، افغانستان الحقيقة والمستقبل، طبع روز اليوسف، القاهرة، 1987، ص25.

المبحث الثاني شكل النظام الجديد واركانه

في الخامس والعشرين من تموز عام 1973 تم تشكيل مجلس اعلى اطلق عليه في البداية (الهيئة الاولى للجمهورية) ضم 35 عضواً من الموالين للرئيس محمد داود واعضاء من جماعة بارشام، وفي الجلسة الاولى للمجلس تم اعادة تعيين محمد داود خان رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس الوزراء⁽¹⁾. وبعد ايام قليلة اعلن ان الهيئة قد تغير اسمها الى (اللجنة المركزية للدولة الجمهورية) الا ان اسماء اعضاء اللجنة ظلت غير معلنة وصاحب ذلك تأخير اعلان التشكيلة الوزارية مما اثار قلق عامة الناس ويبدو ان سبب التأخير قد جاء بسبب المشاورات التي كانت تتم بين الرئيس محمد داود واعضاء حزب بارشام بزعامه بابر اك كارمل⁽²⁾.

وفي الاول من اب عام 1973 تم الاعلان رسمياً عن التشكيلة الوزارية⁽³⁾، وظهرت احتفاظ رئيس الجمهورية محمد داود بمنصب وزير الخارجية والدفاع اضافة الى رئيس الوزراء، كما كانت حصة حزب بارشام خمسة حقائب وزارية هي المالية والاتصالات والزراعة والقبائل والداخلية⁽¹⁾، كما تسلم الضباط المقربون من حزب بارشام، مواقع اساسية في القوات المسلحة ومن بينهم الرائد عبد القائد وهو ضابط طاجيكي طيار لعب دوراً رئيسياً في انقلاب عام 1973، عين نائباً لقائد القوة الجوية، اما الرائد ضيا محمد ضاي ضيا، وهو نصير لحزب بارشام وعضو في قبيلة السلالة الملكية، فقد عين قائداً "للحرس الجمهوري"⁽²⁾.

(1) مير محمد صديق فرهتاك، المصدر السابق، ص28.

(2) Babani Sen Gupta, op. cit., P.19.

(3) جاء في تشكيل الحكومة:

- | | |
|---------------------------------|------------------------|
| رئيس الوزراء والدفاع والخارجية. | 1. محمد داود خان |
| نائب رئيس الوزراء. | 2. حسين شرف |
| وزارة الداخلية. | 3. قبض محمد |
| وزارة العدل. | 4. د. عبد المجيد |
| وزارة المالية. | 5. سيد عبد الاله |
| نائب وزير الخارجية | 6. وحيد عبد الله |
| وزير التربية | 7. نعمة الله يزواك |
| وزير التجارة | 8. محمد خان جلال |
| وزير الاتصالات | 9. عبد المجيد محتاط |
| وزير الخدمات. | 10. تموت الدين فائق |
| وزير الصناعة. | 11. عبد القيوم وردك |
| وزير الزراعة | 12. غلام جيلاني ياخترى |
| وزير الصحة | 13. د. محمد اسكندر |
| وزير شؤون القبائل. | 14. بادشاه كل وقادار |

ينظر: اكرم عاصم، المصدر السابق، ص181.

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص76.

(2) المصدر نفسه، ص46.

وفي مساء 23 اب 1973، اعلن الرئيس محمد داود خان برنامج حكومته في بيان اذيع عن طريق اذاعة كابل، وضح فيه سياسة حكومته وادارتها الجديدة، ولما كان محمد داود لا يملك سياسة واضحة فقد جاءت السياسة الجديدة مقاربة في محتواها واسلوبها مع برنامج ومحتوى حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، والاساس فيها توسيع الحريات العامة وتوفير الديمقراطية للتعبير عن اراء الشعب مع وجود قانون اساسي لمحاربة الرشوة والفساد في ادارات الدولة، وتقليص نفوذ الافراد المقربين للعائلة المالكة السابقة، وتوزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين ونشر التعليم والمعرفة بصورة صحيحة مع ادارة نزيهة وامينة ونشيطة⁽³⁾.

اما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فقد حددها البرنامج السياسي وتصريحات الرئيس محمد داود خان، فتم التأكيد على ان السياسة الخارجية قائمة على اساس مبادئ الحياد الايجابي الفعال، وعدم الانحياز للتكتلات والاحلاف العسكرية، ومواصلة الدعم لحركات التحرر الوطني في العالم، فضلاً عن التأكيد على اقامة علاقات صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي والبلدان النامية غير المنحازة في اسيا وافريقيا⁽¹⁾.

وفي ضوء ذلك البرنامج اتخذت الحكومة بعض الاجراءات التقدمية، فأعادت النظر ببعض القوانين، فبعد الغاء القانون الاساسي لعام 1964، انتقلت صلاحيات البرلمان الافغاني الى اللجنة المركزية، كما انتقلت صلاحيات الملك الى رئيس الجمهورية محمد داود خان⁽²⁾.

يعد قانون استصلاح الاراضي لعام 1973، اهم القوانين الاقتصادية التي صدرت في عهد الجمهورية، اذ حدد القانون الملكية الشخصية للارض بـ(20 هكتار) للاراضي التي تسقى سحياً و(40 هكتار) للاراضي الدائمة او الاراضي التي تسقى بالواسطة، وتطبيقاً لهذا القانون قامت الحكومة بتوزيع الاراضي على الفلاحين الذين لا يملكون الاراضي على ان يسددوا اثمانها بالتقسيط لمدة 25 عاماً⁽³⁾.

كانت الحكومة الافغانية ترمي من وراء اصدار قانون اصلاح الزراعي، الحصول على مردودات مالية في ضوء فرض الضرائب على الفلاحين، بالاضافة الى اجبار الاشخاص الذين يملكون مساحات كبيرة من الاراضي على بيعها. فأصدرت الحكومة قانون الضرائب، الا ان هذين القانونين تعثر تطبيقهما، لعدم وجود دائرة خاصة لتسجيل الاملاك والاراضي، وكانت الاراضي تسجل بعضها بمساحات غير دقيقة ومعايير وطرق مختلفة وغير قانونية وانتشار التزوير في سجلاتها

(3) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص26.

(1) جريدة النهار (بيروت)، العدد 11826، 18 تموز 1973.

(2) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، ادارة الابحاث، دراسات في الاسلام، افغانستان في مواجهة الغزو الروسي، العدد 247، السنة الحادية والعشرون، القاهرة، شباط، 1982، ص97.

(3) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص52.

والبعض الآخر تم وضع اليد عليها من زعماء القبائل وقد تم تأجيلها⁽¹⁾.
لذلك ومن اجل تطبيق هذين القانونين ، بدأ العمل بشكل جدي لانشاء دائرة
تسجيل الاملاك من وزارة المالية في كابل، وقد طبق بعد ذلك بقليل في الولايات
الآخري. ومع بداية تطبيق قانون الاصلاح صدر قانون يمنع بيع وشراء الاراضي
الزراعية حتى ينتهي العمل في تطبيق القانون، وفي الحالات الخاصة اعطيت
الصلاحية الى هيئة استصلاح الاراضي في الاشراف على بيع وشراء الاراضي
الزراعية⁽²⁾.

ومن القوانين الاقتصادية الآخري التي اقدمت الحكومة على سنها قانون التأمين
للمصارف والمؤسسات المالية وشركات التأمين، وكان لهذه الخطوة اثار سيئة على
الاقتصاد الافغاني وادت الى عزله عن دول العالم الثالث التي كانت لها رغبات وميول
اشرافية، وذلك لان الثروات الشخصية في المصارف الكبيرة وكذلك في مؤسسات
التأمين في افغانستان كانت صغيرة ونشر قوانين خاصة بالتأمين ادت الى اثاره مخاوف
اصحاب رؤوس الاموال فسارعوا الى اخراج اموالهم خارج البلد وكان لهذه الخطوة
تأثير كبير على الاقتصاد الافغاني⁽³⁾.

كما اعادت الحكومة الافغانية النظر ببعض القوانين والفت واللقاب والامتيازات
الموروثة من العهد الملكي السابق، ووضعت جميع المدارس بمراحلها المختلفة تحت
اشراف الدولة المباشر، وشرعت قانون العمل الذي حددت بموجبه ساعات العمل
بـ(45) ساعة في الاسبوع، ورفعت الحد الأدنى للاجور كما تم رفع الحظر عن بعض
الاحزاب والقوى السياسية في البلاد، واعيد تنظيم جهاز الدولة على ضوء التطورات
التي شهدتها افغانستان⁽¹⁾.

وعند الاعلان عن تشكيل الحكومة التي اتضح فيها اشتراك العناصر الماركسية
من حزب بارشام احد اجنحة حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، واعلان البرنامج
السياسي لحكومة الجمهورية الجديدة المأخوذ من البرنامج السياسي لحزب الشعب
الديمقراطي الافغاني، والمعلن قبل عشر سنوات عام 1965، اعلنت الحركة الاسلامية
التي كان يترأسها الدكتور غلام محمد نيازي عن رفضها لهذا الخط وبدأت معارضتها

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص27.

(2) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص53.

(3) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص28.

(1) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، المصدر السابق، ص98.

للنظام بشكل عملي وقامت بتعبئة الجماهير الافغانية فكرياً وعقائدياً لمناهضة الحكومة الموالية للاتحاد السوفيتي ، وانتشرت المقاومة الشعبية في جميع ارجاء البلاد⁽²⁾. ورداً على ذلك قامت الحكومة بضرب المعارضة، وبدأت بمصادرة الكتب الاسلامية والفكرية التي تتعرض للالحاد والكفر، وبدأت بنشر الكتب التي تمجد اعمال الزعماء السوفيت، وأمر الرئيس محمد داود خان بالقاء القبض على الدكتور غلام محمد نيازي، وبعض اعضاء الحركة الاسلامية فور الاعلان عن تشكيل تنظيم باسم (الجمعية الاسلامية) والقى بهم في المعتقلات بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم، وقتل منهم بسبب التعذيب المهندس حبيب رحمن والمهندس محمد عمر وخواجة محفوظ⁽³⁾.

وتوالى بعد ذلك اعمال العنف والاغتيالات للقضاء على المعارضين للحكومة، وفي مساء يوم 22 ايلول 1973 اذاع راديو كابل بيانين الاول اتهم الحكومة الافغانية لباكستان بالتدخل بالشؤون الداخلية لافغانستان، اما البيان الثاني فكان عن اعتقال عدد من الاشخاص المتهمين بالتعاون مع طرف اجنبي لقلب نظام الحكم، وكان من بين المعتقلين رئيس الوزراء السابق محمد هاشم مايوندا لفضلاً عن خان محمد خان وزير الدفاع السابق واللواء عبد الرزاق قائد القوة الجوية السابق مع عدد من اعضاء اللجنة المركزية⁽¹⁾.

تولى وزير الداخلية فيض محمد، وقائد الشرطة عبد الصمد محمد وكلاهما من حزب بارشام مسؤولية التحقيق مع المتهمين، واتخذوا اثناء التحقيق اساليب التعذيب للحصول على الاعترافات من المتهمين، وقتل محمد هاشم مايوندا ل اثناء التحقيق الا ان الحكومة اعلنت انه انتحر بشنق نفسه داخل زنزانته⁽²⁾.

بعد التخلص من محمد هاشم مايوندا ل ومن معه، توجه اعضاء حزب بارشام الى زملائهم واصدقائهم الحقيقيين من اتباع الجماعات الاسلامية، وقاموا بقتل 60 شخص من اتباع حركة الاخوان المسلمين في بوهنتون، وكان الرئيس محمد داود خان مقتنعاً بهذا العمل او مجبوراً على القيام به. وشن رجال الشرطة حملة لملاحقة كافة زعماء الحركات الاسلامية بعضهم اعتقلوا والبعض الاخر اختاروا الهروب مثل برهان الدين رباني الذي قام طلابه بتفريجه الى باكستان في الوقت الذي كانت الشرطة

(2) محمد عزيز، فاديم فلاديمير، مؤامرة ضد افغانستان، المنفذون وحماتهم، طبع وكالة نوفوستي، موسكو، 1987، ص9.

(3) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، المصدر السابق، ص98-100.

(1) Dilip Mukerjee (Afghanistan Under Daud Relations with Neighbouring States), Asian Survey, Vo.I.XV, No.4, April, 1975, PP.302-303.

(2) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص52.

ذاهبة لاعتقاله في بوهنتون، وكذلك استطاع كل من احمد شاه مسعود وقلب الدين حكمتيار من الهرب من ملاحقة الشرطة⁽³⁾.

استقبل هؤلاء المعارضون في الباكستان استقبالا حاراً من الرئيس الباكستاني ذو الفقار على بوتو الذي كان انذاك يخوض حرباً دعائية باردة مع الرئيس محمد داود خان حول مسألة بشتونستان. وقد اعطى لهم الضوء الاخضر للقيام بالعمليات المسلحة ضد افغانستان من داخل الاراضي الافغانية⁽¹⁾.

وقد واجه هؤلاء في بداية الامر صعوبات عديدة في باكستان الا ان هذه الصعوبات سرعان ما تذلت بعد وصول المساعدات اليهم عن طريق بعض الدول العربية والبلدان الاخرى. وقد تم تشكيل عدد من الحركات الاسلامية قادها فضلاً عن برهان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار كل من الشيخ يونس خالص، الشيخ منصور والشيخ جلال الدين حقاني، والقائد احمد شاه مسعود⁽²⁾.

وفي عام 1975 ارادت الجمعيات والحركات الاسلامية القيام بعمليات مسلحة داخل افغانستان و ذلك لتحريك وتحريض الشعب للقيام بثورة شعبية ضد النظام واتفقوا على تحديد موعد معين في كافة انحاء البلاد ومن ضمنها كابل لاعلان الثورة ضد نظام محمد داود خان. وحسب الوقت المحدد تم تجهيز عدد من الشباب بالسلاح وانتشروا في طرق (بنجشير، لقمان، لوكر، بدخشان، كابل وكافة المناطق) واستطاعوا السيطرة على بنجشير من منتصف الليل حتى الساعة العاشرة من صباح يوم 22 تموز 1975، وكانوا يعتقدون ان كابل ايضاً حدث فيها عمل مماثل وينتظرون اعلان قيام الانقلاب عن طريق الاذاعة، وفي الحقيقة كان الانقلابيون يعولون على انصارهم في منطقة اردو، ولكن هذه المنطقة كانت تحت سيطرة ونفوذ الحكومة وانصار حزبي بارشام وخلق، ولم يستطيعوا مواجهتهم بل على العكس استطاعت الحكومة السيطرة على نقاط تحركاتهم عن طريق تجميع المتطوعين واسنادهم بالمروحيات العسكرية، مما ادى الى شل حركة المقاتلين، اما في كابل فقد استطاع مؤيدو الجمعية (الحركة الاسلامية) من قطع الكهرباء عن كابل في اليوم الذي كانت فيه الحكومة تحتفل بمناسبة الاستقلال اذ خيم الظلام على العاصمة بصورة مؤقتة اما غير ذلك فلم يقوموا بشيء اخر⁽¹⁾.

(3) David B. Edwards, Before Taliban, Genealogies of the Afghan Jihad, University of California, Press, C 2002, P.20.

(1) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، المصدر السابق، ص100.

(2) Abdul Rashid, The Afghan Resistance and the Problem of unity, Strategic Review, Vol.XIV, No.3, Summer, 1986, P.60.

(1) Abdul Rashid, op. cit., P.62.

ونتيجة التعاون بين المتطوعين وقوات الجيش استطاعت الحكومة من القضاء على هذه الحركة وفر مجموعة من القادة الى الباكستان والبعض الآخر تم القاء القبض عليهم ومحاكمتهم اذ حكم على 13 منهم بالاعدام وسجن 74 وتبرئة 160 شخصاً⁽²⁾. كان لحركة 22 تموز عام 1975 تبعات خطيرة على الحركة الاسلامية في صفوف المعارضة وكذلك على الحكومة ايضاً. اما بالنسبة للمعارضة ادى فشل الحركة الى حصول انقسامات وخلافات داخل المجاميع اذ ادت الى ايجاد عدة قيادات فمجموعة اصبح زعيمها (الشيخ خالص وحكمتيار) اذ قاموا بتأسيس حزب اسلامي جديد باسم الحزب الاسلامي، وسرعان ما حدث خلاف بينهم ادى الى انقسامهم الى حزبين الاول باسم (الحزب الاسلامي خالص) و(الحزب الاسلامي حكمتيار) والبعض الآخر بقوا مع جماعة برهان الدين رباني وبقيت محتفظة باسم الحركة الاسلامية. وكانت الحكومة الباكستانية تساعد كلا الطرفين وتقدم لهم المساعدة وكذلك الدول الاسلامية التي كانت تقدم المساعدات لكلا الطرفين⁽³⁾.

اما بالنسبة للحكومة الافغانية فكانت لحركة 22 تموز 1975 تأثير عميق وكبير عليها فقد زادت كوارر حزب بارشام داخل السلطة الحاكمة من ملاحقتها للشخصيات والجماعات الاسلامية، وازداد الضغط عليهم اذ تم اعتقال الكثير من علماء الدين وكان لهذه لائحة تأثير كبير في شخص الرئيس محمد داود خان وشقيقه محمد نعيم الذي كانت مثل هذه الاحداث من المحرمات والتي كانت لها عواقب وخيمة على سياستهم التي اعلنوا عنها، واتفقوا على ضرورة اصلاح وتعديل الوضع فقرر الرئيس محمد داود خان على وضع حد لانسياق السياسة الخارجية مع الاتحاد السوفيتي ومن جانب اخر قرر ان يتصالح مع الباكستان ويقوي علاقته مع ايران والدول العربية، هذا على صعيد السياسية الخارجية، اما على الصعيد الداخلي فقرر العمل على تقليص نفوذ عناصر حزب بارشام داخل مؤسسات ومفاصل الدولة ويحل محل هؤلاء اشخاص مستقلون وذوكفاءة يشرف عليهم شخصياً⁽¹⁾.

وازداد نفوذ حزب بارشام على ادارات الدولة، ففي وزارة الداخلية كان هنالك شخص من حزب بارشام ومن المسؤولين الذين شاركوا في الثورة وكان له تأثير واسع على الشؤون الداخلية هو فيض محمد، وكان هنالك 160 شخص من الشباب المنظمين الى حزب بارشام، وبعلم من نعمة الله بزواك وزير المعارف كانت مهمتهم الدعاية والتطليل لاجراءات الحكومة⁽²⁾، ونشر الدعاية الخاصة بحزب بارشام داخل الادارات

(2) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 35.

(3) Mohamed Ayoob , Dateline Plkistan: A Passage to Anarchy Forgin Affairs, No.59, Summe, 1986, P.164.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 35.

(2) عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص 140.

المحلية، اذ كان هؤلاء قليلو الخبرة وكانوا ينتمون الى وزارة المعارف وقد انضموا الى حزب بارشام من اجل المنفعة المادية، لم يستطع هؤلاء الحفاظ على هيبة الدولة، وان يديروا الشؤون بصورة صحيحة. وقد قام احدهم في منطقة (موسى قلعة) من ولاية هلمند بالاعتداء على شرف احدى النساء المتزوجات، وقد ذهب زوجها الى كابل لتقديم شكوى ضد هذا الشخص ولكنه لم يجد المساعدة لتقديم شكواه فذهب الى وزارة العدل، وداخل الوزارة اطلق النار على نفسه وانتحر، وكان لهذا الحادث تأثير كبير على رئيس الدولة اذ امر هؤلاء الاشخاص بالتوقف عن اعمالهم تلك والتي اساءت بشكل كبير الى سمعة الدولة والى شقي حزب الشعب الديمقراطي الافغاني وبقيت في اذهان الناس وعقولهم⁽¹⁾.

وبعد اضطرابات بنجشير والمناطق الاخرى قام الرئيس محمد داود خان باجراء تعديل وزارى كان الهدف منه تقليص نفوذ العناصر اليسارية من حزب بارشام ووضع حد لهم، اذ تم اعفاء فيض محمد وزير الداخلية من منصبه وانيطت به وزارة شؤون القبائل بدلاً من (بادشاه كل وفادار) الذي ارسل سفيراً لافغانستان في بلغاريا، كما اعفي عبد الحميد محتاط وزير المخابرات وارسل سفيراً لافغانستان في اندونيسيا، وتم تكليف عبد القدير نورستاني بمنصب وزير الداخلية وهو من خط المتعصبين في ايام ظاهر شاه، وعبد الكريم عطابي الذي كلف بمنصب وزير المخابرات وكان الاخير ان من الشخصيات المستقلة الذين لا يرتبطون باي حزب وهؤلاء ارتباطهم برئيس الدولة مباشرة⁽²⁾.

وتمشياً مع هذا النهج فقد اعفي الرائد ضيا محمد ضيا قائد الحرس الجمهوري من منصبه وارسل ملحقاً عسكرياً الى الهند، كما تم نقل الرائد عبد القادر نائب قائدة القوة الجوية والذي تحدى الرئيس محمد داود خان علناً في اجتماع عقد في كابل ان ينفذ وعده بالسماح للحزب السياسية بالعمل، وعين رئيساً عسكرياً لمجزرة كابل⁽³⁾.

على الرغم من تقليص نفوذ حزب بارشام في ادارة الدولة ومؤسساتها الا ان نفوذ الحزب في الدرجات الوسطى وسلطته وتأثيره في الدرجات الاقل بقيت محفوظة ومؤثرة وبقي نفوذ الحزبين (الراية والشعب) في الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة حيث كانت تدار ويسيطر عليها افراد كلا الحزبين⁽¹⁾.

بعد التخلص من نفوذ حزب بارشام في مناصب الدولة، انشأ الرئيس محمد داود دكتاتورية فعلية، بعد ان فقد دعم الفئات التي كانت تأمل بتحسين الاوضاع الاقتصادية

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 37.

(2) المصدر نفسه، ص 38.

(3) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 54.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 40.

عبر تطبيق برنامج اصلاحي⁽²⁾، واعلن عن تشكيل حزب سياسي جديد تحت اسم الحزب الوطني الثوري، ليكون بديلاً عن حزب بارشام، وكان اكثر اعضاء الحزب من الموالين للرئيس محمد داود، كما اسس مجلساً للشورى وتم تعيين اعضائه من الرئيس، وكان اول عمل يقوم به مجلس الشورى هو اعادة انتخاب محمد داود خان رئيساً للجمهورية لولاية ثانية⁽³⁾.

رافق هذا التحول الداخلي الى اليمين تبديلاً في ولاءاته الدولية، وفيما هو يواصل حملته حول مسألة بشتونستان افهمه الخبراء الروس ان وضعه العسكري لا يسمح له بمجابهة الجيش الباكستاني، فضلاً عن بروز ايران بوصفها سلطة مالية ودبلوماسية لتلعب دوراً هاماً في المنطقة بتشجيع من الولايات المتحدة الامريكية لغرض احتواء نظام الرئيس محمد داود بقصد ابعاده عن الاتحاد السوفيتي⁽⁴⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه العلاقات الافغانية الباكستانية بين المد والجزر، كانت العلاقات مع ايران تذهب نحو التقارب، اذ قام الرئيس محمد داود خان بزيارة الى طهران في شهر نيسان عام 1975، واجتمع بشاه ايران محمد رضا بهلوي، ونتيجة للمباحثات التي جرت بين الجانبين تم التوصل الى اتفاق حول تقوية العلاقات وتعزيزها، وفي نهاية المحادثات تم عقد معاهدة تعاون اقتصادية تعهدت ايران خلالها بتقديم قرض للحكومة الافغانية بقيمة 2 مليار دولار خصص مبلغ مليار وسبعمائة مليون دولار لغرض انشاء خط لسكك الحديد يربط بين ميناء بندر عباس في ايران ومدينة هرات ثم قندهار، مع امتداد احد فروعها الى الباكستان، والفرع الاخر يصل الى كابل، لتقليل التبعية الاقتصادية للاتحاد السوفيتي في التبادل التجاري، كما خصصت الثلاثمائة مليون دولار المتبقية للمشاريع الاخرى⁽¹⁾.

ويبدو ان غاية الحكومة الافغانية من وراء عقد مثل هذه الاتفاقيات ايجاد نوع من المنافسة بغية الحصول على المساعدات الاقتصادية الدولية⁽²⁾.

اعلن الرئيس محمد داود بعد عودته من ايران، في بيان له اثناء زيارة قام بها الى مدينة هرات عن معارضته للايديولوجيات المستوردة وكان يلمح الى الافكار الماركسية التي يؤمن بها اعضاء حزبي بارشام وخلق، وكانت هذه اشارة واضحة الى ميله الى اتجاه اليمين⁽³⁾.

(2) الامانة العامة للاممية الرابعة، نقاش حول افغانستان، لا مطبعة، لا تاريخ، ص13.

(3) Dilip. Hiro, War Without End, The Rise of Islamist Terrorism and The Global Response, Publisher, Roli Books, PVT Ltd, 2006, P.198.

(4) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص47.

(1) A. Z. Hilali, US-Pakistan Relationship-Sovaiat Invasion of Afganistan, A shgut Publishing Ltd, 2004, P.23.

(2) Ibid., P.24.

(3) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص32.

وبدأ نفوذ ايران في افغانستان يتزايد، ودخلت في صراع على النفوذ مع الاتحاد السوفيتي، وعمل موظفو الشرطة السرية الايرانية (السافاك) في قلب القوات المسلحة الافغانية على طرد الضباط المواليين للاتحاد السوفيتي، وقل عدد الخبراء السوفيت بشكل ملحوظ من 1000 عام 1972 الى 200 فقط عام 1976⁽⁴⁾.

عندما تولى محمد داود خان رئاسة الجمهورية في افغانستان، بدأ في سياسته الخارجية من النقطة نفسها التي انتهى اليها عندما كان يشغل منصب رئيس الوزراء، اذ كانت العلاقات القوية والخاصة مع الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي وعلاقات عادية تجاه الولايات المتحدة والمعسكر الغربي وعلاقات هادئة مع الباكستان بسبب مسألة بشتونستان وعلاقات باردة مع ايران.

ولما كانت المفاوضات تجري بينه وبين حزب بارشام لتشكيل الوزارة، حاول تعيين شقيقه محمد نعيم على رأس وزارة الخارجية، الا ان محاولته هذه لاقى معارضة كبيرة من اعضاء حزب بارشام، فاضطر الى تولي وزارة الخارجية بنفسه وعهد الى وحيد عبد الله منصب معاون وزير الخارجية وهو احد المسؤولين السابقين في الوزارة. وبعد توتر العلاقة بين الرئيس محمد داود و اعضاء حزب بارشام عين محمد نعيم بمنصب المندوب الخاص للرئيس محمد داود وعين وحيد عبد الرحمن بمنصب مسؤول التشرifiات في وزارة الخارجية، وكانت الصلاحيات والقرار الحقيقي بيد محمد نعيم.

كان محمد نعيم يعتقد ان الدول المتخلفة من بلدان العالم الثالث يمكن لها ان تتقدم وتزدهر اذا اعتمدت على المساعدات الخارجية، وان على افغانستان حتى تتخلص من التخلف والفقر يجب عليها ان تقوي علاقاتها مع الولايات المتحدة، والمعسكر الغربي خاصة في المجال الاقتصادي، وكذلك تعمل على تحسين علاقاتها مع كافة الدول التي كانت علاقاتها بها سيئة للحصول على دعمها⁽¹⁾.

ولكن الولايات المتحدة التي تربطها علاقات متميزة مع الباكستان لم تكن مستعدة لاقامة علاقات قوية وتقديم مساعدات متميزة مع افغانستان ما دامت ترتبط بعلاقات قوية مع الاتحاد السوفيتي، اذ ان تلك العلاقات تثير قلق الولايات المتحدة وريبتها، ولكي يحصل على مساعدات من كلا الدولتين عليه ان يقيم علاقات متوازنة ومتساوية مع كلا الجانبين⁽²⁾.

ظاهرياً هذه الافكار والاستدلالات جيدة ومفيدة الا ان تطبيقها على ارض الواقع صعب للغاية، فالسياسة الخارجية لاي بلد تقوم على تأمين امن وسلامة البلاد في المقام

(4) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص48.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص41.

(2) اكرم عاصم، المصدر السابق، ص177.

الاول، اما المقاصد الاخرى كتحقيق الاستقرار الاقتصادي وغيرها من الاهداف فتأتي في المرتبة الثانية⁽¹⁾.

ان اثاره منافسة بين الدول الكبرى، يضع امن البلد وسلامته في خطر كبير، وكانت السياسة الخارجية لافغانستان خلال العهد الملكي تدار من ثلاثة اشخاص من ابناء عمومة الملك محمد ظاهر شاه، اما خلال العهد الجمهوري فاصبحت تدار من اتجاهين؛ الاول: يمثل الرئيس محمد داود خان وشقيقه محمد نعيم، اما الاتجاه الثاني فيتكون من اعضاء حزب بارشام بالاضافة الى المستشارين السوفيت الذين كانوا يتدخلوا في طرح وتطبيق السياسة الخارجية، وكانوا يسعون ويحاولون دفعها نحو خط معين باتجاه الاعتماد اكثر على الاتحاد السوفيتي في زمن تبدل سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه دول العالم الثالث مع اعلان بريجينيف حق التدخل العسكري في هذه البلدان⁽²⁾.

حاول محمد نعيم خان في المرحلة الاولى ان يتبع السياسة نفسها التي انتهجها الرئيس محمد داود خان، فقام عام 1974 بمجموعة من الجولات الى الاتحاد السوفيتي والهند والدول العربية وايران، وقد حصل على وعود اثناء جولته تلك بالمساعدة، وفي شهر حزيران من العام نفسه قام الرئيس محمد داود خان بزيارة الى الاتحاد السوفيتي، حصل خلالها على وعد بتقديم المزيد من المساعدات من الاتحاد السوفيتي لكي ينفذ الاصلاحات الاقتصادية ويضعها حيز التنفيذ، مقابل دعم افغانستان لمحاولات الاتحاد السوفيتي في تشكيل اتحاد امني جماعي في آسيا، رغم معارضة الصين لتلك التوجهات⁽¹⁾.

توجهت سياسة الدولة الخارجية بعد ذلك نحو الولايات المتحدة الامريكية، ففي تشرين الثاني عام 1974، وصل الى افغانستان وزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر، بدعوة من الحكومة الافغانية، والتقى خلال الزيارة الرئيس محمد داود خان ومحمد نعيم خان بشكل منفصل، اخبر كيسنجر المسؤولين الافغان ان الولايات المتحدة الامريكية مستعدة الان بشكل افضل للتفاهم مع افغانستان، وعلى هذا الاساس وعد كيسنجر بزيادة المساعدات الاقتصادية لافغانستان، ونصح المسؤولين الافغان باقامة علاقات طبيعية وملائمة مع باكستان، وقد رد الرئيس الافغاني محمد داود خان على ذلك بان دولة افغانستان مستعدة لحل خلافاتها مع باكستان، وطلبت من الدول الصديقة ان تتدخل لحل تلك الخلافات⁽²⁾.

كانت العلاقات الافغانية الباكستانية في زمن الحكم الملكي طبيعية وعادية ولكن تلك العلاقات بدأت بالتدهور مع بداية عهد الجمهورية، اذ طالب اعضاء حزب بارشام

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص42.

(2) فؤاد حمة خورشيد، المصدر السابق، ص227.

(1) HaFeez Malik, op. cit., P.243.

(2) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص44.

من الحكومة المطالبة بحق تقرير المصير للمواطنين البشتون في اقليم بشتونستان كما طالبوا بضم ذلك الاقليم الى افغانستان ثم توسعت بعد ذلك للمطالبة بحقوق المواطنين البلوش مما فاقم المشكلة⁽³⁾.

وبالفعل قامت الحكومة الافغانية باستغلال انعقاد مؤتمر رؤساء الدول الاسلامية في لاهور لبحث موضوع ضم اسرائيل لبيت المقدس، لطرح قضية بشتونستان والخلاف مع الباكستان، وحذر من وجود المقاتلين البلوش في الباكستان وما يشكله ذلك من خطر على امن المنطقة. وتجنب الرئيس محمد داود خان المشاركة في هذا المؤتمر شخصياً، واناب عنه وزير التربية عبد الرحمن بزواك، الا ان كلمة بزواك خلال المؤتمر لاقت شعوراً بعدم الرضا من قبل الوفود المشاركة في المؤتمر، وطلبوا منه مناقشة الموضوع خارج جدول الاعمال الذي عقد لاجله المؤتمر، وان يعقدوا اجتماعاً مع الباكستانيين بصورة مباشرة، كما اتصل الرئيس الليبي معمر القذافي بالرئيس الافغاني محمد داود خان وطلب منه عدم اثارة الموضوع وانه حضر شخصياً الى لاهور لمناقشة الموضوع الرئيسي للقمة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من عدم رضا الرئيس الافغاني على طرح الرئيس الليبي معمر القذافي الا انه ايقن معارضة جميع الدول الاسلامية لمطالب افغانستان، وترك هذا الامر اثراً عميقاً في ذهنه. ووصل الى نتيجة انه يتوجب عليه تغيير طريقة ادارته للموضوع ولكن الاشخاص الموجودين في الحكومة من حزب بارشام لم يعطوا له الفرصة لكي يغير من سياسته، وفي الوقت نفسه قامت الحكومة الباكستانية بحملة عسكرية في بلوجستان، وقدمت الدعم والحماية للمقاتلين البلوش، مما اوصل العلاقات بين الدولتين الى طريق مسدود وقد ازدادت الحملات الدعائية بينهما الى اوجها، ففي الوقت الذي كان فيه راديو كابل يتهم الحكومة الباكستانية برفضها لحقوق البشتون والبلوش، فضلاً عن الحملات الدعائية من خلال نشرات الاخبار، فان الرئيس الباكستاني شن حملة على افغانستان وعلى الرئيس الافغاني محمد داود حتى انه وصفه بالدكتاتور المستبد، ودعا الشعب الافغاني للثورة عليه واسقاطه.

وبعد احداث بنجشير عام 1975 خفت تلك الحملات الدعائية والتحريضية، وحاول الرئيس محمد داود خان تغيير سياسته تجاه الباكستان، ووضح لقيادي حزب بارشام سياسته الجديدة وانه سيقوم بخطوة لعمل تصالحي لحل الخلاف مع الباكستان. كان مقررأ ان يبدأ ذلك الاجراء عن طريق المطبوعات، وفي بداية عام 1975 توجه محمد نعيم بصفته المبعوث الخاص للرئيس محمد داود خان للمشاركة في تشييع جنازة ملك النيبال بدعوة من السناتور الامريكي جالز برس، عقد خلال تلك الزيارة لقاء

⁽³⁾ A. Ali, The Altitud of the New Afganistan regime Towerd its Neigh bour, Pakistan Harizon, Vol.XXXVI, No.3, 1974, P.57.

⁽¹⁾ Hafeez Malik, opcit,p.181.

جمع بين محمد نعيم وبين عزيز احمد ممثل الحكومة الباكستانية، وتباحثوا حول العلاقات بين البلدين، ونتيجة لتلك المباحثات اتفق الطرفان على العمل لتحسين العلاقات وتطويرها ووقف الحملات الدعائية وتخفيفها بين الجانبين، وعلن ممثل الباكستان ان الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو مصمم على حل الخلاف والتوتر مع افغانستان، وقد وضع هذا الاتفاق على طريق التطبيق العملي اذ تغيرت لهجة الصحف والمطبوعات بصورة غير مسبقة⁽¹⁾.

الا ان هذا المسار لم يدم طويلاً، ففي 8 شباط 1975 قتل احد المقربين من الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو من البشتون واسمه حياة الله شيربا في مدينة بيشاور بسبب انفجار قنبلة، فاتهمت الحكومة الباكستانية حزب عوام الشعب بالتخطيط للعملية واصدرت الاوامر بحل الحزب والقاء القبض على زعيم الحزب عبد الغفار خان وولده عبد الولي خان، وقد اعترضت الحكومة الافغانية على تلك الاجراءات ولم تكن لديها وسيلة للرد على ذلك سوى معاودة الحرب الكلامية عن طريق الاعلام، وعاد التوتر في العلاقات بين البلدين⁽²⁾.

لم يكن الرئيس الافغاني محمد داود خان يرغب باستمرار توتر العلاقات مع الباكستان فاقترح بعد مرور عدة شهور عقد اجتماعات بين الطرفين لحل المواضيع والخلافات العالقة وقد اتفق المسؤولون السياسيون في كلا الدولتين على ايقاف الحملات الدعائية والاعلامية، وعلى اثر ذلك اعلن الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو عن وقف الدعم للمعارضين للحكومة الافغانية، وقد اعلنت الحكومة الافغانية عن ترحيبها بهذا القرار، وعلى اثر ذلك وجهت الدعوة لرئيس الوزراء الباكستاني لزيارة كابل، اذ وصل يوم 7 حزيران الى كابل وقبل سفره بيوم اطلق بوتو سراح خان عبد الغفار خان وولده. وخلال الزيارة عقد زعيما الدولتين مباحثات لمناقشة الخلافات وللتوصل لحل في جو من الصراحة. وفي ختام الزيارة اتفق الطرفان على اصدار بيان مشترك اعلنا فيه حل الموضوع على خمس نقاط اهمها اعلان حالة السلام والصلح بين الدولتين وحسب مقررات مؤتمر باندونغ لحل المنازعات، وكذلك عدم التدخل بالشؤون الداخلية لكلا الطرفين وهو من البنود المهمة بالنسبة للباكستان فكان يعد الخطوة الاولى لانصراف افغانستان عن المطالبة باقليم بشتونستان⁽¹⁾.

اما في داخل افغانستان فان بقايا حزب بارشام في الحكومة ومجموعة الضغط من البشتون كانوا يعملون بجدية للضغط على الرئيس محمد داود خان من اجل منع التقارب مع الباكستان، الا ان الرئيس محمد داود لم يستجب لمطالبهم.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص46.

(2) Hanna. H. Negaran, Afghanistan: A Marxist regime in Amuslim society, Current history, Vol.77, April, 1979, P.173.

(1) Henry S. Bradshir, op. cit., P.63.

اما في الباكستان فان حزب عوام الوطني اقر بالقانون الاساسي لعام 1973، وقرر المشاركة في الانتخابات البرلمانية، أكد ان هذه المسألة بالنسبة للباكستان تعد ارضية مناسبة لاجل التوصل الى اتفاق مع افغانستان⁽²⁾.

وبعد شهرين من الاتفاق بين البلدين على حل المشاكل، قام الرئيس محمد داود خان بزيارة للباكستان، وعقدت مباحثات جديدة بين الطرفين، وفي نهاية المباحثات عبر الطرفين عن تصميمهم على مواصلة العمل لحل الخلافات والتوترات على الصعيد السياسي بين البلدين، وتقوية روح معاهدة كابل.

كان محمد داود خان وذو الفقار علي بوتو مصممين على حل الخلافات بالطرق الدبلوماسية وكانا يرغبان ان تتم هذه المسألة بدعم وتأييد داخلي خطوة خطوة وبالتدريج⁽¹⁾.

ان اساس حل القضية كان مبنياً على ان تقوم الباكستان من جانبها باطلاق سراح اعضاء حزب عوام الوطني وزعمائه، وكذلك التصديق على اعطاء حكم ذاتي لولايتي سرمد وبلوچستان، وبالمقابل تتوقف افغانستان عن ادعاءاتها ومطالباتها حول مسألة بشتونستان بشكل صريح والاعتراف بخط دورانند⁽²⁾.

ومع ذلك ورغم توجه الطرفين نحو الاعتدال والتوصل الى اتفاق، الا ان تطبيق الاتفاق واجه عوائق تمثلت بخروج ذو الفقار علي بوتو من الساحة السياسية على اثر انقلاب عسكري اطاح به في 5 حزيران 1977، وهكذا بقيت الخلافات بين البلدين مكانها دون حل⁽³⁾.

اعلن الرئيس محمد داود خان عن خطة لانعاش الاقتصاد الافغاني لمدة سبع سنين على ان يبدأ العمل فيها ابتداء من شهر اذار 1976. وذلك عن طريق تعبئة الطاقات البشرية الهائلة واستغلال الموارد الطبيعية الكبيرة الموجودة في ارجاء البلاد، في ضوء برامج التنمية الشاملة في الخطة الاقتصادية السبعية⁽⁴⁾.

ففي مجال التعليم هنالك تصاميم لاعادة النظر في البرامج التعليمية واصلاحها ووضع برامج لمحو الامية، وايجاد التغيير في مجال الثقافة الوطنية وتربية الشباب الافغاني على اساس الوطنية وخدمة الجماهير، وتعميم التعليم ليشمل جميع ابناء الوطن، وعدت الحكومة الافغانية هذه الخطوة اساسية في سبيل الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المزمع القيام بها.

(2) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 49.

(1) Hafeez Malik, op. cit., P.

(2) Hannah Negaran, op. cit., P.173.

(3) فؤاد حمة خورشيد، المصدر السابق، ص 140.

(4) محمد شفيق وجدان، افغانستان قلب اسيا النابض، مطبعة المعارف، بغداد، 1976، ص 15.

وتماشياً مع هذا التوجه قامت الدولة باصدار قانون العمل الذي حدد الحد الادنى للاجور، ويركز على تحسين ظروف العمل للعمال، كما اعلنت الحكومة انها ستقوم بايجاد الضمانات الاجتماعية للعمال وتحسين ظروفهم المعيشية في القرى والمدن⁽¹⁾. ولتأمين الموارد المالية للقيام بالخططة الاقتصادية فقد ركزت الحكومة على استخراج المعادن واستغلالها في سبيل انشاء صناعات خفيفة وثقيلة في اطار القطاع العام وتأسيس مصنع للحديد والصلب، وكذلك الاهتمام بالقطاع الخاص في نواحي النشاط الاقتصادي⁽²⁾.

اعلن الرئيس محمد داود خان عن خطة لانعاش الاقتصاد الافغاني لمدة سبع سنوات 1976-1983 على ان يبدأ العمل فيها ابتداء من شهر اذار 1976، وذلك عن طريق تعبئة الطاقات البشرية الهائلة واستغلال الموارد الطبيعية الكبيرة الموجودة في ارجاء البلاد في ضوء برامج التنمية الشاملة في الخططة الاقتصادية السبعية⁽³⁾.

ووضعت ميزانية كبيرة لتنفيذ الخططة قدرت بـ(207) مليار افغاني وتعادل (4.6) مليار دولار امريكي، تمول بالاعتماد على المساعدات الخارجية المؤمل الحصول عليها من الدول الصديقة، وكان مقررأ ان تغطي تلك المساعدات مبلغ 2.5 مليار دولار، اما الباقي فيتم تمويله من الناتج المحلي الافغاني⁽⁴⁾.

ومن جملة المساعدات التي وعدت بها الدول الصديقة، فقد وعدت ايران بتقديم 1.7 مليار وسبعمائة مليون دولار، والاتحاد السوفيتي 560 مليون دولار والسعودية 63 مليون دولار والمتبقي يمكن الحصول عليها من البلدان الاخرى والمؤسسات المالية الدولية⁽¹⁾.

كانت الخططة تتضمن في المجال الصناعي اعمار عدد من المصانع القديمة وانشاء اخرى جديدة مثل معامل الغزل والنسيج وصناعة السكر والسمنت مستفيدة من المواد الاولية التي تنتشر في كافة ارجاء البلاد ويكون تمويلها من خلال المساعدات والاعتمادات التي تقدمها السعودية والعراق والكويت والبنك الدولي والبنك الاسيوي.

كما اولت الحكومة اهتماماً كبيراً بمصادر الطاقة مثل الكهرباء والنفط والفحم والغاز الطبيعي الذي يوجد بكميات كبيرة في ولاية جوزان شمال افغانستان، ويصدر عبر الانابيب الممتدة الى الاتحاد السوفيتي، والذي يعد احد ركائز الاقتصاد الافغاني، كما اثبتت الابحاث الجيولوجية ان هذه المنطقة ايضاً غنية بالنفط الا انه لم يتم

(1) Mosuna-Hasan, Pakistan in Changin World, Pakistan Stitue of International Affairs, Karachi, 1978, P.97.

(2) محمد شفيق وجدان، المصدر السابق، ص16.

(3) اكرم عاصم، المصدر السابق، ص178.

(4) Bhabani Sen Gupta, op. cit., P.23.

(1) Shirin Taher-Kheli, opcit. P.220.

استخراجه تجارياً كما استمرت الحكومة الافغانية بتشجيع التنقيب عن النفط في شمال وجنوب وغرب البلاد⁽²⁾.

وفي مجال التعليم هنالك تصاميم لاعادة النظر في البرامج التعليمية واصلاحها ووضع برنامج لمحو الامية، وايجاد التغيير في مجال الثقافة الوطنية وتربية الشباب الافغاني على اساس الوطنية وخدمة الجماهير، وتصميم التعليم ليشمل جميع ابناء الوطن، وعدت الحكومة هذه الخطوة اساسية في سبيل الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المزعم القيام بها⁽³⁾.

وفي مجال التجارة قامت الدولة بمحاولة تحسين الوضع التجاري على اساس من الاقتصاد الموجه ومراقبة العملة وتأميم البنوك⁽⁴⁾.

وفي حقل الزراعة قامت الدولة اضافة الى اصدار قانون الاصلاح الزراعي، باعلان خطط لتأسيس الجمعيات التعاونية الفلاحية وتوسيع شبكات الري، وبناء السدود وحفر القنوات في ارجاء البلاد، واستغلال المياه الجوفية، ومكننة الزراعة، وتوزيع الاسمدة على الفلاحين.

وفي الميدان الاجتماعي اعلنت الدولة عن نيتها بناء مساكن وشق الطرق وتحسين حالة المواصلات والاتصالات، ولما كانت مثل هكذا مشاريع تستلزم بذل جهود مشتركة بين المواطن والدولة على اساس من الوعي الوطني قامت الحكومة بتحسين الاجهزة الاعلامية وفق خطة اعدتها وزارة الاعلام، واعلنت عن نيتها لانشاء شبكات تلفزيونية في البلاد لغرض استكمال الابعاد الاعلامية اللازمة⁽⁵⁾.

تحسن الاقتصاد الافغاني بشكل ملحوظ في بداية عهد الجمهورية، اذ تأثرت عجلة الاقتصاد الافغاني بالمتغيرات الاقتصادية العالمية فزيادة اسعار النفط ادت الى زيادة المشاريع الاقتصادية في الدول المجاورة مثل ايران ودول الخليج العربي، الامر الذي فسح المجال للافغان العاطلين العمل في تلك المشاريع وكانت تلك المبالغ التي يحصلون عليها تساعد في انعاش خزينة الدولة وتساهم في تحسين الاقتصاد الافغاني.

وكذلك ادى ارتفاع اسعار النفط الى ارتفاع قيمة واسعار البضائع الافغانية التي تصدرها الى الخارج، ونتيجة لذلك انخفضت اسعار السلع والمواد في الداخل واصبحت في متناول عامة الناس⁽⁶⁾.

(2) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص43.

(3) محمد شفيق وجدان، المصدر السابق، ص17.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص43.

(2) محمد شفيق وجدان، المصدر السابق، ص17.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص83.

ومن جهة أخرى زادت المساعدات الخارجية التي كانت مقتصرة زمن الملكية على الاتحاد السوفيتي فقط لتشمل دولاً أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وإيران والدول العربية والإسلامية⁽²⁾.

أما في المجال الزراعي فقد كان في العهد الجمهوري أفضل من السابق، إذ حدثت طفرة في الانتاج الزراعي خاصة بعد عامي الجفاف ثم الفيضانات 1971-1972 إذ هطلت الأمطار بشكل واسع، كذلك رواج استخدام الاسمدة الكيماوية والاستفادة من التقنيات الحديثة في الزراعة واستحداث موارد جديدة للمياه عبر الاستفادة من المياه الجوفية بحفر الآبار الارتوازية. وزاد الانتاج الزراعي خاصة في الخضراوات والمحاصيل التجارية كالحمضيات، وزاد أيضاً انتاج المحاصيل الاستراتيجية من الحبوب كالحنطة والشعير والرز والجدول الآتي يوضح تلك الزيادة بالمقارنة مع السنوات السابقة⁽³⁾.

جدول رقم (1)

المحصول	المدة				
	72-71	73-72	74-73	75-74	76-75
القمح	1915	2450	2750	2850	2936
الرز	350	400	450	435	448
الشعير	355	350	360	384	400
القطن	63	58	105	160	159
الفواكه	650	820	840	880	900

جدول رقم (2)

الواردات مليون دولار

157	1973-1972
192	1974-1973
243	1975-1974
347	1976-1975

⁽²⁾ Bhabani Sin Gupta, op. cit., PP.23-24.

⁽³⁾ مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 85.

جدول رقم (3)
الصادرات مليون دولار

المدة	المحصول			
	1976-75	74-73	73-72	72-71
الفواكه الطازجة	23	31	9	7
فواكه جافة	47	64	40	18
جلود الماعز والاغنام	12	7	3	3
حرير	8	6	7	8
قطن	32	35	11	13
السجاد والبسط	17	20	9	8
الغاز الطبيعي	45	32	15	14
جميع الاشياء الاخرى	30	23	8	8
المجموع	224	230	121	96

واجهت الحكومة الافغانية صعوبات كبيرة خلال تطبيقها للاقتصادية الطموحة فقد اتصلت ايران من وعدها بتقديم القرض المتفق عليه بين البلدين والذي كانت الحكومة الافغانية تعقد عليه الآمال لانشاء سكة الحديد الاستراتيجية التي ستوفر طريقاً لنقل البضائع والمواد اللازمة للاعمار، وتعذرت الحكومة الايرانية بانها تواجه مشاكل وصعوبات اقتصادية في تطبيق برنامجها الاقتصادي وانها لا تستطيع الوفاء بالوعود التي قدمتها لافغانستان، وقدمت مبلغ 10 مليون دولار هبة لافغانستان⁽¹⁾. ولم يبق خيار امام الحكومة الافغانية الا اللجوء الى استخدام موانئ الدول المجاورة وخاصة الموانئ الايرانية، لغرض نقل المساعدات والمعدات اللازمة للخطة عبر الطرق البرية التي تربطها مع الدول المجاور، وبسبب عدم وجود الاماكن الضرورية لتلك البضائع في الموانئ الايرانية كانت السفن تنتظر في عرض البحر اشهرًا حتى تفرغ حمولتها وكانت الحكومة الايرانية تدفع ملايين الدولارات غرامات

(1) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص 87.

لشركات التأمين وشركات النقل البحري. الامر الذي ادى الى تأخير وصول تلك المواد وتأخير العمل في المشاريع المدرجة ضمن الخطة. اما باكستان التي كانت بوضع افضل من ايران، الا انها لم تقدم المساعدة حتى في زمن تحسن العلاقات مع افغانستان اذ انها كانت منشغلة بتطوير اقتصادها الداخلي⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Marten Ewans, Afghanistan, A Short history of its people and politices, First Publish , Curzon Press, United Kingdon, 2001, P.153.

المبحث الثالث

القانون الأساسي لعام 1977⁽¹⁾.

وتأسيس الحزب الوطني الثوري

وعد الرئيس محمد داود خان في بداية عهد الجمهورية في بيان له في 23 اب 1973، بسن قانون اساسي جديد مبني على اسس ديمقراطية حقيقية، الا ان هذا الوعد لم ينفذ مدة أربعة أعوام، وظلت مؤسسات الدولة تدار عن طريق اللجنة المركزية للدولة، التي كانت تحتفظ بصلاحيات السلطة التشريعية الا ان السلطة الحقيقية بقت بيد الرئيس محمد داود خان⁽²⁾.

كان الرئيس محمد داود خان يؤخر عمل هذا القانون وكتابته، ربما لانه لم يكن يؤمن بالديمقراطية التي وعد بها، الا انه اجبر في النهاية نتيجة لسوء الاوضاع الداخلية من كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، واستماعة لنصيحة انصاره داخل السلطة الحاكمة لفرض ادارته واستمرار النظام، فأمر في اذار 1976 بتشكيل لجنة عليا مسؤولة للشروع بكتابة واعداد مسودة القانون الاساسي⁽³⁾.

تكونت تلك اللجنة من 41 شخصاً، من ابرزهم محمد حسن شرف النائب الاول لرئيس الوزراء، وسيد عبد الاله النائب الثاني لرئيس الوزراء، وعبد القدير نورستاني وزير الداخلية، وعبد التواب آصفي وزير المعادن وعبد المجيد وزير العدل، وعون الدين فائق وزير الخدمات العامة، ومحمد خان جلالر وزير التجارة وعبد الله عمر وزير الصحة وعبد الكريم عطابي وزير الاتصالات، فضلاً عن عدد من الموظفين وضباط الجيش والخبراء ورجال الدين⁽⁴⁾.

وفي 26 كانون الثاني 1977، نشرت الصحف مسودة القانون الاساسي الجديد، وتم انتخاب المجلس الوطني الافغاني لغرض المصادقة على الدستور، وجرت الانتخابات تحت مراقبة السلطات الحكومية والشرطة المحلية وتم انتخاب 219 شخصاً بوصفهم أعضاء منتخبين كما عين الرئيس محمد داود خان 130 شخصاً من جانبه ممثلين عن الشرائح المختلفة للمجتمع الافغاني من فلاحين وعمال ومتقنين ومفكرين فضلاً عن عدد من النساء.

(1) ينظر ملحق رقم (1)

(2) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص50.

(3) محمد شفيق وجدان، المصدر السابق، ص15.

(4) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص51.

ولم يعكر صفو الانتخابات سوى حادث واحد اذ تم انتخاب نائبين عن مدينة كابل مما اثار معارضة بعض الاشخاص من ذوي النفوذ من المشاركين في انقلاب 1973 ومن اصحاب الميول الماركسية، متهمين الحكومة بالتدخل وتزوير الانتخابات، وتدخل محمد كبير خان وزير الخدمات العامة السابق، لكن الرئيس محمد داود خان استطاع احتواء الموقف عن طريق عزل والي محمد هاشم صافي حاكم كابل من منصبه. وبعد مناقشات دامت 13 يوماً، استمرت من 31 تموز 1977 حتى 13 اب 1977، صوت غالبية اعضاء المجلس الوطني الافغاني لصالح الدستور، والمتكون من 136 مادة⁽¹⁾ مقسماً على ثلاثة عشر باباً.

اوجد هذا القانون الاساسي نظاماً ذا صلاحيات مركبة ومتضادة، اشتقت مواده من مواد القانون الاساسي لعام 1964، مع بعض الاضافات والاحكام المتعلقة بالحصانة الشخصية، ومع تأييد هذا القانون للديمقراطية ولكنه لم يكفل المؤسسات اللازمة لذلك مثل فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، اذ اعطى اكثرية الصلاحيات لرئيس الجمهورية، وتجاوزت الصلاحيات الممنوحة له تلك الصلاحيات التي كان يتمتع بها الملك في القانون الاساسي لعام 1964⁽¹⁾.

فالمادة 78 مثلاً تنص على انعقاد السلطة التشريعية بكامل نصابها او بدون نصاب كامل، وفي كلا المؤسستين، كما ان الحكومة لم تكن مجبرة على الاخذ برأي قرارات مجلسي النواب والاعيان او اعتمادها، ولم يكن باستطاعة المجلسين فرض قراراتهما على الحكومة⁽²⁾.

وكانت صلاحية عزل الوزراء وتعيينهم من اختصاص رئيس الجمهورية فقط، اما الانحراف الحقيقي عن مسار الديمقراطية فإننا نجده في المادة (40) من القانون الاساسي والتي تنص بان النظام الحزبي في البلد قائم على اساس حزب واحد وهو حزب الدولة الرسمي، وكذلك المادة (49) التي اشترطت على اعضاء البرلمان ان يكونوا منتمين لذلك الحزب، لذلك فان المجلس سوف يأخذ برأي نوعية خاصة من الناس، الذين لا يمثلون غالبية اطياف الشعب الافغاني⁽³⁾.

ان غالبية مواد الدستور الافغاني لعام 1977 مبنية على الفكر السياسي لشخص الرئيس محمد داود خان، لكن هذا لم يمنع من وجود مواد وتشريعات تلتقي مع التوجهات الماركسية لبعض المجموعات والتي شكلت مجموعة ضغط، ويتضح ذلك

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 52.

(1) الموسوعة العربية للدساتير العالمية، مجلس الامة الجمهورية العربية المتحدة، الادارة العامة للتشريع والفتوى، مصر، د.ت، ص 790-793.

(2) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 54.

(3) ينظر الموقع على الانترنت:

الفصل الاول من القانون في باب الاهداف الاساسية اذ كانت تتحدث عن كافة المطالب (طبقة الفلاحين والعمال، المثقفين والمفكرين، الشباب) اما المادة الثانية تحدثت عن الغاء نوع من الاستثمار والذي كان يبشر بانه احد اهداف القانون الاساسي⁽¹⁾.

ويبدو ان رئيس الدولة لم تكن له ميول او توجهات ماركسية وان تلك المواد جاءت بسبب مجموعة ضغط خفية لم يكن يستطيع تجاهل مطالبها.

ان اكبر مثال على الدور الكبير للرئيس محمد داود خان في اعداد الدستور في الاحكام والقوانين الخاصة بعلم الدولة، اذ ان علم افغانستان حتى عام 1928 لم يكن له شكل معين وكان يتغير حسب الميول والاتجاهات والاحداث التي تقع، وفي القانون الاساسي لعام 1928 وخلال مدة حكم الملك امان الله خان، تم تحديد شكل العلم بثلاثة ألوان هي (الاسود، الاحمر، الاخضر) مع شكل فرع قمح مع صورة الشمس، وفي القانون الاساسي لعام 1932 تم تغيير جزئي للعلم، وفي القانون الاساسي لعام 1964 تم تأييد ذلك بتعريف دقيق⁽²⁾.

وفي القانون الاساسي لعام 1977، قام الرئيس محمد داود خان بتغيير العلم حيث وضع فيه صورة العقاب، اذ لم يسبقه احد في افغانستان، كما ان القانون الاساسي نص على ان صلاحية تغيير علم الدولة الرسمي محصورة برئيس الجمهورية فقط. لم يكن لدستور عام 1977 تأثير كبير على الحياة السياسية الافغانية، اذ ان العمل به لم يستمر طويلاً ولم يكن عمره يتجاوز السنة الواحدة⁽³⁾.

لقد ادت قوة مركز الرئيس محمد داود خان الى نتائج سلبية اعادت الى الازهان للاعوام الاخيرة التي تميزت بها الملكية فكان يعارض أي نشاط سياسي اخر مضاد، فاعلن عن تشكيل حزب سياسي جديد باسم الحزب الوطني الثوري في عام 1977 انضم اليه عدد كبير من الموالين وانصاره من المحافظين والملكيين السابقين، ارادة ان يكون بديلاً لحزب بارشام⁽¹⁾.

لقد ادت التوجهات الجديدة في السياسة الخارجية الافغانية، وسياسة التقارب مع الدول الاسلامية الى تغيير مصادر الديون الخارجية لافغانستان تغييراً كبيراً فبعد ان ظل الاتحاد السوفيتي حتى عام 1975 يمثل المصدر الاول للديون الخارجية لافغانستان، تراجع عن مرتبته هذه لايران بعد عام 1976 لتصبح الدائن الاول اذ بلغ اجمالي قروضها 2 مليار دولار، بينما لم يتجاوز قروض الاتحاد السوفيتي نصف هذا

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 58.

(2) الموسوعة العربية للدساتير العالمية، المصدر السابق، ص 790-793.

(3) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 56.

(1) اكرم، عبد الله الجميلي، المصدر السابق، ص 51.

المبلغ، كما برزت في قائمة دائني افغانستان دول جديدة لم تكن موجودة من قبل كالمملكة العربية السعودية والعراق والكويت⁽²⁾.

ولعل هذا هو السبب في ميله باتجاه التقارب مع الدول الاسلامية وتحقيق عدة مكاسب منها الحصول على الدعم والمساندة السياسية والاقتصادية.

وعلى الرغم من الخطط التي اعلنت عنها الحكومة، ظل المجتمع الافغاني يعيش حالة تخلف مرعبة، بعد ان بدأ يتحول الى الرأسمالية، غير ان البلاد لم تتأثر بالنمو الاقتصادي والاجتماعي العالميين، وبقيت الحكومة وقطاعات واسعة من الاقتصاد تحت سيطرة كبار الملاكين وزعماء القبائل.

وقدر دخل الفرد الافغاني في اواسط السبعينيات بحوالي 150 دولار سنوياً، لكن هذا الرقم تنقصه الدقة وهو في الحقيقة طريقة للقول بان معظم السكان كانوا يعيشون بمستوى الكفاف⁽³⁾.

وبما ان الرئيس محمد داود خان لم يستطع تنفيذ تجربته حاول مواصلة برنامجه الاصلاحى ولو على الورق، وبقي الشعب ينتظر من رئيس الجمهورية ان يعين وزارة جديدة يطعمها بالعناصر الشابة ومن بينهم بعض التقدميين، ولكن عند هذه النقطة الحرجة عاد الرئيس محمد داود الى التصرف بالعقلية القبلية الافغانية، فأسند المناصب الى اصدقائه وابناء اصدقائه وحتى بعض ابناء العائلة المالكة السابقة التي اطيح بها في انقلابه⁽¹⁾.

ثم لجأ الى تقليد غريب اذ بدأ بالاعتماد على وزارة في الظل متناسياً وزارته الرسمية، وقد شكلت من بطانته الخاصة، ثم حدثت ازمة دستورية عندما عين الرئيس محمد داود خان شخصياً اللجنة المركزية للحزب الثوري الوطني، وهو الحزب الوحيد الذي سمح له بالعمل بموجب الدستور الافغاني لعام 1977، وقد ادى هذا الاجراء الى استقالة ستة وزراء من مناصبهم، ولكنهم مالبتوا ان عادوا وسحبوا استقالاتهم بطلب شخصي من الرئيس محمد داود، واتضح وقتها وبما لا يقبل الشك ان الرئيس محمد داود اصبح يواجه المتاعب في الحكم⁽²⁾.

فعلى الرغم من الاصلاحات التي اعلنت عنها حكومة الرئيس محمد داود خان في برنامجها الاصلاحى منذ الايام الاولى من عصر الجمهورية، الا انه لم تحصل

(2) فهمي هويدي، افغانستان بعد الزلزال، مجلة العربي، الكويت، العدد 236، تموز 1978.

(3) فريد هوليدي، المصدر السابق، ص 52.

(1) فريد هوليدي، المصدر السابق، ص 53.

(2) عبد الله احمد المير، افغانستان تاريخ واحداث، ص 43.

تغييرات كبيرة في البلاد وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالوضع المتردية، كالفقر والتخلف .

اما من الناحية الاقتصادية والتعليمية فانها لم تشهد ذلك التطور الذي ينسجم مع البرنامج السياسي المطروح من الحكومة، بل ازدادت الامور سوءاً خاصة في ظل غياب الدستور واحتكار النشاطات الاقتصادية بيد القلة من الطبقة الحاكمة والقطاعية، اما بالنسبة الى الصراعات الداخلية بين الاحزاب والقوى السياسية فهي الاخرى اصبحت اكثر دموية بسبب خروجها عن اطارها الوطني ودخول اطراف اجنبية لاستغلالها وفرض ارادتها وتحويل هذا البلد الرعوي البسيط الى مركز للنفوذ وملقاً للاستراتيجيات المتصارعة في المنطقة⁽¹⁾.

وفي الحقيقة هنالك حادثة تتعلق بالسياسة الخارجية لافغانستان وبالاخص العلاقات الافغانية السوفيتية، جعلت محمد نعيم خان يشعر باليأس والاحباط ويبتعد عن اخيه محمد داود خان، ففي منتصف شهر نيسان من عام 1977 قام الرئيس محمد داود بزيارة ثانية الى الاتحاد السوفيتي، فقد كان متضائلاً من نشاط حزب بارشام واعماله، وكان يريد لقاء الرئيس السوفيتي بريجنيف لبحث هذا الموضوع. واراد الحصول من الاتحاد السوفيتي على وعود بالحد من نشاط الحزب⁽²⁾.

وفي اثناء الاجتماعات طرح الرئيس السوفيتي مسألة الخبراء العاملين في افغانستان والمترتبطين بحلف شمال الاطلسي في افغانستان، وقد انتقدت الحكومة الافغانية طريقة طرح هذا الموضوع، وقد انزعج الرئيس محمد داود خان من سماع مثل هذا الحديث وقد عده تدخلاً في الشؤون الداخلية لافغانستان، وقد رد عليه بانه لا يسمح لاحد ان يقول له كيف يدير بلده، ومتى ما اقتضت الحاجة الى الاستغناء عن الخبراء فستنتفي الحاجة اليهم دون استثناء. وبعد ذلك ترك الطاولة التي تجري عليها المباحثات وكانت العصية بادية عليه وتوجه باتجاه الباب للخروج من غرفة الاجتماع. ولم يكن بريجنيف يتوقع ان يكون رد فعل محمد داود بهذه الحدة، وقبل ان يخرج محمد داود من الغرفة اقنعه وكيل وزير الخارجية وحيد عبد الله بالرجوع لتوديع اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، واثناء وداع بريجنيف قال لمحمد داود خان عن طريق المترجم "كنت تسعى لعقد لقاء ثنائي بيننا وانا جاهز لهذا اللقاء" فكان رد محمد داود خان "بان لا حاجة لذلك الان" ونوقشت بعد ذلك بقية الموضوعات بشكل مختصر ورجع الرئيس محمد داود خان الى افغانستان⁽¹⁾.

وكان لهذه الحادثة وقع عنيف وشديد على افغانستان، فهي تحدث امام شخصية دكتاتورية على رأس الاتحاد السوفيتي، وهي المرأة الحقيقية لصفات وتصرفات محمد

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص52.

(2) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص90.

(1) اكرم عاصم، المصدر السابق، ص177.

داود خان التي كثيراً ما كانت تظهر اثناء الجلسات الخاصة بالعائلة المالكة في الماضي، اما الان فقد ظهرت على المستوى الدولي.

ولاشك ان يكون رد فعل الرئيس قوياً وعنيفاً امام تكبر رئيس الاتحاد السوفيتي، ولكن كان من الممكن ان تجري المباحثات والاجتماعات بشكل هادئ ومنطقي استناداً الى البرتوكولات والمعاهدات المعقودة بين البلدين. ولم يكن هناك من داع لرفض محمد داود خان اللقاء الثنائي مع بريجينيف بل كان عليه ان يكون متهيئاً لمثل هذا اللقاء لطرح مسألة حزب بارشام وتدخل موظفي السفارة السوفيتية في كابل في الشؤون الداخلية لافغانستان⁽²⁾.

قرر محمد نعيم خان بعد هذه الحادثة السفر الى اوربا والاستقرار هناك واعتزال السياسة نهائياً، فبدأت الاشاعات تظهر عن سبب تركه البلاد وسفره الى اوربا واستقراره فيها، فما كان منه الا العودة الى كابل بسرعة للرد على تلك الاشاعات.

اما الرئيس محمد داود خان فقد كان يعد الموقف الذي حصل في موسكو مع الرئيس السوفيتي امراً عادياً، وليس له اهمية تذكر، وربما كان يتظاهر بذلك بين معاونيه واتباعه ومع عودة اخيه محمد نعيم الى كابل طرح مرة اخرى مسألة تقوية العلاقة مع الدول التي ليس لها علاقة بالنظام الشيوعي وخصوصاً الدول العربية والاسلامية⁽¹⁾.

كان الرئيس محمد داود خان يعتقد بعد التصويت على القانون الاساسي لعام 1977 وتروسه للحزب الوطني ان يصبح المجال مفتوحاً امامه لاصدار قرارات اصلاحية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وان يضع البلاد على طريق التقدم والازدهار⁽²⁾.

لكن تلك الطروحات كان يمكن ان تجد طريقها للتحقيق في بداية العهد الجمهوري، اذ كان المجتمع الافغاني مفتوحاً لتقبل مثل تلك الافكار، اما الان فان الامور مختلفة من كل الاتجاهات، اذ يسود التوتر السياسي، فمن جهة كان الشعب الافغاني بكل اطيافه مع تطبيق القانون الاساسي لعام 1964، وتكيفوا معه ولم يكونوا مستعدين الان لتغيير السياسة، كما ان اغلبية الجماعات السياسية ماعدا الاسلامية منها، لم يكونوا متفقين مع اتجاهات الحكومة، وان احزاب مثل شعله جاويد ومضطهدي الشعب كانوا مشغولين في نشراتهم وبياناتهم بالحملة على النظام الدكتاتوري الذي يقوده الرئيس محمد داود خان ولذلك تم اعتقال عدد من قادة هذه الجماعات ومنهم رحيم محمود والدكتور هادي محمودي اكرم وصادق باري، وطاهر بدخشي، وعبد الله باحث.

⁽²⁾ HaFeeZ Malik, op. cit., P.160.

⁽¹⁾ مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 92.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 93.

وعلى الرغم من حملة الاعتقالات تلك الا ان نشاط هؤلاء لم يتوقف بل تحول من المدن الى القرى واكتسبت مقاومتهم اهمية بعد تحولها باتجاه جديد هو المقاومة المسلحة بعد اتخاذهم سفوح الجبال في زادكاه وسركشاني كم قاعدة لهم. ومن الاشخاص الذين عرفوا بمعارضتهم للحكومة، مجيد كلكاني اذ كان له دور بارز في العمليات التي كان يقوم بها ضد حكومة محمد داود خان وسياسته وايدلوجيته واصبح مشهوراً حتى على الصعيد الدولي⁽¹⁾.

⁽¹⁾ W. R. Krishna Lyer and Vinod Sethi, (the New Afgan Down), Allied and Co., Delhi, 1988, P.51.

المبحث الاول

المعارضة لنظام محمد داود وسقوطه

كان لسياسة الرئيس محمد داود الداخلية تأثير كبير على جناحي حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، واستخلص كل منهما الدروس المستفادة من الايام السابقة، وقد وصلت بارشام الى نتيجة ان نظام الرئيس داود لا يريد ان ينفذ الديمقراطية الوطنية التي وعد بها من قبل، ففي عام 1975 وبمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس حزب الشعب اعلن رئيس الدولة الذي كان يقوم بزيارة لمدينة هرات معارضته للايديولوجيات المستوردة⁽¹⁾، فايقن اعضاء بارشام بان ايام سيطرتهم ونفوذهم قد وصلت الى نهايتها، وان الرئيس محمد داود سيقوم في القريب بتصفيتهم وازاحتهم، فتخلوا عن كل امل بالتأثير في الرئيس داود، واندفعوا بصورة او باخرى الى الخط المتعنت الذي تدين به خلق، وفقدت بارشام كثيراً من الدعم الذي كان لها في صفوف القوات المسلحة، وحول بعض اتباعها ولاءهم الى خلق مثل الجنرال عبد القادر. اما خلق فقد استفادت من درس النجاح الذي حصلت عليه بارشام في القوات المسلحة، وتخلت عن رفضها العمل في صفوف هذه القوات وبنت شبكة باشراف حفيظ الله امين⁽²⁾.

وعلى الرغم من الالتقاء، كانت العلاقة سيئة بين الفصيلين فمن الناحية التنظيمية فان كلا من الجناحين كان يعمل على حدة سواء بارشام او خلق، وكانت هيكلة كل منهما بمثابة حزب منفصل عن الاخر، الا ان كلا الجناحين يعملان تحت اسم واحد هو (حزب الشعب الديمقراطي الافغاني)، واندفع كلا الطرفين الى الحرب الكلامية من خلال الصحف والمطبوعات لان كل طرف يعد نفسه هو الحزب الاصلي والاخر انشق عنه⁽¹⁾.

ان تدهور العلاقة بين الجناحين وصل الى حد القطيعة منذ انقلاب 1973، وذلك بسبب سلسلة من الاحداث الغامضة التي تتعلق بالرائد ضيا محمد ضيا قائد الحرس الجمهوري، اذ ادعت خلق ان ضيا وضع خطة لتوقيف وقتل زعيم خلق نور محمد طرقي بموافقة بارشام، واتهمت بابر اك كارمل وشركاءه بالتعاون مع الرئيس محمد داود خان في هذه المؤامرة⁽²⁾.

دفعت تلك التطورات بارشام الى اتهامها نور محمد طرقي بالتعاون مع المخابرات المركزية الامريكية منذ عمله كمترجم في سفارة الولايات المتحدة الامريكية

(1) عبد الستار الطويلة، افغانستان الحقيقة والمستقبل، مصدر سابق، ص 25.

(2) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 53.

(1) حنا صالح، المصدر السابق، ص 77-85.

(2) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 53.

في كابل، وتعمقت علاقته بجهاز المخابرات المركزية عندما عمل ملحقاً صحفياً في السفارة الافغانية في واشنطن⁽³⁾.

ولما كانت الصحف المستقلة في افغانستان، والتي كانت تنشر المواضيع الخاصة باخبار الحزبين قد اختفت، نقل كلا الحزبين الحرب الكلامية التي كانت تجري بينهما الى الصحف والمطبوعات الاشتراكية التي تصدر في الخارج. ويبدو في الظاهر ان الحزب الشيوعي السوفيتي ليس له علاقة بهذه الخلافات، ولم يتدخل بشكل مباشر في حل الخلاف في الاعوام العشر الاولى من الانشقاق بين عامي 1966-1976.

وفي شهر تشرين الثاني 1977 قتل الوزير علي احمد حزم، اذ انه كان مشغولاً باجراء مباحثات مع وفد تجاري ياباني، فدخل احد الاشخاص بغفلة من رجال الحماية وطلب من الوزير ان يذهب معه للقاء رئيس الجمهورية، وعند خروجهم من البناية اخرج مسدساً واطلق النار على الوزير فارداه قتيلاً وفي مراسيم الدفن اتهم رئيس الجمهورية القاتل بانه من اتباع الرجعية⁽¹⁾.

وفي اسوء من ذلك تم خطف ابن احد قادة الجيش السابقين الكبار وقد عجزت الشرطة عن معرفة الخاطفين وتحرير الرهينة، حتى اضطر اهل الشاب المخطوف الى دفع فدية مالية لاطلاق سراحه⁽²⁾.

تعد هذه الحادثة من الاحداث اليومية العادية التي قد تحصل في الانظمة الديمقراطية الحرة، اما ان تقع في دولة ذات نظام عسكري دكتاتوري فهذا يعد مؤشراً على ان الحكومة قد فقدت هيبتها واهليتها واخذ الناس يشكون في امكانية استمرارها. فضلاً عن المشكلة الامنية اخذت الحكومة الافغانية تعاني من مشاكل اخرى اهمها استئثار الفساد الاداري والمالي في كل مفاصل الاجهزة الحكومية وقوات الجيش والشرطة، وربما تكون فضيحة بيع ارض السفارة الافغانية في طهران من السفير الافغاني دون الرجوع الى الاليات القانونية اكبر مثال على ذلك⁽³⁾.

لم تلق تلك التجاوزات رداً حازماً من رئيس الجمهورية، ففي اكثر من حالة غض رئيس الجمهورية الطرف عنها، وتساعدت مواقف اللامبالاة وسوء الادارة يوماً بعد يوم، ووصل الخلاف والانقسام والتوتر الى داخل مجلس الوزراء، فبعد تأسيس حزب الثورة الوطني، قام الرئيس محمد داود خان بتعيين اعضاء الهيئة المركزية للحزب شخصياً وتولى هو رئاسة الهيئة، وكانت اكثرية اعضاء اللجنة المركزية ترتبط بمجموعة سيد عبد الاله الذي كان يعد مرتبطاً بحزب بارشام اليساري الا انه غير

(3) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 38.

(1) David B. Edwards, Before Taliban, op. cit., P.45.

(2) مير محمد صديق فرهنك، ص 94.

(3) اكرم عاصم، المصدر السابق، ص 182.

توجهاته وتتألف من سيد عبد الاله، وعلام حيدر رسولي وزير الدفاع، وعبد المجيد خان، وزير الدولة، وعبد القادر ونورستاني وزير الداخلية ويوهاند عبد القيوم وردك وزير الصناعة، حيث يعد هؤلاء من معاوني الرئيس واتباعه ويؤيدونه في سياسته الداخلية والخارجية، اما الأعضاء الآخرون في مجلس الوزراء وهم وحيد عبد الله وكيل وزير الخارجية، وعزيز الله واصفي وزير الزراعة، وعبد الله عمر وزير الصحة ووفي الله سميعي وزير العدل، ومحمد خان جلال وزير التجارة، فيعدون من المعارضين لسياسة الرئيس ويتبعون محمد نعيم خان شقيق رئيس الجمهورية، وبعد المشاورة فيما بينهم اعلنوا عن رغبتهم في اعفائهم من مناصبهم احتجاجاً على تعيين الرئيس محمد داود خان لاعضاء الهيئة المركزية للحزب الوطني الثوري، وقدموا استقالتهم الى رئيس الجمهورية، الا ان رئيس الجمهورية رفض الاستقالة وقام بتهديدهم عن طريق المتحدث باسمهم وحيد عبد الله وطلب منهم الرجوع عن قرارهم، بعدها عادوا الى وظائفهم الا ان مجلس الوزراء اصبح منقسماً وبصورة علنية الى فريقين احدهما مجموعة انصار رئيس الجمهورية ومؤيدوه بقيادة سيد عبد الاله وزير المالية، والذي كان يعد معاون الرئيس ونائبه، وفي الجهة المقابلة مجموعة وحيد عبد الله المؤيد لشقيق الرئيس محمد نعيم خان.

كانت الكتلتان تتبادلان الاتهامات فبينما اتهمت الاولى بانحرافها عن مبادئ الاشتراكية فقد اتهمت الثانية بالرجعية⁽¹⁾.

ويبدو ان الامور وصلت الى اوجها في كابل، وجاءت الشرارة التي اوقدت الانفجار في 17 نيسان 1978، اذ قتل مير اكبرخيبر، وهو استاذ في جامعة كابل ورئيس تحرير جريدة بارشام السابق، يعد خيبر من اوائل الاشخاص الذين كان لهم اتصال وعلاقة بالايولوجية الماركسية اللينينية في افغانستان، وكان احد الاعضاء المؤسسين لحزب الشعب الديمقراطي الافغاني، وقد سجن بتهمة التآمر على الدولة، وفي سجن ولاية كابل تعرف على بابر اك كارمل، اذ انها كانا في الزنزانة نفسها، وبعد اطلاق سراحها من السجن عام 1967 استمر التعاون السياسي بينهما، وكان خيبر في ذلك الوقت يدرس في اكااديمية الشرطة، ونظراً لمطالعاته الدائمة في المجال السياسي، فكان يعد من الاشخاص الذين لهم خبرة واطلاع في صفوف الحزب⁽¹⁾.

وفي زمن النزاع الداخلي في الحزب كان خيبر قد ترك وظيفته في سلك الشرطة وانضم الى حزب بارشام واصبح عضواً في لجنته المركزية، وكان قائد فكر وايولوجية، وكان له دور في الدعاية ونشر الفكر الشيوعي، وكان يتمتع بعلاقات واسعة مع اصحاب المناصب والمسؤولين.

(1) Dilip Mukerjee, op. cit., P.12.

(1) Nancy Pcabady Newell and Richard. S. Newdl, op .cit., P.123.

وفي مساء يوم 17 نيسان 1978، وفي الشارع الواقع بين محلة وزير اكبر خان وميكروريان في كابل، قتل مير اكبر خيبر على يد شخصين مجهولي الهوية كانا يستقلان دراجة نارية اطلقا عليه الرصاص فأردياه قتيلاً ثم فرا.

كان للاتحاد السوفيتي وجهة نظر مقاربة لوجهة نظر قادة بارشام، لذلك شرع منذ اوائل عام 1976 على اتخاذ مجموعة من الخطوات على الساحة المحلية والدولية للتصالح والتوفيق بين الفصيلين، واخذت موسكو على عاتقها تلك المهمة اذ كان للاتحاد السوفيتي دور غير مباشر⁽²⁾.

وبعد مفاوضات استمرت عامين، تم اعادة وحدة الفصيلين في اوائل تموز عام 1977، بوساطة ممثل الحزب الوطني الباكستاني في كابل اجمال ختاك، الذي يعد من اوائل اعضاء الحركة الشيوعية في جنوب آسيا، والذي يعكس العلاقة المعقدة بين السياسة الداخلية الافغانية ومسألتي البلوش والبشتون في باكستان.

لقد كان واضحاً بما فيه الكفاية ان انفجاراً اجتماعياً وسياسياً قريب، ويبدو ان عامل الاسراع في ذلك كان المبادرة التي عمد اليها الرئيس محمد داود تجاه كل من ايران والباكستان، فقد وافق تحت ضغط ايران على التوقيع على معاهدة اقتسام نهر الهلمند، وعلن عام 1977 انه يؤيد فكرة قيام السوق الاسيوية المشتركة⁽¹⁾.

اثارت هذه الاعمال حفيظة الاتحاد السوفيتي، واءعضاء حزب الشعب الديمقراطي، فبدؤوا يخططون لازاحته عن السلطة، ففي تشرين الثاني عام 1977، بدأت موجة من الاغتيالات تسود البلاد، فكانت بدايتها باغتيال وزير التخطيط علي احمد خرم في حكومة الرئيس محمد داود، في وضح النهار على يد احد اعضاء حزب الشعب الديمقراطي لعلمهم بانه ذو ميول غربية وانه اول من اشار على الرئيس داود بانتهاج سياسة التوازن في البلاد ودفعه الى الارتباط سياسياً واقتصادياً بالنظام الغربي والانظمة الموالية لها، وكان في اغتياله تحذير للرئيس داود للعودة الى صوابه والولاء للاتحاد السوفيتي⁽²⁾.

الا ان الرئيس محمد داود استمر بسياسته، ففي اذار عام 1978، توصل مع الباكستان وبوساطة ايرانية الى تسوية مشكلتي بشتونستان وبلوشستان، بعد ان كانتا تشكلان عنده اهم قضية وطنية طيلة ربع قرن، وقد وسع ذلك من قواعد المعارضة

(2) Beverly Male, Revolution Afghanistan, Area Prsial , London, 1982, P.59.

(1) الامانة العامة للأمم المتحدة، المصدر السابق، ص14.

(2) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، المصدر السابق، ص103.

ضده، لان التسوية كانت تتضمن تسليم اللاجئين السياسيين البلوش والبشتون الى
الباكستان⁽³⁾.

والصعوبة اتت من ان فصائل حركات البشتون والبلوش رفضت ان تتعاون
بموجب الاتفاق، وحصلت على دعم القوى المعارضة لنظام الرئيس داود في افغانستان،
وفي اذار عام 1978 قام الرئيس محمد داود بجولة تضمنت زيارة اسطنبول واسلام اباد
ودلهي والرياض، وعند عودته عقد اجتماعاً مع ممثلي البلوش اخبرهم فيه ان عليهم ان
يعودوا الى الباكستان قبل 30 نيسان 1978⁽¹⁾.

ويبدو ان الامور وصلت الى اوجها في كابل، وجاءت الشرارة التي اوقدت
الانفجار في 18 نيسان 1978، حين قتل مير اكبر خيبر وهو استاذ في جامعة كابل
ورئيس تحرير جريدة بارشام السابق، وكان من اولئك المؤهلين لاعادة وحدة فصيلي
الحزب، وانه ذو شعبية كبير في جناحي الحزب⁽²⁾.

اثار اغتيال مير اكبر خيبر مخاوف حزب الشعب الديمقراطي الافغاني من ان
تكون تلك بداية لمحاولة تصفية كل قياداته من الرئيس محمد داود، وحين انتشر خبر
موت خيبر كانت له ردة فعل شعبية عنيفة، واشترك في تشييع جثمانه اكثر من 15000
الفأ، اكثرهم من الطلاب والموظفين المدنيين، وتحولت جنازته الى تظاهرة واسعة قادها
رئيس اللجنة المركزية لحزب الشعب نور محمد طرقي بنفسه، طافت شوارع كابل
متهمة اجهزة السافاك الايرانية بقتل خيبر، وبلغت التظاهرة اشدها عند مقربة من
السفارة الاميركية، وردد المتظاهرون هتافات تدين المخابرات المركزية الامريكية
 واجهزة السافاك، ومتوعدين لرجال الرئيس داود بالقتل والانتقام⁽³⁾.

كانت هذه التظاهرة مدعاة لذهول رئيس الجمهورية محمد داود خان لسببين
اولهما غرابة مثل هذه التظاهرات السياسية التي لم تشهد لها كابل مثيلاً من قبل،
وثانيهما الحجم الكبير للمساهمين فيها، والتي في ضوء حجمها قدرت المصادر الغربية
عدد اعضاء حزب الشعب بثلاثة الاف عضو⁽¹⁾.

وجد الرئيس محمد داود خان ان هذا التطور السياسي اليساري داخل البلاد
يشكل خطراً جدياً عليه، فسارع باتخاذ الاجراءات المضادة، اذ طلب الرئيس محمد داود

(3) بيرفايز اقبال شيبما، الازمة الافغانية ومعضلة الامن في الباكستان، ترجمة: هجير عدنان زكي، معهد
الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، سلسلة دراسات مترجمة رقم (7)، بغداد،
1985، ص1.

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص55.

(2) Nancy Peabady Newell and Richard S. Newell, Revolution and revolt in
Afghanistan, The world Today, Vol.35, No.11, November, 1979, P.73.

(3) Bhobani Sen Gupta, op. cit., P.27.

(1) Joseph Jon Collins, Afghanistan A Case Study in the USA of Forc- in Soviet
Policy, Colombia University, 1984, P.102.

خان من وزير العدل وفي الله سميعي بان يطلعه، هل من وجهة النظر القانونية فقرات تسمح بملاحقة ومحاسبة قادة الحزب ام لا يوجد وبعد اسبوع من طلبه هذا ابلغه وزير العدل وفي الله سميعي في تقرير مفصل ودقيق بوجود هكذا فقرات في الدستور وان القادة المذكورين سيلاحقون.

فأمر في 26 نيسان 1978، باعتقال عدد من زعماء حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، وهم كل من نور محمد طرقي زعيم الحزب وبابراك كارمل وحفيظ الله امين والدكتور شاه والي ودستكير بنجشيرى وعبد الحكيم شرعي جوزجاني اعضاء اللجنة المركزية والدكتور ضمير صافي احد اعضاء الحزب⁽²⁾.

اما حفيظ الله امين فقد وضع تحت الإقامة الجبرية لبضع ساعات على ان يقتاد الى السجن في العاشرة من صباح اليوم ذاته، وجرت محاولة توقيف بعض اعضاء حزب الشعب من العسكريين الا ان اثنين منهما استطاعا الهرب وهما الجنرال عبد القادر والجنرال محمد اسلم وطنجار⁽³⁾.

ومابين الإقامة الجبرية وتنفيذ الاعتقال استطاع حفيظ الله امين من ارسال تعليماته باسم الحزب وبواسطة ابنه عبد الرحمن الى التنظيم العسكري في كابل للاطاحة بالنظام على ان يتولى قائد الفرقة المدرعة الرابعة الجنرال محمد اسلم وطنجار قيادة القوات البرية للحركة والجنرال الطيار عبد القادر قيادة القوة الجوية.

وكان قد اعلن ان مجلس الوزراء سيجتمع برئاسة محمد داود يوم الخميس 27 نيسان لتقرير مصير المعتقلين، ولكنه كان قد قرر سرا " تنفيذ حكم الاعدام في المعتقلين يوم 29 نيسان 1978، ولذلك تحدد موعد الانقلاب في الثامنة من صباح ذلك اليوم⁽¹⁾.

وفيما كانت الجماهير مجتمعة في الحديقة المركزية العامة للاحتجاج على اعتقال اعضاء حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، هاجمت طائرات نوع ميغ 21 القصر الرئاسي الذي كان فيه الرئيس محمد داود خان وعائلته.

كان الانقلاب بقيادة الجنرال عبد القادر، الذي عاد الى منصبه مساعد لقائد القوة الجوية ساخطاً على الرئيس داود، اذ كان قد نقل الى منصب مدير مجزرة كابل، وكان النقل بمثابة عقوبة للجنرال عبد القادر، وقد رشحه سخطه ليؤدي دوراً كبيراً في انجاح الانقلاب، ولم يتردد في قتل قائد القوة الجوية، واعطاء الاوامر للطائرات نوع ميغ 21 السوفيتية الصنع للاشتراك في المعركة لانقاذ الموقف خاصة بعد فشل المدفعية التي قصفت مقر الرئاسة منذ الساعة 12 ظهراً حتى الساعة السادسة من مساء يوم 29 نيسان 1978 في ارغام الرئيس داود على الاستسلام، وبعد ان هاجمت طائرات سلاح

⁽²⁾ Bhubani Sen Gupta, op. cit., P.28-30.

⁽³⁾ Anthony Arnold, Afghanistan an the Soviet Invintion in Perspectiv, Statford University press, stand ford, California, 1981, P.68.

⁽¹⁾ المجلس الاعلى للشؤون الاسمية، المصدر السابق، ص103.

الجو مقر الرئاسة انتهت المقاومة التي ابداهها الحرس الجمهوري واضطروا الى الاستسلام⁽²⁾.

اما الرئيس محمد داود خان، فقد قتل عندما اطلق عليه النقيب (إمام الدين) النار، بعد اصابة الاخير برصاصة في ذراعه اليمنى اطلقها السردار محمد نعيم شقيق الرئيس اثناء حوار كان يجري بينهم حول الاستسلام⁽¹⁾.

كما قتل خلال الاشتباكات ما يزيد على ثلاثين شخصاً من افراد اسرة الرئيس محمد داود ابرزهم السردار محمد نعيم، بالإضافة الى مقتل وزير الداخلية عبد العزيز نورستاني، فضلاً عن قتل اكثر من الف من انصار محمد داود وحفيظ الله امين اغلبهم من عناصر الجيش⁽²⁾.

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر يوم 29 نيسان 1978، اطلق سراح زعماء حزب الشعب الديمقراطي الافغاني السبعة من السجن، وسيطروا مباشرة على قيادة جناح الحزب المدني، وفي الساعة السابعة مساء اعلن راديو كابل عن القضاء على سلطة اسرة محمد زائي الى الابد، واعلن عن اطلاق سراح المعتقلين السياسيين في عموم البلاد⁽³⁾.

تعد مدة حكم الرئيس محمد داود خان لافغانستان 1973-1978، مدة عقيمة في تاريخ افغانستان المعاصر بسبب قلة ايجابياتها على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالاقتصاد الافغاني خلال العهد الملكي كان يشهد تطوراً طفيفاً وبصورة تدريجية اما خلال العهد الجمهوري فان الاقتصاد الافغاني تأثر بخطط التنمية الاقتصادية التي اعلنتها الحكومة الافغانية دون النظر الى امكانات الاقتصاد الافغاني واعتماداً على المساعدات الخارجية التي لم يصل بعضها والبعض الآخر تأخر وصوله، كذلك اثر عدم وجود البنية التحتية اللازمة للخطة الطموحة الى فشلها⁽¹⁾.

اما من الناحية السياسية، فقد توقفت الحركة السياسية التي كانت تسير نحو التحول الديمقراطي، وتوقفت مساهمة الغالبية العظمى من الشعب الافغاني في العملية السياسية الى حكومة يقودها شخص واحد، وحتى بعد اقرار دستور عام 1977 فلم ينته الحكم العسكري وبقيت الدولة تدار من شخص الرئيس محمد داود خان.

(2) فهمي هويدي، حدث في افغانستان، دار الحكمة للنشر، الطبعة الاولى، بيروت، 1979، ص 25-28.

(1) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص 25-28.

(2) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص 56.

(3) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، المصدر السابق، ص 104.

(1) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص 95.

اما اهم شيء يلاحظ على هذه المدة هو الانخفاض والتدهور والضعف الذي حل بمؤسسات الدولة وإداراتها المختلفة وقلة نشاط وفعالية الذين يعملون فيها من عاملين وموظفين⁽²⁾.

فخلال الخمسين عام التي سبقت قيام النظام الجمهوري عام 1973، ظهر اشخاص متعلمون عملوا في ادارة الدولة قياساً الى الازمان السابقة، كانوا اكثر تطور من ناحية العلم والمعرفة وقد رقدوا مؤسسات الدولة بكادر من العمال والموظفين ذوي الخبرة، ولم يكن لهؤلاء أي وجود في الحياة السياسية للدولة حتى اقرار القانون الاساسي لعام 1964⁽³⁾.

اذ عمد الملك محمد ظاهر شاه الى ادخال طبقة المتعلمين من خارج العائلة المالكة الى ادارات الدولة المختلفة ومنها المناصب السياسية كمنصب رئيس الوزراء والوزراء وغيرها.

وبعد انقلاب عام 1973 عمل الرئيس محمد داود خان على ابعاد اغلب هؤلاء عن المناصب بسبب مشاركتهم في الحياة السياسية في المدة الديمقراطية وابدلهم باشخاص مستواهم العلمي اقل ولا يملكون أي خبرة وكانت ميزتهم الوحيدة الولاء لرئيس الجمهورية⁽¹⁾.

ادى سوء الاختيار الى حدوث الفوضى والاضطراب وعدم الانتظام في كافة نواحي الحكومة واعمالها، وانتشار الفساد والرشوة والمحسوبية في مفاصلها الحيوية. فوزارة الدفاع مثلاً كانت تشهد نزاعاً ومناقشة حول كيفية ادارة شؤونها بين عناصر جماعة بارشام وبين اتباع الرئيس محمود داود خان ومؤيديه ، وكانت وزارة الدفاع تدار من جهتين من اصحاب النفوذ فكانت القيادة العليا من الضباط ذوي الرتب العالية بيد انصار الرئيس محمد داود خان اما الجهة الاخرى فكانت تضمن الضباط ذوي الرتب الاقل والذين وصلوا الى مناصبهم بعد مشاركتهم في الانقلاب وكان اغلبهم من اعضاء حزب بارشام ومؤيديه⁽²⁾.

استغل اعضاء حزب بارشام وحزب خلق مدة تولي غلام حيدر رسولي وزارة الدفاع، واستطاعوا تقوية مراكزهم فيها بكل الطرق والوسائل ومن جملتها الرشوة. ومن هؤلاء الذين استطاعوا الحفاظ على مناصبهم الجنرال عبد القادر الذي كان له دور بارز في انقلاب 1973، اذ قام رئيس الجمهورية بابعاده من منصبه الذي كان

(2) HaFeez Malik, op. cit., P.127.

(3) Mir Hekmultullh Dudat, history of Education in Afghanistan.

<http://www.relife web.int/rw/All Docs By unD/>

(1) مير محمد صديق فرهنگ، المصدر السابق، ص95.

(2) المصدر نفسه، ص96.

يشغله في القوة الجوية، وبعد دفع رشوة لوزير الدفاع تقرر تعيينه بمنصب رئيس اركان القوة الجوية، وكان له دور بارز بسبب منصبه هذا في احداث انقلاب عام 1978. كانت البلاد تعاني عشية انقلاب 1978 من سوء الاوضاع الاجتماعية، فقد كانت افغانستان تشغل المرتبة 119 من حيث مستوى الرعاية الصحية بين 129 بلداً ضمن احصائيات الامم المتحدة، وقد لخصت الصحف الغربية واحصائيات الامم المتحدة الوضع في افغانستان ، بانه مجتمع زراعي رعوي قبلي اقطاعي متخلف نسبة الامية فيه تصل الى 95% وبين النساء 98%، وكان ترتيبها هو 127 من حيث درجة تطور التعليم والتنوير لان الغالبية العظمى للسكان كانت من الاميين⁽¹⁾. كانت حصة الريف من الدخل القومي 67% ، وكانت طبقة الفلاحين تقع تحت النير الازلي للاقطاعيين وكبار ملاك الأراضي والمرابين، ولم يكن بوسعهم دفع ديونهم الى اصحابها على امتداد عمرهم كله، ولم يكن اكثر من تلك الاراضي الصالحة للزراعة في حيز الاستغلال وكان اكثر من 35% من المزارعين من دون ارض. اما في المجال الصحي فقد كان يوجد سرير واحد لكل 5000 مريض وطبيب واحد لكل 5000 مواطن ومستشفى لكل 130 الف مواطن ومياه الشرب متوفرة لـ(5%) فقط من السكان في اتحاد الولايات الافغانية، وكانت امراض السل والجذري والالتهاب الرئوي منتشرة، كما ان 6.5% من الدخل القومي ينفق على قطاع الصحة ليس هذا فحسب بل ان 40% من السكان يعيشون تحت خط الفقر ولا يتجاوز دخل الفرد 58 دولار سنوياً، وكان 50% من الاطفال يموتون في الخامسة ونسبة الاطفال الذين يرتادون المدارس لا تتجاوز 30% من الاطفال الذين بلغوا سن الدراسة، و7% فقط من الطلاب لديهم الفرصة لتكملة دراستهم العليا و12% من الدخل القومي ينفق في مجال التعليم⁽²⁾.

احصائية التربية 1975-1976⁽¹⁾

المؤسسات	عدد المؤسسات	عدد الطلبة
مدارس ابتدائية	1517	546000
مدارس في القرى	1912	148000

(1) فلاديمير اشتيكوف، حقيقة الوضع في افغانستان، نشر وكالة نوفوستى ، موسكو، 1986، ص17.
(2) امينة النقاش، وحسين عبد الرزاق، افغانستان الثورة والمصالحة ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص57.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص98.

113000	512	المدارس المتوسطة
60000	197	المعاهد
4000	10	دار المعلمين
8300	19	المدارس الدينية
8300	14	مؤسسات التعليم العالي
12400		عدد المعلمين في عموم المدارس

المبحث الثالث

سقوط امين والتدخل السوفيتي

حمل أمين الاتحاد السوفيتي مسؤولية أحداث أيلول ، واطلع وزير الخارجية شاه والي سفراء الكتلة الشرقية في كابل عن الدور السوفيتي بخصوص هذه الأحداث وكان ذلك في تشرين الأول 1979، كما وزعت وثيقة على أعضاء حزب الشعب الديمقراطي الحاكم تتهم الاتحاد السوفيتي بتدبير أزمة ايلول⁽¹⁾.

اراد حفيظ الله امين في ايامه الاولى على رأس السلطة، ان يتظاهر بانه ابتعد عن السياسة السابقة، وانه تبنى سياسة اكثر ليبرالية، فاعلن عن تشكيل لجنة من 58 عضواً لوضع مسودة دستور جديد للبلاد، اذ ان البلاد كانت تدار بموجب مرسوم عن المجلس الثوري منذ نيسان 1978⁽²⁾.

وتماشياً مع السياسة الجديدة، اطلق سراح السجناء السياسيين، وخفضت احكام الاعدام التي صدرت بحق المتآمرين في اب 1978، وانتقد نهج الرئيس السابق في الحكم.

وبعد ان صفى كافة العناصر القيادية التي لم يكن بوسعها الخضوع لتوجيهاته السياسية، تفرد بالسلطة في وقت كانت فيه المعارضة ضد النظام تتسع، ففي اواخر عام 1979، اتسعت حركة التمرد والعصيان وشملت ثلاثة وعشرين اقليماً من مجموع تسع وعشرين اقليماً تتكون منها افغانستان آنذاك⁽³⁾.

لقى حفيظ الله امين بتبعات الماضي وأخطائه على رفيق الامس نور محمد طرفي دون ان يتحفظ في ان ينسب اليه كل تلك الفضائح التي ساهم فيها وبقدر كبير من حفيظ الله امين نفسه⁽¹⁾.

ولكي يبرئ نفسه اعلن امين ان طريقي مسؤول عن قتل اكثر من اثني عشر الف انسان، في شهر ايلول 1979، ومن جهة اخرى حاول توسيع قاعدة حكمه فتقرب من الاحزاب الاسلامية واعدأ بحماية طوائفها، كما قام بترميم بعض المساجد التي هدمها الشيوعيون، وحل البوليس السري واستبدله بعد بضعة اسابيع بقوة اخرى برئاسة اخيه اسد الله امين تحت اسم " منظمة مخابرات العمال " ثم وعد بحماية المالكين الصغار طالباً الدعم من بعض زعماء القبائل، كما اطلق سراح عدد من السجناء السياسيين،

(1) رعد عبد الجليل، التدخل العسكري السوفيتي في افغانستان، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية، بغداد 1984، ص10.

(2) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص105.

(3) Rebot V. Daniels, Dochumantary history of communism, 1986, P.417.

(1) حسن السعيد، المصدر السابق، ص64.

واصدر عفواً عاماً عن جميع المهاجرين الذين خرجوا من افغانستان ولجؤوا الى
الباكستان وايران لاسباب سياسية⁽²⁾.

وعلى الرغم من تلك التحركات التي كان هدفها احتواء المعارضة الاسلامية، الا
ان عمليات التمرد ازدادت، ففي الاول من كانون الاول 1979 اكتسبت قوات
المعارضة تقدماً جديداً بالسيطرة على اقليم ناضار الاستراتيجي، بعد ان خاضوا معارك
ضارية مع القوات الحكومية. وكانت حصيلة القتال مقتل حوالي 800 بين ضابط
وجندي من القوات الحكومية مع عدد من الضباط السوفيت ، كما اعترف الحزب
الاسلامي الافغاني انه خسر 200 من اتباعه في المعركة، وانهم اسروا العميد عبد
الواحد خان قائد قوات المشاة الحكومية⁽³⁾.

وازاء تصاعد حركات التمرد، شن الرئيس حفيظ الله امين هجوماً عنيفاً ضد
قوى المعارضة في اقليمي كونار وباهتيا، واوقف في المدن اكثر من اربعة الاف
شخص بين مدني وعسكري من مؤيدي الرئيس السابق نور محمد طرقي⁽¹⁾.

واستمرت حكومة امين بالعمل بسياسة التوقيف الاحتياطي ففي المدة من نيسان
حتى كانون الاول 1979، بلغ عدد المعتقلين السياسيين في سجونهم عشرين الف
شخص، واعدت خلال المدة من نيسان حتى ايلول من ذلك العام ما مجموعه مائة
وعشرون الف شخص، واضطر عشرات الالاف من المواطنين للهجرة ، الى ايران
والباكستان، كما هرب قادة عشائر البشتون الرئيسية وزعمائها واتباعها الى الباكستان،
واعلن علماء الدين من هناك الجهاد ضد السلطة⁽²⁾.

اعتقد حفيظ الله امين بانه يستطيع الصمود الى ما لانهاية باعتماده على نظام
حزب الشعب الديمقراطي، كونه الدعامة الرئيسية لحكمه، ولكن بالمقابل فان ثمن اسقاط
امين كان قد اضعف الجهاز الاداري للدولة وحضورها، اذ سعى امين الى بناء ركيزة
قوية في الجيش والقوات الشعبية، وكان قد لجأ الى تصفية الكثير من العناصر الموالية
لجنابي بارشام وخلق، فأبعد بعضهم كما قتل البعض الاخر.

وما ان حل شهر كانون الاول عام 1979 حتى بدا انه من غير الممكن اسقاط
حكومته ، واستحالة القيام بمحاولة لقتله من داخل صفوف الجيش لابعاده عن السلطة⁽³⁾.

(2) عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص171.

(3) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، المصدر السابق، ص107.

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص103.

(2) اكرم عبد الله الجميلي، المصدر السابق، ص62.

(3) Anthony Hyman , Afghanistan under Soviet Domintion, 1964-1983,
London, 1984, P.41.

وعندما ضاقت به السبل نقل حفيظ الله امين مقر حكومته في التاسع من كانون الاول عام 1979 الى قلعة دار الامان الواقعة على بعد عشرة كيلو مترات جنوب العاصمة كابل⁽¹⁾.

اما السوفييت فقد استمروا من جانبهم على تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لحكومة حفيظ الله امين، غير ان التغطية الاعلامية لافغانستان في وسائل الاعلام السوفيتية قلت بشكل واضح⁽²⁾.

ان تردي الاوضاع الداخلية بشكل عام، جعل السوفييت يتخوفون من احتمال اطاحة المعارضة بالحكومة اليسارية، بشكل نهائي مما يعرض مصالحه للخطر بسبب التوتر الاقليمي الذي كانت تشهده كل من ايران و افغانستان، بسبب ازمة الرهائن الامريكان، وبسبب المساعدات الامريكية التي تصل الى المعارضة الافغانية عبر الباكستان ابتداء من عام 1979⁽³⁾.

دفعت تلك المساعدات الامريكية الى المعارضة الافغانية واحتمالية تغير الاوضاع فيها لصالح الغرب الى اثاره حفيظة الحكومة السوفيتية، التي اخذت تتخوف من فقدان افغانستان فدفعها الامر الى زيادة التدخل في شؤونها لضمان مصلحة حكومة موسكو، لانها لم تكن مستعدة للقبول بقيام حكومة بمحاذاة حدودها الجنوبية مناوئة لها، وفي منطقة نفوذ التقليدية وانها موالية للغرب، او قيام دولة اسلامية، لما قد يترتب على ذلك نتائج سلبية عند شعوب جمهوريات اسيا السوفيتية التي تلقى هويتها الاثنوغرافية والثقافية والدينية بهوية العديد من الجماعات المشابهة لها داخل افغانستان⁽⁴⁾.

وفي 13 كانون الاول 1979، وصل الى افغانستان الجنرال فكتور بابوتين الذي يعد الرجل الثاني في الشرطة السوفيتية، كما يعد من الخبراء المخططين في الاغتيالات والانقلابات، وتعتمد عليه موسكو كثيراً في المناطق الساخنة، وكان قد اعلن ان سبب زيارة فكتور بابوتين الى كابل هو اعادة الامن والاستقرار الى افغانستان.

لكن السبب الحقيقي كان التخطيط والاعداد للغزو السوفيتي، وفي 19 كانون الاول 1979، قتل فكتور بابوتين على يد اسد الله امين شقيق حفيظ الله امين⁽¹⁾.

وبناءً على ذلك زاد الاتحاد السوفيتي من تدخله ابتداءً من 24 كانون الاول، فنشر الاتحاد السوفيتي قوات عسكرية قوامها مائة الف جندي معظمهم من الطاجيك

(1) Richard S. Newell, op. cit., P.251.

(2) رعد عبد الجليل، المصدر السابق، ص 11.

(3) Steve Galster, Afghanistan: the making of US policy 1973-1990. 9 October, 2001.p.2.

(4) فؤاد حمة خورشيد، المصدر السابق، ص 162.

(1) المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، المصدر السابق، ص 107.

والاوزبك والتركمان، على الضفة الشمالية لنهر اموداريا والذي يشكل الحدود الفاصلة للاتحاد السوفيتي عن افغانستان⁽²⁾.

وفي تمام الساعة السادسة والنصف مساء من يوم 27 كانون الاول 1979، ترك جميع المسؤولين السوفيت الحفل الذي كان يقام في السفارة السوفيتية في كابل، كما هو مخطط ولما حاول الافغان مغادرة المكان فوجئوا بالابواب مغلقة عليهم وبعدها سمع دوي الانفجارات في كثير من الاماكن من كابل، وفي حوالي الساعة السابعة والرابع من مساء ذلك اليوم بدأ الغزو العسكري السوفيتي، ومعظم عناصر الجيش الافغاني بلا قادة او مساعدة او تخطيط، وقاد الجنود المظليون السوفيت هجوماً على قصر دار الامان الذي كان يتواجد به الرئيس حفيظ الله امين، وهجوماً آخر على محطة اذاعة كابل، وبعد معارك طاحنة بين الطرفين، اعلن ان حفيظ الله امين قد سقط، ونفذ فيه حكم الاعدام مع عدد من افراد اسرته، ثم تحركت القوات السوفيتية الى بعض الوحدات العسكرية الافغانية وجردتها من اسلحتها.

وتزايدت سرعة دوران آلة الحرب السوفيتية، وتدفقت القوات على افغانستان وقد عبرت بطريقتين بريتين الاول من اوزبكستان السوفيتية متحركة عبر شمال افغانستان الى قاعدة باجرام الجوية حتى شمال كابل، والثاني عبرت من خلاله الفرق الميكانيكية من جهة تركمانستان متجهة اولاً نحو الغرب الى هرات على بعد 70 كم عن ايران ثم شمالاً نحو قندهار ومن هناك تحركت هذه القوات الى العاصمة كابل في الشمال⁽¹⁾.

وهكذا استخدمت موسكو حركة الكماشة التي انتزعت عدداً من مفاتيح المدن وفتحت مدخلين مهمين للطرق الى افغانستان استخدمت فيها جميع التعزيزات وتم تطويق افغانستان.

وتشير المصادر السوفيتية الى ان التدخل العسكري السوفيتي، تم بناء على طلب من الحكومة الافغانية، التي اعربت عن طلبها ذلك مراراً، وانه اجراء يستند الى المادة الرابعة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بين البلدين والى المادة 51 من ميثاق الامم المتحدة⁽²⁾. فقد صرح وزير خارجية الاتحاد السوفيتي A A Gromyko، بعد مقتل نور محمد طرقي في احداث ايلول 1979 "ان مقتل

(2) اكرم عبد الله الجميلي، المصدر السابق، ص 67.

(1) المجلس الاعلى للشؤون الاعلامية، المصدر السابق، ص 107.

(2) M. Hasan Kakar, Afghanistan: The Soviet Invasion the Afghan Reponse, 1979-1982 , University of California press, London, 1995, P.45.

السكرتير العام للجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطي الافغاني، نور محمد طرقي والذي طلبت حكومته مساعدتنا جعل الموقف يصل الى نقطة حرجة"⁽³⁾.

اما رأي الحكومة الافغانية حول حقيقة الطلب الرسمي لدعوة القوات السوفيتية فقد ورد في الكتاب الابيض الصادر من وزارة الخارجية الافغانية عام 1982، والذي اشار الى ان وجود القوات السوفيتية في افغانستان تم بسبب طلب رسمي قدمته الحكومة الافغانية الى الحكومة السوفيتية في كانون الاول عام 1978، وهذا يتفق مع معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون المعقودة بين البلدين، وان الطلب جدد من قبل الحكومة الافغانية الجديدة التي جاء بها التدخل الى السلطة في يوم 27 كانون الاول 1979⁽¹⁾.

اعلن بابر اك كارمل في البيان الاول الذي اعلنه مساء يوم 27 كانون الاول عام 1979، من راديو كابل تبريراً لهذه الحركة بانها جاءت "لغرض ضمان الوحدة الاقليمية والاستقلال الوطني والسيادة القومية، فقد تسلم السلطة في جمهورية افغانستان الديمقراطية مجلس الثورة، بعد ان تم القضاء على حفيظ الله امين"⁽²⁾.

اعلنت حكومة بابر اك كارمل حال تسلمها السلطة عن برنامجها الاصلاحى الداخلى بهدف تهدئة المعارضة، كما انها شنت بمساعدة القوات السوفيتية حملات عنيفة على مواقع المعارضة الرئيسية داخل افغانستان. ومن اجل تطويق المعارضة وغلق المنافذ الخارجية عنها عرضت الحكومة الافغانية على كل من الباكستان وايران اجراء المفاوضات لتنظيم العلاقات معها، ومع ذلك ظلت المعارضة مستمرة خاصة تلك التي وجدت لها ملجأ في الباكستان وايران والتي بدأت تستلم المساعدات العسكرية والمادية منذ اب 1979، من الولايات المتحدة والصين الشعبية والباكستان وايران والمملكة العربية السعودية⁽³⁾.

(3) Artem Borovik, the Hidden War: A Russian Journalists, Account of the Soviet war in Afghanistan, Crovt press, 2001, P.5.

(1) Democratic Republic of Afghanistan, Ministry of Forgin Affairs (White Book), Kabul, 1982, P.61.

(2) William Blum, Afghanistan 1979-1992, op. cit., P.1

(3) Joseph John Collins, op. cit., PP.126-127.

المبحث الثاني حكومة نور محمد طرقي

بعد مقتل محمد داود خان وأفراد عائلته، أعلن في مساء يوم 29 نيسان 1978، وعن طريق إذاعة كابل نهاية حكم أسرة المحمد زائي إلى الأبد، وقام القادة العسكريون للانقلاب وهم الجنرال محمد اسلم وطنجار والجنرال عبد القادر بتسليم مقاليد الأمور إلى اللجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بعد الإفراج عنهم⁽¹⁾. والذين شكلوا مجلساً ثورياً ضم 35 عضواً أغلبهم من حزب خلق وكان أول أعمال المجلس انتخاب نور محمد طرقي رئيساً للمجلس⁽²⁾.

وفي 30 نيسان عام 1978 صدر المرسومان الأول والثاني المتضمنان تشكيل الحكومة اليسارية الجديدة، فأصبح نور محمد طرقي بموجب المرسوم الأول رئيساً للجمهورية، وتم بموجب المرسوم الثاني تشكيل الوزارة الجديدة⁽³⁾، فأصبح نور محمد طرقي رئيساً للوزراء، وباكرك كارمل نائباً أول لرئيس الوزراء، وحفيظ الله أمين نائباً ثانياً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية.

(1) مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 82.

(2) Arthong Arnold, op. cit., P.68.

(3) جاء في تشكيل الحكومة:

خلق	رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء، ورئيس المجلس الثوري	نور محمد طرقي
بارشام	نائب أول لرئيس الوزراء	باكرك كارمل
خلق	نائب ثان لرئيس الوزراء ووزير الخارجية	حفيظ الله أمين
خلق	وزير المخابرات	محمد اسلم وطنجار
بارشام	وزير الدفاع	الجنرال عبد القادر
بارشام	وزير الداخلية	نور احمد نور
خلق	وزير الصحة	شاه والي
خلق	وزير	صالح محمد زيري
خلق	وزير المعارف	غلام دستكر ينجيشيري
بارشام	وزير التخطيط	سلطان علي كشتمند
خلق	وزير المالية	عبد الكريم ميثاق
بارشام		محمد حسن بارق شفيق
بارشام	وزير الاذاعة والتلفزيون	سليمان لايق
بارشام==	وزير الشؤون الاجتماعية	اناهيتار راتب زادة
خلق	وزير العدل	==الحكيم شرعي جاوزجاني
خلق	وزير المعادن والصناعة	محمد اسماعيل داتش
بارشام	وزير القبائل	نظام الدين تهذيب
خلق	وزير الاتصالات	محمد منصور هاشمي
خلق	وزير التجارة	عبد القدوس غوربندي
خلق	وزير التعليم العالي	علم كول سوما
بارشام	وزير الاشغال	محمد رفيع

ينظر: مير محمد صديق فرهنك، المصدر السابق، ص 83-84.

وروعي عند تشكيل الحكومة ان تضم عدداً متماثلاً من انصار الكتلتين السابقتين للحزب بالرغم من وحدته، درءاً لأي خلاف او انشقاق فكانت الوزارة تضم احد عشر وزيراً من كتلة خلق وعشر وزراء من كتلة بارشام⁽¹⁾.

لقد خيم على افغانستان في الاسابيع الاولى من حكم حزب الشعب الديمقراطي هدوء مشوب بالحذر وذلك لعدم وضوح هوية النظام الجديد بسبب تحاشي المسؤولين الافغان استخدام الشعارات اليسارية التي تمس تفكير الجماهير الافغانية المسلمة⁽²⁾، والتي تتعارض وعرفها وتقاليدها السائدة، فضلاً عن تأكيدهم على احترام الدين الاسلامي بوصفه ديناً يقف الى جانب الفقراء⁽³⁾.

وكان هذا التوجه المبكر يعكس مدى حرص زعماء افغانستان الجدد على عدم اثاره المعارضة الدينية بدون سبب او مبرر داخل افغانستان ضد سلطتهم⁽⁴⁾.

ان القبول الشعبي للحكومة الجديدة سرعان ما بدأ ينقلب ضدها عندما اعلنت الحكومة برنامجها الاصلاحى في خطاب للرئيس نور محمد طرقي في 9 ايار 1978، اشار فيه الى سقوط النظام الملكي الاقطاعي الذي اسسه نادر شاه عام 1929، واوزج برنامجاً اصلاحياً يتألف من اثنتين وثلاثين نقطة للشؤون الداخلية والخارجية، والموضوع الرئيسي الذي اشار اليه هو برنامج الاصلاح الزراعي، والغاء ديون الفلاحين، كما اعلنت خطة خمسية جديدة الى جانب الاصلاح الزراعي لمواجهة المعضلات الاجتماعية والاقتصادية الرئيسية⁽¹⁾.

وفي 14 ايار 1978 صدر المرسوم رقم (3) جاء فيه الغاء الدستور الافغاني لعام 1977، وفي 12 حزيران 1978 صدر المرسوم رقم (4) القاضي بتغيير العلم الافغاني الى اللون الاحمر، وفي 12 تموز 1978 صدر المرسوم رقم (6) بتخفيف والغاء الديون المستحقة على الفلاحين للاقطاعيين وملاك الاراضي البالغة 700 مليون دولار⁽²⁾.

وفي 17 تشرين الاول 1978 صدر المرسوم رقم (7) الخاص بمنح المرأة حقوقها في التعليم ومساواتها مع الرجل، بالاضافة الى مراسيم اخرى تتعلق بالمساواة بين الجماعات الاثنوغرافية، وتجريد العائلة المالكة من امتيازاتها⁽³⁾.

(1) Tomos T. Hammond, Op. cit. P.58

(2) Theodor, L. Eliot, Op. Cit., P.60.

(3) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص16.

(4) Theodor, L. Eliot, Op. Cit., P.61-62.

(1) حنا صالح، المصدر السابق، صص109-124.

(2) عبد الستار الطويلة، المصدر السابق، ص23.

(3) Imitaz H. Bokari, The War in Afghanistan, A Study of Insurgency and Counter. Im Surgency , Strategic Studies, Islamabad, Vol. V. No.3, Spring, 1982, P.20.

لقد كان رد فعل زعماء القبائل وعلماء الدين المسيطرين على الرأي العام في الريف وبعض المدن الصغيرة، شديداً ازاء تلك المراسيم التي كشفت بوضوح عن صعوبة النظام الجديد، الذي كلل اعماله بتغيير العلم الوطني الافغاني من اللون الاخضر الذي يرمز الى الاسلام الى اللون الاحمر، واحلال اللغة الروسية في المدارس الابتدائية والثانوية بدلاً من اللغة الانكليزية⁽¹⁾.

لذلك انقلبت تلك البرامج والمراسيم الاصلاحية في مجتمع لايزال الولاء فيه للقبيلة اكثر من الولاء للدولة، وبالأعلى على الحكومة لما اثارته من معارضة عارمة ضدها في مختلف مناطق البلاد وخاصة المدن الصغيرة والريف⁽²⁾.

ان المشاكل التي بدأ النظام الجديد يواجهها لم تنحصر في المعارضة الشعبية فحسب، بل ان الصراع على السلطة اخذ يدب بين زعماء النظام الجديد وحزبه الحاكم للاستئثار بالسلطة وبشكل خاص بين الاقطاب الذين كانوا يتزعمون الكتلتين المنشقتين السابقتين، وهي كتلة خلق (الجماهير) التي كان يتزعمها نور محمد طرقي وحفيظ الله امين وكتلة بارشام (الراية) التي كان يتزعمها بابر اك كارمل، ففي 26 حزيران 1978 (أي بعد شهرين من تسلم الحزب للسلطة)، اعفي وزير الداخلية نور احمد نور من منصبه وهو من كتلة بابر اك كارمل وارسل سفيراً لبلاده في براغ، واعقب ذلك اعفاء اربعة وزراء اخرين من كتلة بابر اك كارمل ايضاً⁽³⁾.

وفي اب عام 1978، اقصي وزير الدفاع الجنرال عبد القادر، ووزير التخطيط سلطان علي كشمند (وهما من كتلة بابر اك كارمل ايضاً)، وقد اسفرت تلك الاقالات عن احتكار زعماء كتلة خلق من حزب الشعب الديمقراطي للسلطة وهما نور محمد طرقي وحفيظ الله امين⁽⁴⁾.

كما قامت الحكومة بجمع وثائق ادت الى القاء القبض على اثنين من اعضاء الوزارة، واتضح ان هذه الاعتقالات تمت بسبب علاقة اصحابها بحزب بارشام، وتم انتزاع اعترافات من المتهمين باساليب مختلفة واذيعت الاعترافات من خلال الاذاعة الافغانية ونشرت صحف الحكومة الاعترافات بخطوط المتهمين، وهذه الطريقة كانت تلجأ اليها الانظمة السابقة لإضفاء الشرعية على الاعترافات.

(1) Nancy Peobody and Raichard S. Newall, op. cit., PP. 74-76.

(2) Boutas, (Recent events in Afghanistan), Annual Newsletters of the Seandenavian Institute of Asian Studies (Copenhagin), No.11/12, 1977, 1978, PP.14-15.

(3) Henry S. Bradsher, op. cit., P.87.

(4) Seling Harrison, The Shah, not the Kremlin Touch of the Afghan Coup, Washington post (13, May , 1979).

وقد اتهم بابر اك كارمل بانه الرأس المدبر للمؤامرة بالرغم من ان اغلب المتهمين لهم ميول دينية ويطالبون بافغانستان دولة غير منحازة، لذلك قرر المجلس الثوري الغاء عضوية بابر اك كارمل والدكتورة اناهيता راتب زادة والجنرال عبد القادر من حزب الشعب الديمقراطي الافغاني، وفي تشرين الاول 1978 طلبت الحكومة الافغانية من سفرائها من حزب بارشام العودة الى البلاد، ولكن هؤلاء السفراء رفضوا الامتثال للامر لمعرفتهم بمجريات الامور في الداخل⁽¹⁾.

استثمر الاتحاد السوفيتي المشاكل التي كانت تعاني منها الحكومة الافغانية، والتي تتمثل في انتشار المعارضة الداخلية في اقاليم كثيرة مثل نورستان وكونار وهرات والاقاليم الاخرى من ناحية، والصراع الداخلي بين اعضاء الحزب من ناحية اخرى لعقد معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع افغانستان والتي وقعت في الخامس من كانون الاول 1978⁽²⁾.

تتكون هذه المعاهدة من مقدمة وخمس عشرة مادة، ذكر في مقدمتها ان هذه المعاهدة جاءت استمراً للمعاهدات السابقة التي عقدتها الحكومات السابقة في كلا البلدين، كما اكدت على وفائها لاهداف الامم المتحدة ومبادئها.

تعد المادة الرابعة من المعاهدة، والتي تنص على التعاون والتشاور في المجال العسكري اخطر مواد المعاهدة، اذ فسحت المجال امام الاتحاد السوفيتي للتدخل في الشؤون الداخلية لافغانستان ووضعها تحت سيطرته وانتهى الامر بالتدخل العسكري المباشر في عام 1979⁽¹⁾.

كانت الاوضاع الداخلية تتدهور شيئاً فشيئاً بسبب الضغط الذي مارسته الحكومة في تطبيق المنهاج الوطني الديمقراطي، وعلى الرغم ان ذلك المنهاج كان اكثر طموحاً من البرنامج الاصلاحى الذي وضعه الرئيس السابق محمد داود خان، والذي لم ينفذ الا انه كان يتميز بفقرتين اضيفتا عليه، الاولى تتعلق بالاعتراف بالاقليات القومية وحقوقها في التعبير، اما الفقرة الثانية، فكانت التضامن مع شعب الباتان والبلوش الموجودين في الباكستان والاعتراف بحقوقهم في الاستقلال⁽²⁾.

وتنفيذاً للبرنامج الاصلاحى حاولت كوادر حزب الشعب الديمقراطي الخروج الى الريف لغرض فتح دورات لمحو الامية، الا انهم اصطدموا بحاجز التقاليد، فقد رفض الافغان اخراج نسائهم ليتعلمن، وعندما حاول اعضاء الحزب اجبارهم على ذلك طردوهم من القرى، وفي اغلب الحالات وجد هؤلاء مقتولين خارج القرية او البلدة. وهكذا تشكلت النواة الاولى للمقاومة في منطقة بكتيا، وكونار ونورستان والضغط الذي

(1) عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص 165.

(2) ينظر ملحق رقم (2).

(1) فؤاد حمه خورشيد، المصدر السابق، ص 156.

(2) عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص 166.

قامت به الحكومة لم يكن ليؤدي الا الى توسيع المعارضة والتمرد والتي بدأت تنتشر في كل مكان وتتطور من معارضة سلمية الى معارضة مسلحة ومنظمة ومتشعبة في افرادها وزعاماتها واهدافها ويمكن تقسيمها الى ثلاثة اتجاهات رئيسية، ففي الجنوب والجنوب الشرقي، حيث غالبية السكان من القبائل البشتونية القوية، ويضم هذا الاتجاه في صفوفه اضافة الى القبائل جمع كبير من الملكيين وعلماء الدين وعدد من الاقطاعيين، ومن كوادر حزب الشعب الديمقراطي الافغاني الذين هربوا من الاضطهاد، وعدد من وحدات الجيش الافغاني التي رفضت تنفيذ اوامر الحكومة وانضمت الى ما يسمى بالثورة المضادة، ويشكل هذا الاتجاه اكبر الاخطار على الحكومة⁽¹⁾.

اما الاتجاه الثاني، فيضم اقلية عرقية ودينية مثل الطاجيك والاوزبك والهزاره، ينتشرون في الشمال والشمال الشرقي وفي منتصف البلاد، كان هدفهم رفع مستواهم المعاشي والمشاركة في السلطة، التي تفرد بها البشتون، وعلى الرغم من ان الحكومة وعدت هؤلاء بادخال عناصر منهم في الوزارة والحكم وتم ذلك لأول مرة، كما ان الاذاعة الافغانية بدأت تبث برامجها في مختلف اللغات الموجودة في البلاد، الا ان ذلك لم يرضهم، لانهم عدوا ذلك مجرد عملية ارضاء وليس عملية عميقة تحاول حل المشكلة من اساسها، فالحكم بقي بيد الاغلبية البشتونية.

اما الاتجاه الثالث فيتألف من البلوش الذين استغلوا تدهور الاوضاع الداخلية للقيام بالثورة ضد الحكومة المركزية، وهي ليست ضد نظام الحكم بالذات ولكنها تتدرج ضمن الحركات التي يقوم بها شعب البلوش الموزعة اراضيه بين اكثر من دولة وتقود المقاومة جبهة التحرير البلوشية⁽²⁾.

لم تتأثر الحكومة الافغانية بالانشقاق الداخلي في حزب الشعب الديمقراطي والمعارضة الداخلية فحسب بل تأثرت ايضاً بالمتغيرات الاقليمية، فقد ساءت علاقتها مع باكستان بعد فشل التسوية التي عقدها الرئيس السابق محمد داود خان عام 1977 على اثر قيام انقلاب 1978 الذي اطاح بنظامه، وتحول الصراع بين الدولتين من صراع اقليمي في ظاهره، الى صراع دولي بارز بين افغانستان وحليفها الاتحاد السوفيتي من جهة، وبين باكستان وحليفها الولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى⁽¹⁾.

(1) Marten Ewans, Afghanistan Ashort history of Its people and politics, Firste publish curzon press, United Kingdom, 2001, P. 22.

(2) عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص ص 168-170.

(1) Zbighiew Brzezins, America a Hostile world, Forghen policy, Summer, 1981, P.21.

وبعد ان كانت موازين القوى الداخلية في الصراع قبل عام 1978، تميل الى صالح افغانستان على اعتبار ان سكان بشتونستان الباكستاني، الذي يدور حوله النزاع، كانوا يميلون الى تأييد افغانستان فان هذا الميزان قد تغير بعد عام 1978 ولربما في غير صالح افغانستان فقد اصبحت الحكومة الافغانية اليسارية لا تحظى بتأييد سكان بشتونستان مثلما كانت تحظى به الحكومات الافغانية السابقة، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، نجد ان الاقليم اصبح ملجأ لحوالي ثلاثة ملايين لاجئ افغاني يعارضون حكومتهم اليسارية ولذلك توفرت لباكستان فرصة سانحة لاستغلال هؤلاء اللاجئين عامل ضغط على الحكومة الافغانية، فيما يعرف بالثورة المضادة للحكومة اليسارية⁽²⁾. فبعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قادها تنظيم الاخوان المسلمين ضد حكومة محمد داود خان في كانون الاول 1975، تشتت شمل التنظيم وفر قادته الى الباكستان⁽³⁾.

وبرزت عام 1978 عدة عوامل شجعت على اعادة تشكيل الاحزاب السياسية في المنفى والتي اتسمت بالطابع الاسلامي. فقد تمتع علماء الدين اللاجئين الى الباكستان بحرية التحرك السياسي، وحصلوا على التأييد بشأن تأسيس احزاب سياسية معارضة، وتلقوا المساعدات والتسهيلات اللازمة لذلك من الحكومة الباكستانية، فضلاً عن استيلاء حزب الشعب الديمقراطي الافغاني على السلطة ذات التوجهات الشيوعية اثار معارضة معظم الفئات الدينية داخل افغانستان، كما ان توسع المعارضة الداخلية لنظام الحكم الجديد في الريف بتأثير زعماء القبائل ورجال الدين المحليين، وبدأ سيل اللاجئين الى الباكستان من رجال القبائل، فاستثمر ذلك التدفق لتشكيل التنظيمات السياسية المعارضة⁽¹⁾.

الا ان المعارضة التي نشبت في الريف الافغاني ضد نظام حكم حزب الشعب الديمقراطي كانت تقتصر الى التنظيم والقيادة الموحدة، بالرغم من ان المعارضة الشعبية كانت واسعة ضد قرارات الاصلاح الزراعي وتحرير المرأة وتوجهات الحكومة اليسارية والتي كان يواجهها زعماء القبائل وعلماء الدين الذين ضرب حزب الشعب الديمقراطي مصالحهم⁽²⁾.

ولا يمكن فهم حالة التشتت في المعارضة الافغانية، الا اذا ربطنا ذلك بطبيعة المجتمع الافغاني، فمتى سيطر حزب الشعب الافغاني على السلطة في افغانستان عام 1978، كان المجتمع الافغاني لا يزال يعيش في مرحلة المجتمع القبلي للقرون

(2) بير فايز اقبال شيبا، المصدر السابق، ص7.

(3) Dilip Mukerjee, Afghanistan and Daoud, Revolution With neighbouring states, Asian Survey, Vol.XV, No.4, April, 1975, PP302-303.

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص95.

(2) فؤاد جمه خورشيد، المصدر السابق، ص303.

الوسطى، فالولاء فيه كان للقبيلة اكثر من الدولة، وكان علماء الدين المحليون يتمتعون فيه بنفوذ واسع وسلطة مطلقة في الامور الاجتماعية والدينية، وقد ساعدت الطبيعة الجبلية الوعرة وندرة المواصلات على عزل القبائل الافغانية بعضها عن بعض، وحالت دون وحدتها عبر التاريخ، فتبنت كل قبيلة حياة استقلالية معتمدة على الاكتفاء الذاتي ضمن منطقتها مع قليل من الاعتماد على المساعدات الخارجية. وساعد هذا الوضع على ان تعيش كل قبيلة حياة مغلقة مقاومة كل نوع من التدخل في شؤونها الداخلية، وتقاوم في بعض الاحيان بقوة السلاح الاصلاحات الحكومية بما في ذلك انشاء المستشفيات او بناء المدارس، لذا اصبح من العيب لدى قادة المقاومة توحيد احزابهم وتنظيماتهم تحت زعامة واحدة لا اعتبارات اجتماعية متأصلة داخل المجتمع الافغاني⁽¹⁾. وقد اعتقد علماء الدين ورجال القبائل معاً، ان حكومة حزب الشعب الافغاني تحاول ان تفرض عليهم نظاماً مركزياً مدعوماً من الاتحاد السوفيتي يتعارض مع تقاليدهم ويهدد حريتهم الشخصية، واستقلال قبائلهم ويحد من حرية معتقداتهم الدينية، لهذا فان هذه المشاعر الهبت بشكل قوي حركة المعارضة ضد النظام التي قادها (الملاي) في بادئ الامر.

اما الزعماء الدينون الاصوليون فقد حاولوا توحيد صفوف جماعات المعارضة الداخلية من باكستان، الا انهم وجدوا انفسهم منقسمين الى احزاب عديدة بسبب طبيعة الارتباطات التي كونوها، وبسبب التناحر القبلي الاثنوگرافي السائد في المجتمع الافغاني، ومع ان الاسلام يعد اساساً لوحدهم على النطاق القومي ضد الالحاد الا ان قادة المعارضة كانت تنقصهم الخبرة في تنظيم السكان. وهكذا اصبحت المقاومة على الرغم من وحدتها مجزأة، وذات طابع محلي تندفع من القرى والمناطق القبلية، التي ينتمي اليها اعضاء تلك التنظيمات⁽²⁾.

ان اتساع المعارضة دفع الحكومة الافغانية للاسراع بعملية الاصلاح الزراعي، فبعد ان كان الرئيس نور محمد طرقي يعتقد بان الدراسة المنطقية لقانون الاصلاح الزراعي تحتاج الى ثلاث سنوات على الاقل، صدرت الاوامر بتطبيق هذا القانون مهما تكن الظروف، وكان من الصعب ان يوضع نظام واحد يشمل كل المناطق على اساس انها تختلف الواحدة عن الاخرى من كل النواحي⁽³⁾.

صاحب هذا التطبيق الذي ابتداء في تشرين الثاني 1978، ان القى حفيظ الله امين محاضرة قيم فيها ثورة نيسان وعدها بانها "امتداد لثورة اكتوبر العظيمة"، اثارت تلك التصريحات معارضة واسعة بين علماء الدين وزعماء القبائل، ولما كان في البلاد 87% من الشعب الافغاني يسكن الارياف، كان زعماء خلق يرفضون الاخذ بعين

(1) بير فايز اقبال شيبا، المصدر السابق، ص7.

(2) اكرم عبد الله الجميلي، المصدر السابق، ص19.

(3) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص85.

الاعتبار القوى ذات الانتماء القبلي، وقد ادت هذه السياسية الى التفاف الناس حول الزعماء القبليين الذين رفضوا تطبيق قانون الاصلاح الزراعي لانه يتعارض مع مصالحهم، فانضموا مع قبائلهم الى جانب معارضة الحكومة المركزية⁽¹⁾.

ففي اوائل عام 1979، بدأت الاوضاع الامنية تتدهور ببطء ولاقت اصلاحات حزب الشعب الجمهوري الافغاني معارضة كبيرة، ووصلت غارات المتمردين الذين ينطلقون من قواعد في الباكستان الى مقاطعتي كونار وبختيا⁽²⁾.

ومما زاد من تدهور الوضع الامني حادثة خطف السفير الامريكي في كابل، ادولف دوبس، ففي 14 شباط 1979، قبضت جماعة مسلحة على السفير الامريكي، لكن الشرطة الافغانية اساءت ادارة المفاوضات مع الخاطفين، وعمدت الى اظهار قسوتها للسكان المدنيين، ولم تستخدم وسائل الانهاك النفسي المعروفة، الامر الذي ادى الى مقتل السفير ادولف دوبس وخاطفيه الاربعة، عندما فتح موظفوا الامن الافغانيون النار على غرفة الفندق التي كان موقوفاً فيها، وقد ساعد هذا الحادث على تأزم العلاقات الامريكية الافغانية⁽³⁾.

وفي 24 اذار اصبحت الامور اكثر جدية، فقد اخذت الميليشيات الباكستانية تساعد المتمردين في غاراتهم وراء الحدود، وحدثت معركة رئيسية في الشمال الغربي لمدينة هرات قرب الحدود الباكستانية قتل فيها عدد كبير من الموظفين المدنيين والعسكريين السوفيت⁽¹⁾.

يبدو ان تظافر الاضطرابات في الريف والمدن دفع الى تغير رئيسي في سياسة الدولة، ففي 27 اذار أي بعد ثلاثة ايام فقط من بدء انتفاضة هرات، جرى تعديل في الحكومة، فقد سلم طرقي الذي كان حتى ذلك الوقت رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس الوزراء، رئاسة الحكومة لحفيظ الله امين⁽²⁾.

وفي الوقت نفسه شكل مجلس الدفاع الوطني الاعلى من تسعة اشخاص لكي يدير شؤون الامن، وضم المجلس في عضويته اربعة مدنيين هم نور محمد طرقي وحفيظ الله امين، وشبرجان فردوريار وزير الداخلية، واقبال رئيس الشؤون السياسية في القوات المسلحة، فضلاً عن خمسة عسكريين هم الجنرال محمد اسلم وطنجار وزير الدفاع والرائد يعقوب رئيس الاركان العامة، واسد الله رئيس الشرطة السرية، والعقيد غلام سامي قائد الدفاع الجوي، والمقدم نزار محمد قائد القوة الجوية⁽³⁾.

(1) الامانة العامة للاممية الرابعة، المصدر السابق، ص13.

(2) Louis Duprec, op. cit., P.42.

(3) Alvin, Z. Rubinstien, op. cit., P.70.

(1) فريد هوليدي مصدر سابق، ص86.

(2) Alvin, Z. Rubinstien, op. cit., P.71.

(3) Tomas T. Hamond , op. cit., P.85.

ولإيقاف تدهور الأوضاع تحرك مجلس الدفاع الوطني الاعلى برئاسة طرقي مع اعداد من الجنود بدباباتهم ومدفيعتهم في مراكز معينة واخذت في قصف مراكز الثوار بالمدفعية بشكل منظم، ولم يشمل القصف القرى فقط بل تعداه الى قصف مزارعهم وادى الى احراقها، دفعت تلك الاعمال العسكرية الى نزوح القبائل الى الباكستان⁽⁴⁾.

زادت الحكومة الافغانية من اعتمادها على الاتحاد السوفيتي، ففي 6 نيسان 1979 وصل وفد رفيع المستوى برئاسة الجنرال الكسي يبيشيف، النائب الاول لوزير الدفاع ورئيس الشؤون السياسية في الجيش والبحرية السوفيتية⁽¹⁾.

تلا تلك الزيارة التي يبدو كانها بصورة ما متصلة بالوضع الامني، ان اعطيت مسؤولية تنسيق السياسة السوفيتية العليا في افغانستان الى فاسيلي سافر ونشتوك، وهو موظف اتخذ له مكتباً بجانب مكتب الرئيس طرقي في كابل، وهو الذي كان رسمياً مستشاراً في السفارة السوفيتية في كابل ويبدو ان السفير السوفيتي اسكندر بوزانوف الذي كان سفيراً لبلاده في كابل منذ عام 1973، وقد عمل قبل ذلك سفيراً في كوريا الشمالية وبلغاريا ويوغسلافيا، وقد عين مستشاراً للسفارة ومسؤولاً عن التنسيق مع الحكومة الافغانية⁽²⁾.

وفي نهاية صيف 1979 كان اكثر من 5000 خبير سوفيتي مدني يساعدون الحكومة الافغانية في مهامها، وطلبوا من حكومتهم تقديم المساعدات المالية الى حكومة كابل، فاخذت ملايين الدولارات تصل اليها، كانت تستخدم في المشاريع الحكومية، كما ان المسؤولية السوفيتية في المعركة العسكرية غدت اكثر مباشرة، واتخذت القوات السوفيتية قاعدة باجرام الجوية في شمال كابل مقراً لها.

ويبدو ان السياسة التي اعتمدها حفيظ الله امين باشراف فاسيلي سافر وننشوك تقوم على ثلاث نقاط، الاولى ان يكون الرد العسكري لكل مظاهر نشاط المتمردين بلا رحمة، ففي عام 1978، كانت تستخدم الطائرات لانذار او مضايقة سكان القرى، لكنها عام 1979 استخدمت لقصف وتدمير القرى الصغيرة حيث يعتقد بوجود المتمردين، ومع انحلال الجيش الافغاني تدريجياً أصبح النظام يعتمد اكثر فاكثر على سلاح الجو وسيلة وحيدة لضرب قوات المتمردين.

اما البند الثاني في سياسة الامن الجديدة، فهو محاولة قهر المتمردين بمنع الغذاء عنهم، واستخدم الطيران هذه المرة لحرق المحاصيل الزراعية كما حصل في اراضي وادي كونار، املاً في ان تسحق المعارضة عند سقوط الثلوج في تشرين الثاني عبر التسليم او المجاعة.

(4) فريد هوليدي مصدر سابق، ص88.

(1) Shams UD Din, op. cit., PP87-88.

(2) فريد هوليدي مصدر سابق، ص85.

اما الجزء الثالث من السياسة فقد كانت محاولة الوصول الى اتفاق مع الحكومة الباكستانية التي ينتظر وصولها الى السلطة اثر الانتخابات التي حدد موعدها في اواخر عام 1979، ولقد اخذت السلطات الافغانية تقوم بالاتصالات مع حزب الشعب الباكستاني، واعتقدت انه حينما تأتي هذه القوى الاكثر وداً لهم الى السلطة يصبح ممكناً اغلاق الباب على المتمردين من الخلف، فيما يسحقونهم عبر القوة العسكرية والمجاعة من داخل افغانستان⁽¹⁾.

كان الوضع في المدن مشابهاً لما هو عليه في الريف، فبعد تغير سياسة الحكومة واسناد منصب رئيس الوزراء لحفيظ الله امين اصبح القمع اشد، اذ كان البوليس السري تحت ادارة واشراف حفيظ الله امين منذ نهاية اذار 1979، وفي الشهر نفسه استلم امين رئاسة مجلس الحفاظ على المكتسبات الافغانية (اكسا) وهي مصلحة بحد ذاتها وبوليس سري حقيقي، بعدما رفضت حامية هرات الاوامر التي صدرت اليها بالقضاء على المظاهرات التي خرجت ضد الحكومة.

كان اعضاء الحكومة التي شكلها حفيظ الله امين ينتمون الى حزب خلق واعضاء من حزب بارشام ، بعد اعلانهم عن عودتهم الى حزب الشعب الديمقراطي، وهذا الوضع الفريد من نوعه جعل افغانستان تخضع لنظام حكم ثوري يتزعمه رئيس الوزراء الذي بدأت قبضته تمتد الى مختلف نواحي الحياة، وهكذا اصبح حفيظ الله الاكثر نفوذاً بين الافغان بينما استمر نور محمد طرقي يقوم بدور قائد الشعب الافغاني⁽¹⁾.

كما اعلن عن تشكيل قوة من الشرطة العسكرية اطلق عليها اسم الساراندي دربها في البدء مستشارون المان غربيون وساعدها ومن ثم الالمان الشرقيون والسوفييت⁽²⁾.

وعلى رأس كل ذلك كان حزب الشعب الديمقراطي يبني ميليشياته الخاصة التي كان عددها يتراوح من 70-300 الف عنصر، ويبدو ان الكثير من اعضاء حزب الشعب الاولين قد قتلوا في الصراع الدائر في المناطق الريفية او القطعات العسكرية التي عصت الاوامر، فقد اتخذ المتمردون سياسة تقضي باعدام أي عضو من اعضاء حزب الشعب حال القاء القبض عليه ماعدا التقنيين الذين يمكن ان يستفيدوا منهم في تسيير المعدات العسكرية التي يفتنمونها من الجيش⁽³⁾.

(1) فريد هوليدي مصدر سابق، ص 89.
(2) عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص 166.
(3) فريد هوليدي مصدر سابق، ص 90.
(3) المصدر نفسه، ص 101.

اضعف هذا النزيف حزب الشعب الديمقراطي بوصفه قوة سياسية، الامر الذي اضطر قيادة الحزب الى جمع الانصار من الشباب المدني المتعلم املاً في ان ينبني الحزب من جديد، ولعب عامل الخوف دوره في ربط اتباع الحزب بعضهم ببعض⁽⁴⁾.

وفي اواسط عام 1979 بدأ البوليس السري تدعمه قوات الساراندي مع ميليشيات حزب الشعب سياسة التوقيف الاحتياطي والتي تقوم على اساس ان يسجن اهل المدينة قبل ان يتسع لهم الوقت للانضمام للمعارضة، وهذا يفسر لنا عدد الموقوفين الكبير في المدن، فقد سجن عدة الاف من المواطنين على الشبهة دون ان تجري لهم أي محاكمة، وان بعض هؤلاء الموقوفين تم اعدامهم بسرعة، وتشير التقارير الى ان التعذيب في السجون اصبح امراً مألوفاً، وان عدة مئات من الناس قتلوا اثناء التعذيب بحلول ربيع عام 1979. وان اكثر من عشرة آلاف كانوا في السجون وان عشرات الالاف قتلوا في الصراع الجاري في الريف⁽¹⁾.

لقد افلت زمام الامر من يد النظام في اكثر من مناسبة في مناطق المدينة ولقد تلا صدام اذار في هرات، انفجار رئيسي للقتال ضد الموظفين السوفيت في جلال اباد في نيسان 1979⁽²⁾.

وفي 23 حزيران حدث اول صدام جدي في كابل نفسها حينما استولت جماعة من الهزاره على مركز للساراندي في منطقة جودي ميوان، ولم تتمكن الحكومة من السيطرة عليه الا باستخدام طائرات الهيلوكوبتر⁽³⁾.

وفي 5 اب 1979 حصل تمرد اكثر جدية ضد الحكومة عندما ثار جنود وحدة المغاوير 444، المتمركزة في حصن بالاحصار، الذي يسيطر على العاصمة كابل. وعلى الرغم من ان غالبية عناصر هذه الوحدة هم من اعضاء حزب الشعب لكنها ثارت عندما تدخلت وحدات من الساراندي الى الاحصار لتقوم بعملية توقيف احتياطي، واستمر القتال عدة ساعات حتى استخدمت الحكومة القوة الجوية فتمكنت من سحق الانتفاضة بعد مقتل عدة مئات من الجنود⁽⁴⁾.

وفي 12 اب 1979، انفجر القتال في مدينة قندهار بعد حادثة اخذ فيها الجنود الروس يأكلون علناً فاكهة اشتروها من السوق اثناء شهر رمضان، فبدأت الصدامات في السوق نفسه وكانت نتيجتها مقتل امر الموقع الروسي وبعض ضباطه على يد القوات الافغانية التي رفضت الهجوم على الجماهير⁽¹⁾.

(4) Sretlamd Sarranskaua, The Soviet Experaienc in Afghnistan , 19,Octoper, 2001.

(1) فريد هوليدي مصدر سابق، ص102.

(3) Mark Fi Scher, Revolution and countervevolution, 11, October, 2001.p.3.

(3) عبد الله احمد المير، المصدر السابق، ص167.

(4) Mark Fi Scher, op. cit.p.4.

(1) فريد هوليداي، المصدر السابق، ص102.

وعلى اثر هذه الحوادث ظهرت على الحكومة علامات توتر داخلي متزايدة، وعمد امين في 14 ايلول 1979 الى اقالة ثلاثة وزراء من المؤيدين لرئيس الجمهورية وهم وزير الداخلية الجنرال محمد اسلم وطنجار، ووزير الحدود شيرجان فردوريار، ووزير المواصلات العقيد سيد محمد غلا بزوي، فضلاً عن مير الامن العام اسد الله سرداري⁽²⁾، واحتفظ لنفسه بمنصب وزير الدفاع، وبات الرئيس نور محمد طري شيئاً فشيئاً بعيداً عن الاتصال بالزوار والصحفيين وبدا كأنه سجين وضع لا يستطيع بالتالي التأثير فيه⁽³⁾.

ويحتمل ان لا تكون هذه التطورات الداخلية بمعزل عن مؤثرات الدولة العظمى الولايات المتحدة الامريكية، اذ ان الصراع بين قيادات حزب الشعب الديمقراطي على السلطة وبشكل خاص بين نور محمد طريقي وحفيظ الله امين، له علاقة بمساعي الولايات المتحدة الامريكية للتأثير على بعض زعماء ذلك الحزب ممن تخرجوا من جامعاتها في محاولة للتأثير على النظام الجديد من الداخل، وتعتقد بعض الدراسات ان المخابرات المركزية كانت منهمكة انذاك في ايجاد منفذ للتعاون مع هؤلاء، وربما تكون قد توصلت عن طريق سفيرها في كابل الى ايجاد نوع من الروابط مع حفيظ الله امين⁽⁴⁾.

ان حفيظ الله امين سبق له ان حصل عام 1957 على زمالة دراسية من جامعة كولومبيا بنيويورك، ونال منها شهادة الماجستير في الادارة التربوية، كما حصل عام 1962 على زمالة اخرى من الجامعة نفسها للحصول على شهادة الدكتوراه، الا انه لم يوفق في الحصول على تلك الشهادة لاسباب سياسية، وعاد في اواخر عام 1964 الى بلاده ليصبح عضواً في حزب الشعب الديمقراطي الافغاني بوصفه احد الطلبة الافغان اليساريين في الولايات المتحدة، اذ كان احد قادة جمعية الطلبة الافغان في الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تستلم المعونات المالية من احدى الجمعيات الخيرية هناك، والتي تبين فيما بعد انها احدى واجهات المخابرات المركزية الامريكية، الا ان حفيظ الله امين بسبب شعبيته انفصل عن تلك الجمعية واسس جمعية اخرى عام 1963، واتصل في العام نفسه بنور محمد طريقي الذي كان احد قادة اليسار المعروفين انذاك في الساحة السياسية الافغانية⁽¹⁾.

ان هذه التطورات الداخلية في افغانستان، تركت الاتحاد السوفيتي في علاقة غير مستقرة مع الحكومة الافغانية التي تعهد بإسنادها، فتكونت لديه فكرة مفادها ان

(2) Thomas T. Hammond, Red Flag Over Afghanistan, westview press , Bonolader , Colorado, 1980, p.132.

(3) اكرم عبد الله الجميلي، المصدر السابق، ص 159.

(4) Shams UD Din, op. cit. P.86.

(1) Henry S. Bradshir, op. cit., P.42.

النظام الافغاني ليس قادراً " على حماية نفسه من المعارضة الداخلية وان كلا" من نور محمد طرقي وحفيظ الله امين اصبحا اقل يسارية من بابر اك كامل.

لذا قرر الاتحاد السوفيتي ارسال وفد عسكري برئاسة وكيل وزير الدفاع الجنرال ايفان بافلوفسكي في المدة ما بين آب وشهر تشرين الثاني 1979، وكان هدف الوفد تقييم الاوضاع وتحديد الموقف العسكري داخل افغانستان⁽²⁾.

وخلال الزيارة التي قام بها بافلوفسكي عرض على الحكومة الافغانية فكرة تنفيذ المادة الرابعة من معاهدة الصداقة والتعاون لاجل الحصول على مساعدات سوفيتية لحماية نظامهم ضد حركات العصيان والتمرد التي تهددها في شتى اقاليم البلاد، لكن حفيظ الله امين عارض ذلك بشدة ، وربما يكون هذا الرفض احد الدوافع التي حدت بالاتحاد السوفيتي الى التخلص من حفيظ الله امين فيما بعد⁽¹⁾.

ويبدو ان الاتحاد السوفيتي كان قد ادرك في وقت مبكر ان افغانستان بقيادة حفيظ الله امين لا يمكنها ان تضمن استمرار مصالحه فيها، ولعل السوفيت توصلوا الى مثل هذا الاستنتاج من شكهم في وجود علاقة بين حفيظ الله امين وحكومة الولايات المتحدة الامريكية، ودلوا على ذلك بكثرة لقاءاته مع السفير الامريكي في كابل ادولف دوبس، فخلال ثمانية اشهر عقد معه اربعة عشر لقاء، فضلاً عن ميوله الاستقلالية في السياسة الخارجية، ولعل ذلك كان الدافع الرئيسي في رغبة الاتحاد السوفيتي في التخلص من حفيظ الله امين⁽²⁾.

ان اول محاولة قام بها الاتحاد السوفيتي للقضاء على حفيظ الله امين بدأت عندما زار الرئيس نور محمد طرقي موسكو ومكث فيها يومين، وهو في طريق عودته الى بلاده، بعد حضور مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في العاصمة الكويتية هافانا للمدة من 5-9 ايلول 1979.

عقد الزعيمان الافغاني نور محمد طرقي والسوفيتي ليونيد بريجينيف اجتماعاً يحتمل انهما ناقشا خلاله الوضع الدولي والاقليمي بشكل عام، والوضع الداخلي لافغانستان بشكل خاص، ويحتمل انهما ناقشا موضوع اعادة مشاركة اعضاء حزب بارشام في السلطة اذ تشير بعض المصادر الى ان نور محمد طرقي قد التقى بابر اك كارمل في موسكو، ويبدو ان الرجلين اتفقا على تصفية حفيظ الله امين بسبب سياسته التي جلبت نقمة الشعب على النظام⁽³⁾.

(2) Shams UD Din, op. cit., P.87.

(1) Richard S. Newell, Soviet Intervention in Afghanistan, op. cit., P.251.

(2) Shams UD Din, op. cit., PP.87-88.

(3) Henry S. Bradshir, op. cit., P.111.

وفي الرابع عشر من ايلول عام 1979، دعي رئيس الوزراء حفيظ الله امين الى القصر الجمهوري لعقد اجتماع مع رئيس الجمهورية نور محمد طرقي لمناقشة اسباب اقالة الوزراء الثلاثة، وعندما دخل امين القصر الجمهوري اطلق الرصاص عليه، الا ان الحادث اسفر عن نجاة حفيظ الله الذي استطاع فيما بعد ان يجلب قوة مؤيده له ويدخل بها القصر الجمهوري، ويعتقل رئيس الجمهورية نور محمد طرقي⁽¹⁾. وفي 16 ايلول اعلن راديو كابل عن موافقة اللجنة المركزية لحزب الشعب على استقالة رئيس الجمهورية والامين العام للحزب نور محمد طرقي، وانتخاب حفيظ الله امين لمنصبه، وفي 9 تشرين الاول 1979 اعلن عن وفاة نور محمد طرقي على اثر مرض وهكذا انفرد حفيظ الله امين بالسلطة⁽²⁾.

(1) Bhabani Sen Guptn, op. cit., P.82.

(2) فتحية النبراوي، د. محمد نصر مهنا، قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية، مطبعة المعارف، مصر، الاسكندرية، 1983، ص ص88-89.

قائمة المصادرو

1. الوثائق المنشورة:

أ. وثائق البلاط الملكي

1. تقرير المفوضية العراقية في كابل، الموجه الى وزارة الخارجية بغداد، المرقم ص/ 5 /31/2 في 7 تشرين الثاني 1950 ، د.ك.و، البلاط الملكي ، ملفه رقم 4095 311/، و21.
2. تقرير المفوضية العراقية في كابل، الموجه الى وزارة الخارجية بغداد، المرقم س/52/2 في 9 نيسان 1951 ، د.ك.و، البلاط الملكي ، ملفه رقم 311/4946، و48 .
3. تقرير المفوضية العراقية في كابل، الموجه الى وزارة الخارجية بغداد، في 13/ كانون الاول 1951، د.ك.و، البلاط الملكي ، ملفه رقم 311/ 4095، الوثيقة 11.
4. تقرير المفوضية العراقية في كابل ، الموجه الى وزارة الخارجية بغداد ، والمرقم 38/4/2 في 24 ايلول 1953 ، د.ك.و، البلاط الملكي ، ملفه رقم 311 /4147، و48.
5. تقرير المفوضية العراقية في كابل، الموجه الى وزارة الخارجية بغداد، المرقم 8/1/2 في 21 نيسان 1954، د.ك.و، البلاط الملكي ، ملفه رقم 311/ 3947، و38.
6. تقرير السفارة العراقية في واشنطن المرقم س/376/5/1 في 27 آب 1956، الموجه الى وزارة الخارجية بغداد، د.ك.و، البلاط الملكي ، ملفه رقم 311/ 5041، و80.

ب. وثائق وزارة الخارجية الامريكية:

1. Embassy in Karachi to State Department Telegram, January, 1968, FRUS, 1948, Vol.6.
2. State Department to Embassies in Karachi and Kabul Telegram, November, 1950, FRUS, 1950, Vol.9.
3. State Department to Embassy in Karachi and Kabul Telegram, November 28, 1950, FRUS, 1950, Vol.9.
4. Memorandum of Conversation between Zafrullan Khan and Assistant Secretary Mcghee, January 19, 1951, FRUS, No.6.
5. Henry Kissinger, Memorandum for the president, "Privat Conversation with the king and prime minister of Afghanistan 26 January 1970. NSCR, box.591, Afghanistan, Vol.

6. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Airgram A-77 "Afghanistan Clerical Unrest; Atentative Assessment "24 June 1970, Confidential, SN 70-73, Pol23-8AFG.
7. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Airgram A-90 "King Zahir's Experiment: Some End – of- Tour Observations" I August 1970, Confidential, SN 70-73, Pol 15-1, AFG.
8. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Cable 4745. 2 August 1970, "Audience with King Zahir" Confidential, SN 70-73, Pol 15-1, AFG.
9. Us. Aid Mission Kabul to US. AID ,Washington , to AID Airgram A-102,"Visit of his Majesty Mohamed Zaher Shah to Helmand Vally " 17 April 1971 , Confinentiel, SN70-73 , pol 15-1,AFG.
10. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Cable 1806, 21 March 1972, "Afghanistan – Political Uncertainties", Secret SN 70-73, Pol AFG.
11. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Cable 2642, 13 April 1972, Afghanistan – Responsr to Prince Daud", Secret SN 70-73, Pol AFG.
12. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Cable 74767, 29 April 1972, Political Situation, Confidential, SN 70-73, Pol AFG.

13. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Airgram A-60, 29 May 1972, Merajudlin: Prartrait of a Moslem youth Extermist" Confid entail, SN 70-73, Pol 13-2 AFG.
14. Memorandum from Repert A. Flaten , NEA/PAB (Byreau of Near Eastern Affairs, Office for Pakistan, Afghanistan and Bangladesh to Bruce Laingen, Office Director, NEA, PAB, Afghan pditicst- the Creeping Crisis, 21 May 1972, Confidantial, SN 70-73, Pol 15 AFG.
15. U.S. Derpartment of State, Bureau of Intelligence and Research, Research Study, Afghanistan: Both Government and Political System Face Trial, 30 March 1973, Confidential, SN 7073, Pol 15 AEG
16. US.Embassy Kabul to Department of State ,Cable 26321,1April 1973,Afganistan –political Uncertainties, SecretSN70-73,pol,AFG.
17. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Airgram A-33, The Afghan Lift, 22May 1973, Confidential, SN 70-73, Pol15 AFG.
18. U.S. Embassy Kabul to Department of State, Cable 4728, King Zahir Travel to London for Medical Therapy, 26 Jun 1973 Confidential , SN 70-73 Pol 15-1 AEG.
19. Memorandum, Harold H. Saunders and Henry A. Appelbaum National Security Coancil Staff, to Dr. Kissinger, "Coupin Afghanistan, 17 July 1973, Secret, NSCF, box 591, Afghanistan, Vol.

2. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

1. <http://www.Afghan.web.com.Afghanistan> online, Chronological history of Afghanistan.
2. <http://www.Oceanbook.com.au/terror/info.html>, the first Auglo.Afghan war, The Causes, Russian and British moves in to a great game.
3. <http://www.whitehouse.gov/history/president/n+33/ht>;
4. <http://www.Bartleby.com>. The Encyclopedia of world history.
5. www.Afghanist.com/Afghanistan/index/fill=9
6. <http://www.relife.com/web/int/rw/AllDocsBt.unlD/>.

3- الاطاريح والرسائل الجامعية :-

- 1- ازاد محمد سعيد، الانقلابات العسكرية في العالم الثالث، 1946-1991، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ايلول، 1995.
- 2- اكرم عبد الله الجميلي، الاحزاب والحركات السياسية في افغانستان، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،
- 3- جمال هاشم احمد الذويب، سياسة بريطانيا تجاه افغانستان، (1929-1907) اطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث، كلية الاداب، جامعة بغداد، شباط، 1994.
- 4- حسن عبد علي الطائي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه باكستان 1947-1960، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، جامعة بغداد، 2004.
- 5- مي فاضل مجيد الربيعي، التطورات السياسية في افغانستان، 1929-1973، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، حزيران 2004.

29. محمد حسن العلية، الحرب الافغانية الاولى (1838-1842) هزيمة بريطانيا وانتصار الافغان، دار الثقافة، الدوحة، د.ت.
30. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مصر، 1987.
31. محمد شفيق وجدان ، افغانستان قلب اسيا النابض، مطبعة المعارف، بغداد، 1976.
32. محمد عزيز، ناديم فلاديمير، مؤامرة ضد افغانستان، المنفذون وحماتهم، طبع وكالة نوفوستي ، موسكو، 1987.
33. محمود حلمي مصطفى وآخرون، العالم الثالث ومؤتمرات السلام، مراجعة وتقديم محمد كامل الاتربي، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1969.

5. الكتب باللغة الفارسية

1. اكرم عاصم، سردار محمد داود خان، شخصيته وافكاره وسياساته، دراسة في التاريخ الافغاني الحديث، انتشارات ميزان، طهران، 2006.
2. مير محمد صديق فرهنك، افغانستان دربخ قرن اخير، الجزء الثاني، انتشارات سازمان، طهران، 1989.
6. الكتب باللغة الانكليزية:

1. A. H. Tabibi, The right of transity of land – Loched countries, Kabul, Afghan book, publishing house, 1970.
2. Abdul Hakim Tabibi, Afghanistan: Anation in love with freedom, Igram press (USA), 1985.
3. A. Z. Hilali, US. Pakistan Relationship-Soviat Invuslon of Afghanistan A shgot publishing Litd, 2004.
4. Alvin, Z. Rubinstien
5. Anthou Hyman, Afghanistan under Soviat Domintion 1964-1983, London, 1984.
6. Artem Borovlk , the Hidden War, A Russiun Journalists, A count of the Soviat war in Afghanistan , Crovt press, 2001.

7. Arthony Arnold, Afghanistan and the Sociat Invinition in prespectiv , Stratford University press, Stratford, California, 1981.
8. Bartold Spuler, Ruler and Government of the world, Volume 2, 1492-1929, Bowker publishing company limited , London, 1977.
9. Bartold Spuler, C. G. Allen, Nell Sawndres, Relesand Government of the world Vol.3 (1930-1975) Bowker, London, New York, 1977.
10. Bajwa, Faroog Nassem, Pakistan and the west 1947-1957. Oxford University press, Karachi, 1996.
11. Bhabani Sin Copta, Afghanistan, Political Economic and Society, Frances printer publishers, London, 1986.
12. Beverly Male, Revolution Afghanistan , Area Prsial, London, 1982.
13. Bradshir, Henrys, (Afghanistan and Soviat Union), Duke University press, Second Printing, 1984.
14. Donald, W. Wilber, Afghanistan, Its people Its Sociaty, Its Culture, New Havan, 1962.
15. Drown Williams, The United States and Pakistan, Harverd University press, Cmbridge, 1963.
16. Dipil. Hiro, War Without End, he Rise of Islamist Terroism and the Global Response, publisher, Roli Books, pvt Ltd, 2006.
17. Democratic Republic of Afghanistan, Ministry of foreign Affairs, (White Book), Kabul, 1982.

18. Dupree , Louis, (Red Flag over the Hinda Kush), American University field staff Repors, (Asia), No. 29, 1980.
19. ——— (Afghanistan)< Princenton University press, Princeton, New Jersey, 1973.
20. Daivd, B. Edwards, Before Taliban , Genealogies of the Afghan Jihad, University of California press, C2002.
21. Ferrier, J. P., History of the Afghans, London, 1958.
22. Fraser Tytler, Afghanistan – A Study of political development in central and Southreen Asia- University press, London, Oxford, Therd Edition , 1976.
23. Fraser Jyler Afghanistan-A Study of Political development in Central and Southreen Asia, Second Edition, Oxford, 1958.
24. George, B. Cressey, Cross Roads, Land an Life in Sout West Asia, Chicago, 1960.
25. Grand,Chaliand, Report from Afghanistan, New York, 1982.
26. Gregoriun , Vartan, Then emergence of Modren Afghanistan 1880-1946, Stanford University, Stun Ford, California, 1969.
27. Griffiths, John, (The Conflict in Afghanistan), Wayland, East, Sussex, 1987.
28. Hafezz Malik, Soviat Pakistan Relation and post Soviet Dyamics, published by Macmillen, London, 1994.
29. Hammond Tomes, T. (Red Flag over Afghanistan) Westview press, Bonlader , Colorado, 1980.
30. Henry S. Bradasher, Afghanistan and Soviat Union, 2nd Edition, Duke University press, 1984.

31. Hanna, H. Negaran, Afghanistan: A Marxist regime in Amuslim Society .
32. Hampden, J. Jackson, Enyhond Since the Industrial Revolution. 1815-1948, London, 1949.
33. Joseph Jon Collins, Afghanistan A cas Study in the USA of Forc. In Soviat policy, Colomba University , 1984.
34. Marten Ewans, Afghanistan of Its people and politics, Curzon press, United Kingdom, 2001.
35. M. Hasan Kakar, Afghanistan, The Doviat Invusion , the Afghan Reponse 1979-1982, University of Califorhia, press, London, 1995.
36. M. Epstein, The Statesman's Year Book, Statistical and historical Aunual of the Stat's of the world for the year 1935, Seventy Second publication Macmillan and Go. Limited , London, 1935.
37. Mukherjce Sadhan, Afghanistan from tragedy to trinnph, New Delhi, 1984.
38. Mosuna-Hasan, Pakistan in Changin World, Pakistan statue of International Affairs, Karachi, 1978.
39. Pazwak, Abdul Rahman, Argana or Ancient Afghanistan Kabul, Government printing house, Kabul, 1957.
40. Raja Anwar, The Tragedy of Afghanistan , A first hand Account , Translated by Khalid Hasan, Verso, London, New York, 1988.

41. Rechard S. Newell, the pblitics of Afghanistan, Cornell Univiersity press Ithaca and London, 1972T. H. Heathcot, The Afghanwars, 1939-1919, spercy publishing limited, London, 1980.
42. S. Gopal, British Policy in India, Combridy, 1965.
43. Sanud Flagg Bemis , adiplomatic history of united state, New York, 1955.
44. Shams UD Din, Soviat Afghan Relational, K. P. Bagchi, Co. Calcutta, 1984.
45. T.h.Heathcot, The afghan Wars 1919-1939,spercy publishing limited, London, 1980.
46. Tomas T. Hammond. Red flag over Afghanistan, westiview press Boulder, Calorado, 1984.
47. William Blum, Afghanistan 1979-1992
48. Ziring, Lawewnce, Iran-Turky and Afghanistan, Apolitical Gronology praeger publisher, New York, 1981.

7. الصحف والمجلات العربية

1. احمد حسن المهاجر، الخارطة السياسية لافغانستان، مجلة الجهاد، العدد 5.
2. اكرم زعيتير، افغانستان قبل الانقلابات المشؤومة، مذكرات في يوميات، مجلة الشرق الاوسط، لندن، العدد 543، 9 نيسان 1980.
3. افغانستان تشترك في منظمة الاغذية بالقاهرة، مجلة افغانستان، العدد 96، السنة الثامنة، كانون الاول 1964م.
4. الزمان، 13 نيسان، 1951.
5. جريدة الحياة (بيروت)، العدد 8463، 17 اذار 1973.
6. جريدة الرأي العام (الكويت)، العدد 3549، 12 ايلول 1973.
7. جريدة النهار (بيروت)، العدد 11826، 18 تموز 1973.

3. Boutas, Recent events in Afghanistan, Annual Newsletters of the Seandenevian institute of Asian Studies Copenhagin No.11/12, 1977, 1978.
4. Dupree, Louis, A suggested Pakistan-Afghanistan Iran Federation, The Middle East Journal, Vol.17, No.4, Autumn 1963.
5. Dilip Mukerjee, Afghanistan under Doud , Revolution with neigh bouring Stutes, Asian Survey Vol.XV, No.4, April, 1975
6. Frank, Peter G. Proplemes of Economic Development in Afghanistan , The Middle East Journal, Vol.3, No.3, July 1948.
7. Halliday, Fred, (Revolution in Afghanistan), New Left Review, N.112, November-December 1978.
8. Hurewiz, The Middle East Journal, Vol.1, No.
9. Imitaz H. Bokari, The War in Afghanistan, A Study of Insurgency and Conuter, In Surgency, Strategic Studies Islamabud, Vol.V, No.3, Spring, 1982.
10. K. Wafadar, Afghanistan in 1980, The Struggle Continues, Asian Survey, Vol.XXI, February, 1981.
11. Muhamed Ayoob, Dateline Pakistan: A Passge to Anarchg, Forgin Affairs, No.59, Summer, 1986.
12. Nancy peabady Newell and Richard S. Newell, Rewlution and Revolt in Afghanistan, The world Today, Vol.35, No.11, November 1979.
13. Seling Harrison, The Shah, Mot The Kremlin Touch of the Afghan Coup, Washington Post , May. 13, 1979.

14. Theodor, S. Gochonovr, The new Try of Afghanistan , The Middle East Journal, Vol.19, No.1, Winter 1965.
15. The Middle East Journal, Vol.4, No.2, April 1950.
16. The Middle East Journal, Vol.7, No.3, Summer, 1953
17. The Middle East Journal, Vol.10, Spring,1956
18. The Middle East Journal, Vol.23, 1968
19. The Middle East Journal, Vol.27, 1972.
20. The Middle East Journal, Vol.27, 1973
21. Vldimir Crevin, Proplems Sin the Inte gration of Afghan Nation, Middle East Journal, Vol.6, No.4, Autumn 1952.
22. Zbighiew Brzezins, America a Hostile World , Forgin policg, Summer 1981..

الخاتمة

ان اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها:

1. كانت أفغانستان ساحة صراع سياسي بين إمبراطوريتين قويتين هما الروسية والبريطانية وساهمت تضاريس هذا البلد الصعبة، ورفض شعبها لأي احتلال أجنبي في المحافظة على نوع من الاستقلال النسبي، وبقيت سياستها الخارجية بيد بريطانيا على اثر الحربين اللتين خاضتهما ضدها، حتى حصول أفغانستان على استقلالها عام 1919 على يد الامير امان الله خان.

2. دفعت الاصلاحات التي قام بها الامير امان الله خان الى قيام حرب اهلية وبسبب طبيعة المجتمع الافغاني المنغلق ذي الطبيعة القبلية وسيطرة علماء الدين ونفوذهم الكبير في داخل النسيج الاجتماعي للمجتمع الافغاني الامر الذي ادى الى خسارة الامير امان الله خان لعرشه.

3. حاول الملك محمد نادر شاه الاستفادة من الاخطاء التي وقع بها الامير امان الله خان في مسيرة الاصلاح، وقام بالاصلاحات بصورة تدريجية خشية اثاره علماء الدين وزعماء القبائل، ونجح في تأسيس دولة افغانية حديثة، وفي عهده وضعت اللبنة الاولى للعديد من المؤسسات الحكومية في الميدان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

4. عند اغتيال الملك محمد نادر شاه، استلم الملك محمد ظاهر شاه مقاليد الامور وكان صغير السن فاعتمد في العشرين سنة الاولى من حكمه على اعمامه محمد هاشم خان وشاه محمود خان في ادارة دفة البلاد وبالرغم من الاعمال الاصلاحية التي قاما بها الا انهما لم يوفقا في ادارة البلاد بصورة صحيحة وفي تلك المرحلة كان الملك محمد ظاهر شاه لا يتدخل في الامور السياسية وقليلاً ما كان يظهر في العلن ويشترك فقط في الاحتفالات والمسائل التشريعية.

5. حاول الملك محمد ظاهر شاه مسك زمام المبادرة، بعد توتر العلاقة مع عمه رئيس الوزراء شاه محمود خان وعزله عام 1953، فاسند منصب رئاسة الوزراء الى ابن عمه محمد داود خان، الذي حاول النهوض بالبلاد من خلال الحصول على المساعدات الاقتصادية من الاتحاد السوفيتي والدول الغربية، وقام بوضع خطة اقتصادية طموحة الا انه كان متشدداً تجاه قضية بشتونستان المتنازع عليها مع

الباكستان الامر الذي ادى الى غلق الحدود الباكستانية بوجه البضائع الافغانية وتسبب ذلك بأزمة اقتصادية خانقة دفعت برئيس الوزراء الى الاستقالة عام 1963.

6. اسند الملك محمد ظاهر شاه منصب رئاسة الوزراء في الاعوام العشرة الاخيرة من حكمه (1963-1973) الى اشخاص ذوي كفاءة سياسية من خارج العائلة المالكة، وحاول اولهم محمد يوسف القيام ببعض الاصلاحات السياسية فتم في عهده سن الدستور الافغاني لعام 1964، والغاء دستور عام 1933، الا ان الملك محمد ظاهر شاه لم يكمل المسيرة الديمقراطية فامتنع عن التوقيع على قانون الاحزاب السياسية خوفاً من وصول الشيوعيين الى الحكم، فاضطرت النخب السياسية الى تشكيل الاحزاب السياسية بصورة سرية، فتشكل حزب الشعب الديمقراطي الافغان ذي الاتجاه الماركسي في عام 1965، وبدأ نشاطه في صفوف الطلبة والموظفين مستغلاً سوء الاوضاع الاقتصادية، واستطاع خلال مدة وجيزة ان يعمل له قاعدة جماهيرية.

7. وبسبب الاختلافات في النواحي الفكرية والتنظيمية فقد أنشق حزب الشعب الى شقين الاول برئاسة نور محمد طرقي تحت اسم خلق والثاني يرأسه بابر اك كارمل تحت اسم الراية او بارشام، وكان من اهم اسباب الاختلاف هو العمل في صفوف القوات المسلحة فقد عارض نور محمد طرقي ذلك مبيناً انه يخالف التقاليد الماركسية، على عكس بابر اك كارمل الذي استمر في العمل واستطاع ان يعمل قاعدة قوية في صفوف القوات المسلحة الافغانية.

8. استغل محمد داود خان النفوذ الكبير الذي تتمتع به بارشام داخل الجيش، في الوصول الى السلطة، فعقد معهم تحالفاً أثمر عن القيام بانقلاب عسكري عام 1973 اسقط به النظام الملكي واعلن الجمهورية، كما اثمر التحالف عن حصول بارشام على خمس حقائب وزارية في حكومة الجمهورية الجديدة. وحصل اعضاء الحزب من العسكريين على مواقع متميزة في الجيش الافغاني والاجهزة الامنية.

9. استغل اعضاء جماعة بارشام وجودهم في الحكومة فشنوا حملة تصفية ضد التيار الاسلامي الصاعد في افغانستان، فالقوا القبض عن بعضهم ونفذوا فيهم حكم الاعدام مثل رئيس الوزراء السابق مايوندا وال بعض الاخر نجح في الهرب الى الخارج، وكانوا يتلقون الدعم من السفارة السوفيتية في كابل والخبراء السوفيت الموجودين في افغانستان، وقد اثارت هذه الاعمال امتعاض رئيس الجمهورية الذي احس

بخطرهم وبدأ بتشتيت قياداتهم عن طريق تعيينهم في مناصب دبلوماسية في دول اوربا الشرقية، واستبدلهم بأشخاص موالين له ممن يستطيع الاعتماد عليهم.

10. تميزت المرحلة الاولى من عهد الجمهورية بتوتر العلاقات الخارجية لدولة افغانستان مع جارتها الباكستان بشأن قضية بشتونستان، وحاول الرئيس محمد داود طرح القضية على المجتمع الدولي في اكثر من مناسبة، الا انه لم يلق الاستجابة المناسبة.

11. بعد الاعمال التي قام بها جماعة بارشام في الداخل، وتأثر الاقتصاد الافغاني بسوء العلاقات الدبلوماسية مع الباكستان والمعسكر الغربي، وبغية الحصول على المساعدات الاقتصادية، غير محمد داود خان من سياسته الخارجية نحو الانفتاح على المعسكر الغربي والدول العربية والاسلامية، مع الاحتفاظ بعلاقات معقولة مع الاتحاد السوفيتي، وحصل من جراء تلك السياسة على وعود بتقديم مساعدات اقتصادية كبيرة، وقد ادى ذلك الى تغيير مصادر الديون الخارجية الافغانية لأول مرة في تاريخ افغانستان لصالح الدول الموالية للولايات المتحدة والمعسكر الغربي وبالاخص ايران.

12. حاول محمد داود خان ان يضمن استمراره في السلطة من خلال سن دستور جديد للبلاد عام 1977، ليكون بديلاً عن اللجنة المركزية للدولة الجمهورية وهو المجلس الذي كان يدير البلاد منذ انقلاب عام 1973، كما اسس حزب الامة الوطني ليكون بديلاً عن حزب الشعب الديمقراطي بموجب المادة 30 من الدستور الافغاني لعام 1977، اثارت تلك السياسة شقي حزب الشعب الديمقراطي والاتحاد السوفيتي الذي بدأ محاولاته لاعادة وحدة حزب الشعب ليكون قادراً على استلام السلطة في البلاد، ونجح في ذلك بعد مشاورات دامت ما يقارب العامين في توحيد صفوف الحزب ضد النظام.

13. على الرغم من محاولة الرئيس محمد داود خان تصفية قيادة حزب الشعب الا ان النفوذ القوي للحزب داخل المؤسسة العسكرية والذي كان يشرف عليه عضو اللجنة المركزية حفيظ الله امين نجح في القيام بانقلاب عسكري عام 1978 اطاح بالرئيس داود ومن ثم قتله مع افراد عائلته.

14. ادى انقلاب عام 1978 الدموي وسيطرة حزب الشعب الديمقراطي على السلطة في افغانستان الى نهاية سياسة التوازن في السياسة الخارجية الافغانية التي

استطاع الرئيس داود المحافظة عليها طيلة حكمه، وفسح المجال امام الاتحاد السوفيتي للتدخل في الشؤون الداخلية بشكل اكبر واعمق.

15. اثبتت الايام ان الوحدة بين فصيلي حزب الشعب الديمقراطي لم تكن صلبة، سرعان ما حدث الانشقاق مجدداً بعد شهرين من انقلاب عام 1978، وتفرد زعماء جماعة خلق نور محمد طرقي وحفيظ الله امين بالسلطة.

16. اثارت سياسة حزب خلق حفيظة علماء الدين الافغان وزعماء القبائل، خاصة بعد الاعلان عن المشروع الاصلاحى المتضمن قانون الاصلاح الزراعي الذي ضرب مصالح تلك الفئات، بالاضافة الى المراسيم الاصلاحية الخاصة بتحرير المرأة ومساواتها مع الرجل مما ادى الى اشتعال المعارضة الداخلية ضد الحكومة التي قابلت التمرد بشدة عن طريق استخدام القوات المسلحة.

17. استغلت الباكستان وحليفتها الولايات المتحدة الامريكية وجود اللاجئين الافغان فامدتهم بالسلاح وفتحت لهم مراكز للتدريب ووفرت لهم الملاذات الامنة ليقوموا باعمال المعارضة المسلحة ضد الحكومة الافغانية، مما كان له اكبر الاثر في تصاعد عمليات المقاومة المسلحة وانتشارها في مختلف ارجاء البلاد.

18. لم يكن الانشقاق بين صفوف حزب الشعب فقط بل توسع ليشمل جماعة خلق نفسها، فبعد الانتهاء من بارشام، برز نجم حفيظ الله امين على الساحة مستغلاً نفوذه الواسع في صفوف القوات المسلحة وتصاعد حركات المعارضة والعصيان فاخذ يطمح للوصول الى السلطة وقد دفعت سياسته الى امتعاض رئيس الجمهورية وكذلك الاتحاد السوفيتي، فاتفق الطرفان على الخلاص منه الا ان المحاولة التي قام بها الرئيس نور محمد طرقي في ايلول 1979 لم تنجح، فسيطر حفيظ الله امين على منصب رئيس الجمهورية والسكرتير العام لحزب الشعب الديمقراطي بعد قتل نور محمد طرقي.

19. اثار تصاعد حركة المقاومة الافغانية او ما تسمى بالثورة المضادة، مخاوف الاتحاد السوفيتي خشية خسارة افغانستان لصالح قيام نظام معاد لها عند حدودها غالباً ما سيكون اسلامياً تبعاً لفصائل المقاومة التي كانت اغلبها اسلامية، وعملت

على الخلاص من حفيظ الله امين، ولما كان نظام امين قد صفى جميع العناصر المعارضة له في صفوف حزب الشعب والقوات المسلحة الافغانية فقد كان التخلص منه من داخل النظام امراً شبه مستحيل.

20. يعد رفض امين تنفيذ الفقرة الرابعة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار لعام 1978 المعقودة مع الاتحاد السوفيتي وكثرة لقاءاته مع السفير الامريكي في كابل والتي تجاوزت الاربعة عشر لقاء، اهم الاسباب التي دفعت الاتحاد السوفيتي الى التدخل العسكري المباشرة في افغانستان خاصة بعد الوضع الحرج الذي كانت الحكومة الافغانية تعانيه في حربها ضد المعارضة المسلحة.

دستور افغانستان 1976

نشر من قبل رئيس جمهورية افغانستان، بسم الله عز وجل، ورغبة في نشر
الازدهار للشعب الافغاني النبيل، انا محمد داود خان، اول رئيس جمهورية لافغانستان،
ووفقاً للولاية بالاجماع المخولة لي من اللوياخيرغا، اقر هذا الدستور في كابل عاصمة
افغانستان في هذا اليوم الخميس الموافق / / .

محمد داود خان

اول رئيس لدولة افغانستان الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الديباجة:

في حين ان الامم والمجتمعات في مسار التاريخ في حالة من التحول والتطور
المستمر، وفي حين ان تاريخنا كجزء من المجتمع البشري وان هذا الواقع قد تغير، لذلك،
لتأمين وجود اساس واضح في جميع مسار الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتأمين العدالة
والكفاءة والكثرة في الرخاء والرفاه والثقة، ولتعزيز وتوطيد دعائم وطنية مقدسة وبصورة
متزايدة اكثر من أي وقت مضى والوحدة الوطنية السياسية الثقافية، والتطلع لثورة 17
تموز 1973، والتضامن وضمان العدالة الاجتماعية والامن والقضاء على التناقضات

السادة في مجتمعنا، وفقاً لحقائق التاريخ والثقافة والوطنية والظروف الموضوعية والذاتية وبطريقة تدريجية، واستمرار النضال من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية والاحترام العميق لتاريخنا المجيد وعظمة الماضي من الناس في بلادنا، وعلى الوفاء بتعهداتنا، وحقوقنا التاريخية الهامة، واستقلال البلدان، مع الثقة بالله عز وجل والتمسك بالاهداف والمبادئ الاساسية للدين الاسلامي.

نحن شعب افغانستان قد عقد العزم على توطيد حياتنا وتحقيق الشروط والغايات من الوقت وتأسيس الوطنية على اساس من الحرية والتقدم والعدالة والسلام القائم على مبادئ الاخوة والمساواة الحقيقية، وفقاً للاهداف الاساسية والاقتصادية في افغانستان ومصير اجيالنا الحاضرة والمقبلة للبلاد وتقدمية ثورة 17 تموز 1973 التقدمية. ومع ادراك هذه الحقائق قمنا بسن هذه الوثيقة الوطنية على هذا النحو، كدستور لبلادنا من أجل تأمين الرخاء والرعاية الوطنية الروحية والمادية للنهوض بالشعب الافغاني النبيل لانفسنا وللأجيال المقبلة.

دستور جمهورية افغانستان

الفصل الاول

الاهداف الاساسية

المادة الاولى: الدفاع عن الاستقلال والسيادة الوطنية والسلامة الاقليمية.
المادة الثانية: ممارسة السلطة من الشعب، وغالبيةهم من الفلاحين والعمال، الشعب والشباب.

المادة الثالثة: السعي من أجل وحدة الفكر والعمل من أجل المشاركة الكاملة للشعب في البناء، والتنمية المادية والروحية للبلاد.

المادة الرابعة: لتأمين ديمقراطية تقوم على العدالة الاجتماعية ومصالح الشعب.
المادة الخامسة: احترام حرية الانسان وكرامته، والقضاء على جميع اشكال التعذيب والتمييز.

المادة السادسة: زيادة الاستقرار وتوطيد النظام الجمهوري اكثر من أي وقت مضى.
المادة السابعة: لمؤسسة ثابتة، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الاساسية العميقة على اساس القيم والمبادئ الواردة في هذا الدستور، من أجل تأمين مصالح غالبية الشعب الافغاني.

المادة الثامنة: القضاء على الاستغلال في جميع اشكاله ومظاهره.

المادة التاسعة: لضمان الحق في العمل.

المادة العاشرة: لضمان وتعميم التعليم الابتدائي الالزامي والتعليم المهني والتعليم العالي مجاناً وتوسيع وتطوير التعليم الثانوي العام من اجل تدريب وتكوين الكوادر الفنية والاكاديمية لخدمة الشعب.

المادة الحادية عشر: لتوسيع الثقافة الوقائية والخدمات العلاجية والادوية من اجل الحفاظ وتحسين الصحة العامة .

المادة الثانية عشر: احترام مبادئ ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان والى دعم السلام العادل.

وفي نهاية المطاف تشكيل نظام عالمي مزدهر، والحفاظ على كرامة الانسان ومجتمع تقدمي على اساس الاخوة والمساواة والتعاون.

الفصل الثاني

المبادئ الاقتصادية

المادة الثالثة عشر: الموارد الهامة مثل الغابات، والطاقة، والصناعات الكبيرة، والاتصالات، ومؤسسات النقل البري والجوي، والموانئ، والمصارف، وشركات التأمين، والمؤسسات الهامة، وشركات الاغذية، والاشياء الاثرية والتاريخية هي جزء من الممتلكات الوطنية وفقاً لهذا القانون، وادارتها ملكاً الى الدولة.

المادة الرابعة عشر: تحدد القيود على الملكية الزراعية، ويحددها قانون الاصلاح الزراعي.

المادة الخامسة عشر: يجب ان ينظم القانون الملكية الخاصة والمؤسسات على اساس عدم الاستغلال.

المادة السادسة عشر: التعاونيات والشركات التعاونية الانتاجية والاستهلاكية يجب تشجيعها وحمايتها مع مشاركة الشعب وتسترشد في الحكومة وفقاً لهذا القانون لضمان مصالح غالبية الشعب فيه.

المادة السابعة عشر: استثمارات القطاع الخاص والمؤسسات في ميدان الصناعات الوسيطة والصغيرة والصناعات المنزلية يجب تشجيعها وحمايتها وفقاً لاحكام هذا القانون.

المادة الثامنة عشر: تجارة البلاد، تقوم على مبدأ التجارة لمصلحة غالبية الشعب ، ويجب ان ينظم وفقاً لاحكام هذا القانون.

المادة التاسعة عشر: الضرائب يجب ان تجمع على اساس العدالة الاجتماعية وفقاً لاحكام القانون.

الفصل الثالث

الدولة

المادة العشرون: افغانستان هي دولة موحدة ، ديمقراطية، مستقلة، جمهورية غير قابلة للتجزئة.

المادة الحادية والعشرون: السيادة الوطنية في افغانستان ملك الشعب، وتتألف الامة الافغانية من جميع اولئك الذين يحملون الجنسية الافغانية ، وفقاً لاحكام القانون، كلمة الافغانية تنطبق على كل فرد من الامة الافغانية.

المادة الثانية والعشرون: دين افغانستان الرسمي هو الدين الاسلامي الحنيف، والمواطنون الذين ليسوا من اتباع الاسلام يجب ان يكونوا احراراً في اداء شعائرهم الدينية ضمن الحدود التي تحددها القوانين المتعلقة بالاداب العامة والسلام العام.

المادة الثالثة والعشرون: الباشتو والداري تكون لغات رسمية من بين لغات افغانستان.

المادة الرابعة والعشرون: علم افغانستان يتألف من الوان الاسود، والاحمر والاخضر رتبت افقياً في النسب من اعلى الى اسفل مع ترك الجزء العلوي للشعار الوطني لدولة افغانستان في دورتها، والنسب من اعلى الى اسفل مع الشعار الوطني يجب ان ينظم بقانون.

المادة الخامسة والعشرون: القوات المسلحة لجمهورية افغانستان يجب ان تكون موالية لاهداف الحكومة والالتزام بالتقاليد الوطنية، وتكون في خدمة الشعب الواقع تحت اوامر من الثورة الوطنية، واجب القوات المسلحة الدفاع عن اراضي افغانستان ، ولها ان تشارك في الانشطة الوطنية من خلال المجلس الاعلى للقوات المسلحة.

المادة السادسة والعشرون: الادارة الانتقالية في افغانستان تستند الى مبدأ المركزية وفقاً لاحكام القانون، عاصمة افغانستان هي مدينة كابل.

الفصل الرابع

حقوق الشعب وواجباته

المادة السابعة والعشرون: شعب افغانستان النساء والرجال على حد سواء، دون تمييز او امتياز، متساوون في جميع الحقوق والواجبات اما القانون.

المادة الثامنة والعشرون: الحرية هي حق طبيعي للبشر، مالم يضر بالمصلحة الوطنية او يسيء الى الحرية وكرامة الآخرين، او منفعة او الامن العام، وهذا الحق يجب ان ينظم بقانون.

المادة التاسعة والعشرون: كل الافغان الذين تصل اعمارهم ثمانية عشر عاماً له الحق في التصويت وفقاً لاحكام القانون.

المادة الثلاثون: البراءة هي اصل الدولة، والمتهم بريء مالم تثبت ادانته بموجب حكم نهائي صادر عن محكمة مختصة، ولا يمكن لاحد ان يعاقب الا بموجب احكام القانون الذي كان سارياً قبل ارتكاب الفعل، لا يمكن ان يتابع او يعتقل او يحتجز أي احد دون تهمة وجهت اليه الا وفق القانون.

المادة الحادية والثلاثون: الجريمة هي فعل شخصي، وتنفيذ العقوبة ضده، او السعي لاحتجاز المتهم او اعتقاله ، ولا يجوز ان يمس أي شخص ، والتعذيب عقوبة تتنافى مع كرامة الانسان لا يجوز ، ولكل شخص الحق في تعيين محام للدفاع عن تهمة وجهت اليه قانوناً.

المادة اثنان وثلاثون: الدين من شخص الى شخص اخر، يمكن ان يتسبب في الحرمان من الحرية للمدين او الحد منها، الربا محرمه ووسائل استرداد الديون يجب ان ينظم بقانون.

المادة ثلاثة وثلاثون: لكل افغاني له الحق قانوناً في السفر او البقاء في أي مكان داخل اراضي البلاد، ماعدا المناطق المحظورة قانوناً، وايضاً له الحق في السفر الى الخارج والعودة الى وطنه وفقاً لاحكام القوانين الافغانية.

المادة الرابعة والثلاثون: لا يجوز الحكم على أي افغاني بالنفي الى داخل او خارج افغانستان، لا يجوز لاي شخص افغاني ان يحكم عليه ذلك في مكان معين او من الانتقال عنها، الا في الظروف التي يسمح بها القانون لضمان الامن العام والمصالح الافغانية. لا يتم تسليم الافغاني المتهم بجريمة الى دولة اجنبية.

المادة الخامسة والثلاثون: الاقامة للشخص مصونة، ولا يجوز لاي شخص، بما في ذلك الدولة ان يتدخل او يجري تحقيقاً عن اقامة أي شخص دون الحصول على اذن المقيم، او امر قضائي صادر من محكمة مختصة والاجراءات والظروف التي يحددها القانون.

في حالة الشهادة على جريمة، المسؤول يمكن على مسؤوليته الخاصة، ان يدخل ويجري بحثاً عن الاقامة للشخص دون الحصول على اذن من المقيم او اذن مسبق من المحكمة. بعد هذا الدخول او البحث الجهات الرسمية ملزمة للحصول على امر من المحكمة في حدود الوقت المتاح ويحدد القانون.

المادة السادسة والثلاثون: الملكية مصونة، ولا يجوز مصادرة املاك شخص او الاستيلاء عليها دون احكام القانون وبقرار صادر عن المحكمة، ولا يجوز اللجوء اليه الا بحكم القانون لغرض تأمين مصالح الجمهور ومقابل تعويض عادل عن الممتلكات الخاصة.

لا يجوز لاي شخص محظور من حيازة الممتلكات وممارسة حق الملكية فيه، الا ضمن حدود القانون، سبل الافادة من الممتلكات يجب ان ينظم ويسترشد بالقوانين لغرض تأمين مصالح الجمهور.

المادة السابعة والثلاثون: حرية وسرية الاتصالات بين الاشخاص، سواء كانت مكتوبة او عن طريق الهاتف والبرق او اية وسيلة اخرى، هي مصونة، الدولة لا تمتلك حق تفتيش الرسائل بين الاشخاص الا بحكم من احكام القانون. في الحالات المستعجلة التي يحددها القانون، المسؤول يمكن له البحث في الاتصالات على مسؤوليته

الخاصة دون اذن مسبق من المحكمة، وبعد اجراء مثل هذا البحث الجهات الرسمية ملزمة للحصول على امر من المحكمة، في حدود الوقت المتاح ويحدده القانون.

المادة الثامنة والثلاثون: حرية الفكر والتعبير مصونة، لكل افغاني الحق في التعبير عن الفكر عن طريق حكمه له، كتابة صور او بوسائل مشابهة وفقاً لاحكام القانون.

لمواطني افغانستان فقط يمنح الحق في انشاء المطابع واصدار المنشورات، وفقاً لاحكام القانون . انشاء المطابع الكبيرة وانشاء وتشغيل الاذاعة العامة والارسال والتلفزيون هي حق حصري للدولة.

المادة التاسعة والثلاثون: لمواطني افغانستان الحق في التجمع المسموح به، دون حمل السلاح ولاهداف سلمية، وفقاً لاحكام القانون .

المادة الاربعون: من اجل التعبير عن المطالب الاجتماعية ومن اجل التعليم السياسي لشعب افغانستان، وحتى يحين الوقت الذي ادرك هذا الطموح ان تصل الى دورتها الطبيعية والنضج. ونظام حزب واحد بقيادة حزب الامة الثوري وهو مؤسس طليعي لثورة 26 سرطان 1352 الوطنية والشعبية والتقدمية وسوف يسود هذا البلد.

المادة الحادية والاربعون: العمل الحق وشرف وواجب كل الافغان الذين لديهم القدرة على فعل ذلك. والغرض الرئيسي من القوانين التي يتم اصدارها للتنظيم العمل للوصول الى المرحلة التي تضمن حقوق ومصالح جميع الفلاحين والعمال وتأمين العلاقة بين العمل واصحاب العمل وظروف عمل مناسبة وحماية الحرف. اختيار العمل والمهنة في اطار شروط يحددها القانون.

المادة اثنان واربعون: مواطنو افغانستان، لهم الحق بالدخول الى خدمة الدولة على اساس الجدارة، وبمقتضى احكام القانون.

المادة الثالثة والاربعون: فرض السخرة غير جائز حتى بالنسبة للدولة، لتنظيم النشاط الجماعي خطر السخرة لا يجوز ان تمنع تطبيق القوانين التي يتم اصدارها لتأمين المصلحة العامة.

المادة الرابعة والاربعون: كل افغاني ملزم بدفع الضرائب والرسوم الى الدولة، أي ضريبة او واجب لايجب ان تجبى دون احكام القانون، مبلغ الضرائب والرسوم ويحدده القانون، مع النظر الى العدالة الاجتماعية وطريقة سدادها، وينطبق هذا الحكم ايضاً على الاشخاص الاجانب.

المادة الخامسة والاربعون: الدفاع عن الاراضي الافغانية هو واجب مقدس على جميع المواطنين الافغان لابد ان تكون تحت العلم الافغاني وفقاً لاحكام القانون.

المادة السادسة والاربعون: التقيد باحكام الدستور، والولاء لاهداف الثورة والنظام العام والامن، وحماية مصالح الجمهورية واحترام رئيس الجمهورية واطاعة القوانين واحترام الوطن والمشاركة في الحياة الوطنية هو واجب كل شعب افغانستان.

المادة السابعة والاربعون: لا احد يستطيع ان يضر بالاستقلال الوطني او اهداف ثورة 26 سرطان وسلامتها الاقليمية ووحدتها الوطنية وتملية مصالح الاغلبية من الناس، وذلك من ممارسة للحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الدستور لسنة 1352.

الفصل الخامس

ملي جيرغا فان

المادة الثامنة والاربعون: مجلس الامة الافغاني، يمثل ارادة الشعب، ويمثل جميع الامة الافغانية.

المادة التاسعة والاربعون: اعضاء (ملي جيرغا) 50% منهم من المزارعين والعمال، هم الذين رشحهم الحزب وينتخبون من الشعب وفقاً لاحكام القانون لمدة 4 اعوام عن طريق الانتخابات المباشرة السرية، يجب ان تقسم افغانستان الى دوائر لهذا الغرض ويحدد القانون عدد الدوائر الانتخابية وحجمها.

المادة الخمسون: اجراءات وشروط انتخاب نواب جيرغا يجب ان ينظم وفقاً لاحكام القانون، طريقة التحقق من صحة الوثائق وعضوية جيرغا ملي وشروعية انتخاب نائب يجب ان تتم وفقاً للنظام جيرغا ملي الداخلي.

المادة الحادية والخمسون: عضوية نائب شرف لا يجوز سحبه الا بموافقة ثلثي اعضاء جيرغا ملي.

المادة الثانية والخمسون: ويحدد القانون الانتخابي مؤهلات الناخبين ان ينتخب لعضوية في جيرغا ملي المؤهلات للناخب، أي شخص يجب ان يستوفي المؤهلات الاتية فضلاً عن: (1) الذين اكتسبوا المواطنة من دولة افغانستان مدة عشر سنوات قبل تاريخ الانتخاب. (2) لم يكن الناخب معاقبا من المحكمة بالحرمان من الحقوق السياسية. (3) ان يكون قد بلغ الخامسة والعشرين من العمر في وقت الانتخاب.

المادة الثالثة والخمسون: كل عضو من جبر غا ملي له الحق في التعبير عن ارائه داخل جبر غا ملي عن أي موضوع قيد المناقشة وفقاً للنظام الداخلي.

المادة الرابعة والخمسون: لا يجوز ان يخضع أي عضو ملي جبر غا لاي اجراءات قانونية عند اضطراره بمهامه او التعبير عن راي.

بينما اذا اتهم عضو ملي جبر غا بمخالفة قانونية، يجب ان تخطر المسؤول ملي جبر غا وبعد ذلك ملي جبر غا تصوت لمنح اذن من جانب غالبية الاصوات. وفي حالة وجود شهود على جريمة تكون الاجراءات القانونية المرفوعة الى ملي جبر غا المسؤول القبض عليه دون اذن من ملي جبر غا يمكن ان يتخذ الاجراءات القانونية ضد المتهم والقاء القبض عليه.

اذا كانت الاجراءات القانونية تتطلب الاحتجاز وعندما يكون جبر غا ملي في عطلة، المسؤول لابد ان يبلغ الهيئة الادارية للجبر غا وفقاً للقانون والهيئة الادارية لابد ان تخطر جبر غا عن هذه المسألة في دورة ملي جبر غا الاول بعد العطلة.

المادة الخامسة والخمسون: يجوز لاعضاء الحكومة حضور اجتماعات جبر غا ملي، وقد يطلب جبر غا ملي اعضاء من الحكومة في اجتماعاتها وطرح الاسئلة عليهم. المناقشات والاجتماعات المحلي جبر غا تكون مفتوحة مالم يقرر رئيس الجمهورية ان تكون الاجتماعات مغلقة، او رئيس ملي جبر غا، واي عضو في الحكومة او على الاقل عشرة اعضاء من جبر غا يطلبون اجتماعاً "مغلقاً" بعد موافقة اعضاء جبر غا ملي.

لا يجوز لاي احد ان يدخل اجتماعات الـ جبر غا ملي عنوة، ومن ينتهك ذلك يعاقب وفقاً لاحكام القانون.

المادة السادسة والخمسون: ماعدا الحالات المنصوص عليها صراحة في هذا الدستور، والقرارات التي تتخذها جبر غا ملي ان يتم باغلبية اصوات الاعضاء الحاضرين.

المادة السابعة والخمسون: يعقد جبر غا ملي دورة عادية واحدة كل سنة لمدة اربعة اشهر متتالية ابتداء من اول قوس.

المادة الثامنة والخمسون: ينتخب اعضاء جبر غا ملي في بداية الاجل التشريعي رئيساً، وفي بداية دورته السنوية فان جبر غا ملي ينتخب من بين اعضائه شخصين نائباً اول ونائباً ثانياً للرئيس، كما وينتخب شخصين اخرين اميناً واميناً مساعداً، لمدة سنة واحدة. ويتكون المجلس الاداري من الاشخاص المذكورين اعلاه، وينبغي للملي جبر غا ان ينتخب اعضاءه في غضون مدة اقصاها خمسة عشر يوماً من بداية الدورة مير غا ملي.

المادة التاسعة والخمسون: وفقاً للنظام الداخلي، يقوم جبر غا ملي بتعيين لجان لاجراء دراسة شاملة ومفصلة للمواضيع قيد النظر.

المادة ستون: يضع جبر غا ملي النظام الداخلي للمجلس.

المادة الحادية والستون: يحدد لاعضاء جير غا ملي الرواتب المناسبة وفقاً لاحكام القانون.

المادة الثانية والستون: لتنظيم شؤون الحياة في افغانستان، وفقاً لاحكام هذا الدستور وبعد دراسة جير غا ملي تتخذ القرارات اللازمة بشأنها والنظر في مشاريع القوانين التي اقترحتها الحكومة والجهاز القضائي. واعتماد القرارات الخاصة بميزانية دولة افغانستان والتصديق على المعاهدات الدولية، وارسال مفارز القوات المسلحة الى الخارج تتدرج ضمن صلاحيات جير غا ملي. وخلال عطلة او انحلال لـ جير غا ملي، يجوز للحكومة اعداد انظمة لتنظيم الامور المستعجلة بموجب مراسيم خاصة، يبدأ تنفيذ هذه المراسيم بعد التوقيع على اعلان صادر من رئيس الجمهورية وعليه ان يقدم هذه المراسيم الى جير غا ملي لاتخاذ قرار بشأنها في غضون ثلاثين يوماً من تاريخ اول اجتماع له.

المادة الثالثة والستون: هذا القانون صادر عن جير غا ملي ووقعه رئيس الجمهورية.

المادة الرابعة والستون: لا يمكن ان يكون هناك قانون يناقض المبادئ الاساسية للدين الاسلامي الحنيف او النظام الجمهوري، وغيرها من القيم المنصوص عليها في هذا الدستور.

الفصل السادس

الليوجير غا

المادة الخامسة والستون: في افغانستان اللويا جير غا الاعلى هو مظهر من مظاهر السلطة واردة شعبها. وتتألف اللويا جير غا من:

1. اعضاء المجلس المركزي للحزب.
2. اعضاء الحكومة والمجلس الاعلى للقوات المسلحة.
3. اعضاء المحكمة العليا.
4. خمسة الى ثمانية اعضاء عن كل محافظة.
5. ثلاثين عضواً يعينون من خلال مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية.

المادة السادسة والستون: تعقد اللوياجير غا وفقاً لاحكام هذا الدستور من خلال مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية.

رئيس الجمهورية هو رئيس مجلس اللويا جير غا.

في حالة وفاة رئيس الجمهورية او استقالته يقوم مكتب رئاسة الجمهورية بالدعوة على انعقاد اللوياجير غا في غضون عشرين يوماً من تاريخ وفاة الرئيس او استقالته.

المادة السابعة والستون: يعقد اللوياجيرغا برئاسة رئيس الجمهورية، او نائب الرئيس في ظرف من الظروف الآتية:

1. تعديل الدستور.
 2. انتخاب رئيس الجمهورية او قبول استقالته.
 3. الموافقة على اعلان الهدنة او الحرب.
 4. الاحداث الهامة الاخرى التي قد تستلزم موافقة مجلس اللوياجيرغا.
- المادة الثامنة والستون:** خلال دورة مجلس اللوياجيرغا، تطبق على اعضائها احكام المادة (54) من هذا الدستور.

المادة التاسعة والستون: مداولات مجلس اللوياجيرغا علنية مالم يطلب اكثر من ثلثي اعضاء الحكومة او المجلس المركزي للحزب او ثلاثون من اعضاء مجلس جيرغا السرية، ويوافق اللوياجيرغا على هذا الطلب.

المادة السبعون: في اول جلسة بعد التنصيب، ينتخب اللوياجيرغا من بين اعضائه نائباً للرئيس وسكرتيرين باغلبية اصوات اعضائه.

المادة الحادية والسبعون: ماعدا الحالات المنصوص عليها صراحة في هذا الدستور، تكون قرارات اللوياجيرغا باغلبية اصوات الاعضاء الحاضرين.

المادة الثانية والسبعون: الاجراء من اللوياجيرغا يجب ان ينظم القانون، يخضع لاحكام هذا الدستور.

المادة الثالثة والسبعون: مجلس اللوياجيرغا الذي يتولى مثل هذه الصلاحيات كما مضمون في هذا الدستور.

المادة الرابعة والسبعون: في حالة انحلال اللوياجيرغا، يحتفظ اعضاؤها وبضعهم بوصفهم اعضاء جيرغا ملي الى الانعقاد في دورة، وجميع اعضاؤها يتمتعون بحقوق متساوية بغض النظر عن واجبهم او رتبهم.

الفصل السابع

رئيس الجمهورية

المادة الخامسة السبعون: رئيس الجمهورية هو رئيس دولة افغانستان ويقوم بادارة الاجهزة المعنية وتوجيهها من خلال السلطة الموكلة اليه، وميثاق الحزب التنفيذية وفقاً لاحكام هذا الدستور.

المادة السادسة والسبعون: رئيس الجمهورية بعد ترشيحه من الحزب، ينتخب من مجلس اللوياجير غا مع اغلبيه ثلثي اصوات اعضائه لمدة ست سنوات.

المادة السابعة والسبعون: رئيس الجمهورية يجب ان يكون من مواطني افغانستان ومسلماً" ويجب ان يكون مولوداً" من ابوين افغانيين، ويجب ان يتمتع الرئيس بالحقوق المدنية والسياسية ويجب ان لا يكون دون الاربعين سنة من العمر.

المادة الثامنة والسبعون: يتولى رئيس الجمهورية المهام الاتية:

1. القيادة العليا للقوات المسلحة للبلاد.
2. اعلان الحرب والهدنة بالتشاور مع اللوياجير غا، وفي الحالات العاجلة كالتعرض الى خطر فوري يهدد استقلال البلاد وسلامتها الاقليمية يحق لرئيس الجمهورية ان يعتمد قرارات استثنائية او في غيرها من الحالات، وعقد اجتماع اللوياجير غا.
3. اعلان حالة الطوارئ وانهاؤها.
4. وافتتاح اجتماع اللوياجير غا.
5. افتتاح الدورة العادية لجير غا ميلي وافتتاح دورات غير عادية.
6. حل مجلس جير غا ملي والدعوة لانتخابات جديدة على ان تجري الانتخابات الجديدة في غضون ثلاثة اشهر من تاريخ حل الجير غا.
7. توطيد الوحدة الوطنية والمحافظة على مصالح شعب افغانستان.
8. توجيه وتنسيق السياسة الداخلية والخارجية للبلاد وفقاً لاحكام هذا الدستور.
9. احكام العفو والسفر.
10. منح وسام وفقاً لاحكام القانون.
11. تعيين نائب رئيس الجمهورية من داخل الحزب وتعيين الوزراء من داخل الحزب او خارجه وقبول استقالتهم وصرف النظر عنها.
12. تعيين قضاة في المحكمة العليا ورئيس المحكمة العليا.
13. تعيين واحالة على التقاعد وقبول استقالة كبار المسؤولين وضباط القوات المسلحة وفصل القضاة وفقاً لاحكام القانون.

14. تفويض رؤساء البعثات الدبلوماسية لافغانستان في الدول الاجنبية، وتعيين الممثلين الدائمين في افغانستان الى الاجهزة الدولية وقبول رسائل تصديق الممثلين الدبلوماسيين الاجانب.

15. التوقيع على القوانين والمراسيم واعلان انفاذها، منح وثائق التفويض لابرار المعاهدات الدولية وفقاً لاحكام القانون، والتوقيع على المعاهدات الدولية.

المادة التاسعة والسبعون: يجوز لرئيس الجمهورية ان يلجأ الى التصويت العام لشعب افغانستان على مسائل وطنية هامة.

المادة الثمانون: رئيس الجمهورية قبل توليه منصبه عليه حلف اليمين في حضور اعضاء اللوياجير غا ممثلي الامة الافغانية.

"اقسم بالله تعالى على حماية المبادئ الاساسية للدين الاسلامي المقدس، واحترم الدستور والقوانين الاخرى في افغانستان والتقيّد بها، وان احافظ على استقلال اراضي، وسأكرس كل طاقتي للدفاع عن حقوق الشعب ومصالحه، واهداف الثورة الوطنية وسلامة اراضي جمهورية افغانستان"

26 سرطان 1352

المادة الحادية والثمانون: لايجوز اجراء أي معاملة ، ماعدا في الحدالات المحددة من المادة 36 من هذا الدستور في عهد مكتبة رئيس الجمهورية.

المادة الثانية والثمانون: في حال سفر او مرض رئيس الجمهورية، يقوم بإنابة نائب الرئيس او نواب الرئيس للعمل بدلاً منه وفقاً للتعليمات.

المادة الثالثة والثمانون: رواتب ونفقات رئيس الجمهورية يحددها القانون.

المادة الرابعة والثمانون: لانتخاب رئيس الجمهورية، يجب اعتماد التدابير اللازمة قبل انتهاء مدة الرئاسة بخمسة واربعين يوماً وفقاً لاحكام هذا الدستور وميثاق الحزب.

المادة الخامسة والثمانون: ان قرر رئيس الجمهورية الاستقالة، يعقد اجتماع اللوياجير غا ويقدم استقالته مباشرة الى اللويا جير غا.

في حالة تقديم رئيس الجمهورية استقالته الى اللوياجير غا لايجوز ان يتم قبول استقالته وفقاً للمادة الثامنة والثمانين من هذا الدستور.

المادة السادسة والثمانون: في حالة وفاة او استقالة رئيس الجمهورية، المهام الرأسية سيعهد بها مؤقتاً الى رئيس مجلس جير غا ملي، وفي مثل هذه الحالات لا يمكن ترشيح مجلس جير غا ملي.

المادة السابعة والثمانون: تهمة الخيانة العظمى ضد رئيس الجمهورية يمكن طلبه من قبل ثلثي اعضاء ملي جير غا، بعد موافقة ثلثي اعضاء المجلس المركزي للحزب الى مجلس اللوياجير غا للتصويت ويجب ان يكون هذا الطلب مقدماً الى رئيس الجمهورية الذي يدعو الى عقد اجتماع اللوياجير غا وفي هذه الحالة فان رئيس مجلس ملي جير غا يتولى رئاسة اجتماع اللوياجير غا وينبغي ان يوافق اعضاء اللوياجير غا

على الاتهام المسند اليه مع الادلة المقدمة بهذا الشأن فيعفى من منصبه بأغلبية ثلثي اصوات اعضائه. ويجب تكوين المحكمة واجراء المحاكمة لرئيس الجمهورية بموجب قانون خاص، وفي هذه الحالة المهام الرئاسية سيعهد بها مؤقتاً الى رئيس مجلس جيرغا ملي، والقائم باعمال رئيس الجمهورية يخضع لاحكام المادة 86 من هذه الدستور.

الملحق رقم (2)⁽¹⁾

معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية افغانستان الديمقراطية في الخامس من كانون الاول عام 1978

ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية افغانستان الديمقراطية اذ
يؤكدان على الوفاء لاهداف ومبادئ المعاهدتين السوفيتين المبرمتين في عامي 1921

(1) قام الباحث بترجمة المعاهدة عن الانكليزية راجع النص في:

- Survival, Vol. XXI, No.2, March-April 1979, PP.92-93.

و1931، وهما المعاهدتان اللتان ارسنا اساس العلاقات الودية وحسن الجوار بين الشعبين السوفيتي والافغاني وتتماشيان مع مصالحهما الوطنية الجذرية ورغبة منهما في العمل بشتى الطرق على توطيد العلاقة والتعاون في كافة الجوانب بين البلدين، واذ يملؤها العزم على تطوير المنجزات الاجتماعية والاقتصادية للشعبين السوفيتي والافغاني وصون امنهما واستقلالهما، والعمل بحزم من اجل تكاتف كافة القوى المناضلة من اجل السلام والاستقلال الوطني والديمقراطي والتقدم الاجتماعي. وتعبيراً عن العزم الصلب على ترسيخ السلام والامن من اسيا والعالم كله، والاسهام في تطوير العلاقات بين الدول في ترسيخ التعاون المثمر المتبادل والنفع في اسيا، مع ايلاء اهمية كبرى للتوطيد اللاحق للاساس التعاهدي القانوني للعلاقات المتبادلة فيما بينهما، وتأكيداً على الوفاء لاهداف ميثاق الامم المتحدة ومبادئه قررا ابرام هذه المعاهدة للصدقة وحسن الجوار والتعاون واتفقا على ما يلي:

المادة الاولى

يعلن الطرفان المتعاھدان الساميان في ابتهاج عن عزمهما لتوطيد وتعميق الصداقة التي لا تنقسم عراها بين البلدين، وتطوير التعاون الشامل الجوانب على اساس المساواة في الحقوق واحترام السيادة الوطنية ووحدة الاراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض.

المادة الثاني

سوف يبذل الطرفان المتعاھدان الساميان الجهد لترسيخ توسيع التعاون الاقتصادي والعلمي والفني المتبادل النفع فيما بينهما، وسوف يعملان تحقيقاً لهذا الغرض على تطوير وتحقيق التعاون في مجال الصناعة والنقل والاتصالات والزراعة واستغلال الموارد الطبيعية، وتطوير صناعة الطاقة وغير ذلك من الحالات الاقتصادية وتقديم العون في اعداد الكوادر الوطنية، وتخطيط تنمية الاقتصاد الوطني، وسوف يوسع الطرفان التجارة على اساس مبادئ المساواة والنفع المتبادل ونظام الافضلية.

المادة الثالثة

سوف يعمل الطرفان المتعاھدان الساميان على المساعدة في تطوير التعاون وتبادل الخبرة في مجال العلوم والثقافة والفنون والاداب والتعليم والرعاية الصحية والصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والسياحة والرياضة وغير ذلك من المجالات. وسوف يعمل الطرفان على توسيع التعاون بين اجهزة سلطة الدولة والمنظمات الاجتماعية والمنشآت والمؤسسات الثقافية والعلمية بهدف تحقيق التعرف الاكثر عمقاً على حياة وكدح وخبرة ومنجزات شعبي البلدين.

المادة الرابعة

ان الطرفين المتعاهدين الساميين اذ يعملان بروح تقاليد الصداقة وحسن الجوار وميثاق الامم المتحدة، سوف يتشاوران ويتخذان بموافقة الطرفين التدابير اللازمة لتحقيق الامن والاستقرار ووحدة اراضي كل من البلدين، ولصالح تقوية القدرة الدفاعية للطرفين المتعاقدين الساميين سوف يواصلان على تطوير التعاون في المجال العسكري على اساس الاتفاقيات المعنية المبرمة بينهما.

المادة الخامسة

ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية يحترم السياسة التي تنتهجها جمهورية افغانستان الديمقراطية في عدم الانحياز والتي تعد عاملاً هاماً في الحفاظ على السلام والامن الدولي. وان جمهورية افغانستان الديمقراطية تحترم سياسة السلام التي ينتهجها اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والموجهة نحو توطيد الصداقة والتعاون مع كافة البلدان والشعوب.

المادة السادسة

يعلن كلا الطرفين المتعاهدين الساميين بابتهاج بانهما لن يدخلوا في اية ائتلاف عسكرية او المشاركة في اية تكتلات للدول، وكذلك في الاعمال والتدابير الموجهة ضد الطرف المتعاقد السامي الاخر.

المادة السابعة

سوف يبذل الطرفان المتعاقدان الساميان كافة الجهود في المستقبل ايضاً، لحماية السلام العالمي وامن الشعوب، ومن اجل تعميق عملية الانفراج الدولي وبسطها على كافة مناطق العالم بما في ذلك سعيها وتجسيدها في اسس محددة للتعاون المتبادل النفع بين الدول وتسوية المسائل الدولية المتنازع عليها بالطرق السلمية. وسوف يساهم الطرفان بفعالية في مسألة نزع السلاح التام والشامل بما في ذلك الاسلحة النووية تحت الرقابة الدولية الفعالة.

المادة الثامنة

سوف يعمل الطرفان المتعاقدان الساميان على تطوير التعاون بين الدول الاسيوية واقامة علاقة السلام وحسن الجوار والفرق المتبادل بينهما وانشاء منظومة فعالة للامن في اسيا على اساس الجهود المشتركة لكافة دول القارة.

المادة التاسعة

سوف يواصل الطرفان المتعاقدان الساميان النضال الثابت ضد مخططات قوى العدوان، ومن اجل القضاء المبرم على الاستعمار والعنصرية بكافة مظاهرها واشكالها.

وسوف يتعاون الطرفان فيما بينهما ومع الدول الاخرى المحبة للسلام في تأييد النضال العادل للشعوب من اجل حريتها واستقلالها وسيادتها وتقدمها الاجتماعي.

المادة العاشرة

ان الطرفين المتعاقدين الساميين سيتشاوران مع بعضهما حول كافة القضايا العالمية الرئيسية التي تواجه مصلحة دولتيهما.

المادة الحادية عشر

ان الطرفين المتعاقدين الساميين يعلنان ان تعهداتهما المحتفظ بها بموجب المعاهدات الدولية لن تتعارض مع شروط المعاهدة الحالية ويأخذان بنظر الاعتبار عدم عقد اية اتفاقيات دولية تتعارض معها.

المادة الثانية عشر

ان اية خلافات تظهر بين الطرفين المتعاقدين الساميين في ترجمة او تطبيق اية فقرة المعاهدة الحالية ستسوى بروح ثنائية يسودها الاحترام والتفاهم المتبادل.

المادة الثالثة عشر

ان المعاهدة الحالية ستبقى سارية المفعول لمدة عشرين سنة من تاريخ توقيعها مالم يعلن احد الطرفين المتعاقدين الساميين قبل ستة اشهر من تاريخ انتهائها حول رغبته في انتهاء المعاهدة، والا فانها ستستمر نافذة المفعول مدة خمس سنوات اضافية حتى ينذر احد الطرفين المتعاقدين الساميين تحريراً الطرف الاخر قبل ستة اشهر من انقضاء اجل الخمس سنوات الجارية حول نيته عن انتهاء المعاهدة.

المادة الرابعة عشر

اذا عبر احد الطرفين المتعاقدين الساميين عن رغبته خلال العشرين سنة من مدة المعاهدة لانتهاء المعاهدة قبل انتهاء مدتها فانه يتوجب عليه ان يعلن ذلك تحريراً الى الطرف الاخر قبل ستة اشهر من تاريخ انتهاء مدة المعاهدة وعند ذلك تعد المعاهدة منتهية من ذلك التاريخ.

المادة الخامسة عشر

تعد هذه المعاهدة نافذة من تاريخ تبادل وثائقها المصدقة في كابل. كتبت باللغتين الروسية والدارية، وان كلا النصين يتمتعان بنفس القوة القانونية. كتبت في موسكو في الخامس من كانون الاول عام 1978.

عن جمهورية افغانسان الديمقراطية عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية
نور محمد طرقي ليونيد بريجينيف

الملحق رقم (2)⁽¹⁾

معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية افغانستان الديمقراطية في الخامس من كانون الاول عام 1978

ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية افغانستان الديمقراطية اذ يؤكدان على الوفاء لاهداف ومبادئ المعاهدتين السابقتين المبرمتين في عامي 1921 و1931، وهما المعاهدتان اللتان ارسنا اساس العلاقات الودية وحسن الجوار بين الشعبين السوفيتي والافغاني وتتمشيان مع مصالحهما الوطنية الجذرية ورغبة منهما في العمل بشتى الطرق على توطيد العلاقة والتعاون في كافة الجوانب بين البلدين، واذ يلّمها العزم على تطوير المنجزات الاجتماعية والاقتصادية للشعبين السوفيتي والافغاني وصون امنهما واستقلالهما، والعمل بحزم من اجل تكاتف كافة القوى المناضلة من اجل السلام والاستقلال الوطني والديمقراطي والتقدم الاجتماعي. وتعبيراً عن العزم الصلب على ترسيخ السلام والامن من اسيا والعالم كله، والاسهام تبسيطهما في تطوير العلاقات بين الدول في ترسيخ التعاون المثمر المتبادل والنفع في اسيا، مع ايلاء اهمية كبرى للتوطيد اللاحق للاساس التعاهدي القانوني للعلاقات المتبادلة فيما بينهما، وتأكيداً للوفاء لاهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة قررا ابرام هذه المعاهدة للصداقة وحسن الجوار والتعاون واتفقا على ما يلي:

المادة الاولى

يعلن الطرفان المتعاھدان الساميان في ابتهاج عن عزمهما لتوطيد وتعميق الصداقة التي لا تنفصم عراها بين البلدين، وتطوير التعاون الشامل الجوانب على اساس المساواة في الحقوق واحترام السيادة الوطنية ووحدة الاراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض.

المادة الثانية

سوف يبذل الطرفان المتعاھدان الساميان الجهد لترسيخ توسيع التعاون الاقتصادي والعلمي والفني المتبادل النفع فيما بينهما، وسوف يعملان تحقيقاً لهذا الغرض على تطوير وتحقيق التعاون في مجال الصناعة والنقل والاتصالات والزراعة واستغلال الموارد الطبيعية، وتطوير صناعة الطاقة وغير ذلك من الحالات الاقتصادية وتقديم العون في اعداد الكوادر الوطنية، وتخطيط تنمية الاقتصاد الوطني، وسوف يوسع الطرفان التجارة على اساس مبادئ المساواة والنفع المتبادل ونظام الافضلية.

المادة الثالثة

(1) قام الباحث بترجمة المعاهدة عن الانكليزية راجع النص في:

- Survival, Vol. XXI, No.2, March-April 1979, PP.92-93.

سوف يعمل الطرفان المتعاهدان الساميان على المساعدة في تطوير التعاون وتبادل الخبرة في مجال العلوم والثقافة والفنون والاداب والتعليم والرعاية الصحية والصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والسياحة والرياضة وغير ذلك من المجالات. وسوف يعمل الطرفان على توسيع التعاون بين اجهزة سلطة الدولة والمنظمات الاجتماعية والمنشآت والمؤسسات الثقافية والعلمية بهدف تحقيق التعرف الاكثر عمقاً على حياة وكدح وخبرة ومنجزات شعبي البلدين.

المادة الرابعة

ان الطرفين المتعاهدين الساميين اذ يعملان بروح تقاليد الصداقة وحسن الجوار وميثاق الامم المتحدة، سوف يتشاوران ويتخذان بموافقة الطرفين التدابير اللازمة لتحقيق الامن والاستقرار ووحدرة اراضي كل من البلدين، ولصالح تقوية القدرة الدفاعية للطرفين المتعاقدين الساميين سوف يواصلان على تطوير التعاون في المجال العسكري على اساس الاتفاقيات المعنية المبرمة بينهما.

المادة الخامسة

ان اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية تحترم السياسة التي تنتهجها جمهورية افغانستان الديمقراطية في عدم الانحياز والتي تعد عاملاً هاماً للحفاظ على السلام والامن الدولي. وان جمهورية افغانستان الديمقراطية تحترم سياسة السلام التي ينتهجها اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والموجهة نحو توطيد الصداقة والتعاون مع كافة البلدان والشعوب.

المادة السادسة

يعلن كلا الطرفين المتعاهدين الساميين بابتهاج بانهما لن يدخلا في اية احلاف عسكرية او المشاركة في اية تكتلات للدول، وكذلك في الاعمال والتدابير الموجهة ضد الطرف المتعاهد السامي الاخر.

المادة السابعة

سوف يبذل الطرفان المتعاهدان الساميان كافة الجهود في المستقبل ايضاً، لحماية السلام العالمي وامن الشعوب، ومن اجل تعميق عملية الانفراج الدولي وبسطها على كافة مناطق العالم بما في ذلك سيا وتجسيدها في اسس محددة للتعاون المتبادل النفع بين الدول وتسوية المسائل الدولية المتنازع عليها بالطرق السلمية. وسوف يساعد الطرفان بفعالية مسألة نزع السلاح التاك والشامل بما في ذلك الاسلحة النووية تحت الرقابة الدولية الفعالة.

المادة الثامنة

سوف يعمل الطرفان المتعاقدان الساميان على تطوير التعاون بين الدول الاسيوية واقامة علاقة السلام وحسن الجوار والفقہ المتبادل بينهما وانشاء منظومة فعالة للامن في اسيا على اسا الجهود المشتركة لكافة دول القارة.

المادة التاسعة

سوف يواصل الطرفان المتعاقدان الساميان النضال الثابت ضد مخططات قوى العدوان، ومن اجل القضاء المبرم على الاستعمار والعنصرية بكافة مظاهرها واشكالها. وسوف يتعاون الطرفان فيما بينهما ومع الدول الاخرى المحبة للسلام في تأييد النضال العادل للشعوب من اجل حريتها واستقلالها وسيادتها وتقدمها الاجتماعي.

المادة العاشرة

ان الطرفين المتعاقدين الساميين سيتشاوران مع بعضهما حول كافة القضايا العالمية الرئيسة التي تواجه مصلحة دولتيهما.

المادة الحادية عشر

ان الطرفين المتعاقدين الساميين يعلنان ان تعهداتهما المحتفظ بها بموجب المعاهدات الدولية لن تتعارض مع شروط المعاهدة الحالية ويأخذان بنظر الاعتبار عدم عقد اية اتفاقيات دولية تتعارض معها.

المادة الثانية عشر

ان اية خلافات تظهر بين الطرفين المتعاقدين الساميين في ترجمة او تطبيق اية فقرة المعاهدة الحالية ستسوى بروح ثنائية يسودها الاحترام والتفاهم المتبادل.

المادة الثالثة عشر

ان المعاهدة الحالية ستبقى سارية المفعول لمدة عشرين سنة من تاريخ توقيعها مالم يعلن احد الطرفين المتعاقدين الساميين قبل ستة اشهر من تاريخ انتهائها حول رغبته في انتهاء المعاهدة، والا فانها ستستمر نافذة المفعول مدة خمس سنوات اضافية حتى ينذر احد الطرفين المتعاقدين الساميين تحريراً الطرف الاخر قبل ستة اشهر من انقضاء اجل الخمس سنوات الجارية حول نيته عن انتهاء المعاهدة.

المادة الرابعة عشر

اذا عبر احد الطرفين المتعاقدين الساميين عن رغبته خلال العشرين سنة من مدة المعاهدة لانهاء المعاهدة قبل انتهاء مدتها فانه يتوجب عليه ان يعلن ذلك تحريراً الى

الطرف الآخر قبل ستة اشهر من تاريخ انتهاء مدة المعاهدة وعند ذلك تعتبر المعاهدة منتهية من ذلك التاريخ.

المادة الخامسة عشر

تعد هذه المعاهدة نافذة من تاريخ تبادل وثائقها المصدقة في كابل.
كتبت بالغتين الروسية والدرية، وان كلا النصين يتمتعان بنفس القوة القانونية.
كتبت في موسكو في الخامس من كانون الاول عام 1978.

عن جمهورية افغانسان الديمقراطية	عن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية
نور محمد طرفي	ليونيد بريجينيف